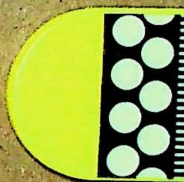
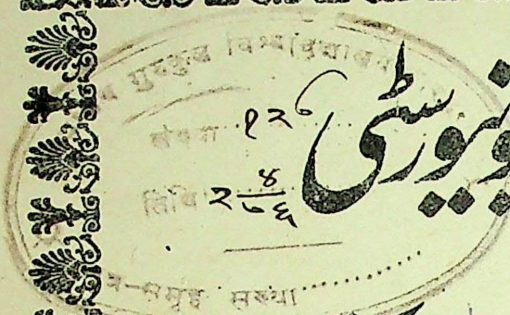

320;U





جس کتاب پر پنجاب یونیورسٹی کی مُہر نہ ہو۔ اُس کی خریداری جائز نہیں





پنجاب یونیورسٹی

بی اے کورس عربی

جس کو

سینٹ پنجاب یونیورسٹی نے

امتحان بی۔ اے (آرٹس) و انٹرمیڈیٹ (زمرۂ علوم مشرقی)

سنہ ۱۹۰۲ء اور اُس کے مابعد کے لئے

مقرر فرمایا

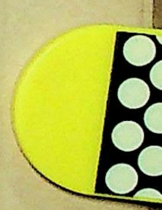


سنہ ۱۹۱۲ء

بایہتمام منشی گلاب سنگھ اینڈ سنز کے مطبع مُفید عام لاہور میں چھپا



قیمت فی جلد بلا محصول ڈاک ....



فہرست مضامین بی اے کورس پنجاب یونیورسٹی



بسم الله الرحمن الرحيم

الخطب

الحمد لله الظاهر بآياته - الباطن بذاته - القريب برحمته - البعيد بعزته الكريم بآلائه العظيم بكبريائه - القادر فلا يمانع - والقاهر فلا ينازع والعزيز فلا يضام - والمنيع فلا يرام - والمليك الذي له الاقضية والاحكام الذي تفرد بالبقاء وتوحد بالعز والثناء واستأثر بأحاسن الاسماء ودل على قدرته بخلق الارض والسماء كان ولا مكان ولا زمان ولا بنيان ولا ملك ولا انسان فاوجد المعدوم ابداعا واحدث ما لم يكن انشاء واختراعا جل وتعالى فيما خلق عن احتذاء صورة واستدعاء مشورة واقتفاء رسم ومثال وافتقار الى نظر وقياس واستدلال ففي كل ما ابدع وصنع وفطر وقدر دليل على انه الواحد بلا شريك ووزير والقادر بلا ظهير ونصير والعالم بلا تفكير وبداية والحكيم بلا روية وتفكر والحي الذي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير رفع السماء عبرة للنظار وعلة للظلم والانوار وسببا للغيوث والامطار وحيوة

للمحول والقفار ومعاشاً للوحوش والأطيار ووضع الأرض مهاداً للأبدان و
قراراً للحيوان وفراشاً للجنوب في المضاجع وبساطاً للمكاسب والمنافع وذلولاً لطلب
الرزق وأرباب البضائع وأشخص الجبال أوتاداً راسية وأعلاماً بادية وعيوناً
جارية وأرحاماً للأجنة الأعلاق حاوية وجعل البحار مغائض لفضول الأنهار
ومغائر لسيول الأمطار ومراكب لرفاق التجار ومضارب لمصالح الأمصار و
مناجح الأوطار تحوي من الدر والمرجان بنات وتنبع بين الملح الأجاج عذباً فراتاً
وتقذف للآكلين لحماً طرياً وتحمل للابسين جواهر وحلياً واستخلف على عمارة
عالمه من انتخبهم من خلقه وآثرهم بإلهامه ودبرهم بأوامره وأحكامه
وكان أعلم بهم من ملائكته حيث قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء
ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون وأقام
عليهم مهيمناً من لدنه يهديهم الرشاد ويحذرهم الفساد ويرجيهم الثواب
وينذرهم العقاب ولم يقتصر على ما أقامه من الحجة حتى ابتعث الأنبياء صلوات
الله تعالى عليهم أجمعين بالمعجزات الباهرة والدلالات الظاهرة والبينات المتظاهرة
داعين إلى توحيده ونادبين لتسبيحه وتمجيده فأزاح بهم العلة وأزال الشبهة وأفاد
سكون النفس ونفى خلاج الشكوك واللبس ولم يزل يستخرج من يشاء من خليقته
موسومين بسنن الأنبياء ومتمثل من قام بعدهم على مناهجهم من الولاة والأمراء حتى انتهت
نوبة الخلق إلى زمن المصطفى صلوات الله عليه الأمين المجتبى الأبطحي المرتضى محمد صلى الله
عليه وآله فأرسله بالحق بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً

(تاريخ يميني - لأبي نصر العتبي)

خطبة في الموعظة والتذكير لبديع الزمان الهمداني

ايها الناس انكم لم تتركوا سدى وان مع اليوم غدا وانكم وارد وهوة فاعدوا لها ما استطعتم من قوة وان بعد المعاش معادا فاعدوا لها زادا الا لا عذر فقد بينت لكم المحجة واخذت عليكم الحجة من السماء بالخبر و من الارض بالعبر الا وان الذي بدأ الخلق عليما يحيي العظام رميما الا وان الدنيا دار جهاز و قنطرة جواز من عبرها سلم ومن عمرها ندم الا وقد نصبت لكم الفخ و نثرت لكم الحب فمن يرتع يقع ومن يلقط يسقط الا وان الفقر حلية العاقل فاكتسوها و الغنى حلة الطغيان فلا تلبسوها كاني بينظرون المُلحدين الذين جحدوا الدين وجعلوا القرآن عضين ان بعد الحدث جدثا وانكم لم تخلقوا عبثا فحذار حذار النار و بدار بدار عقبى الدار الا ان العلم حسن على علاته والجهل قبيح على حالاته وانكم اشقى من اظلته السماء ان شقي بكم العلماء الناس بائمتهم فان انقادوا وابا زمتهم بخزائم همتهم والناس رجلان عالم يرعى ومتعلم يسعى والباقون هامل نعام وراتع انعام وويل عالي امر من سافله و عالم شيء من جاهله وقد سمعت ان علي ابن الحسين كان قائما يعظ الناس ويقول يا نفس حتام الى الحياة ركونك والى الدنيا وعمارتها سكونك اما اعتبرت بمن مضى من اسلافك وبمن وارته الارض من آلافك ومن فجعت به من اخوانك ونقل الى دار البلى من اقرانك ـ

فهم في بطون الارض بعد ظهورها ... محاسنهم فيها بوال دواثر

خلت دورهم منهم واقوت عراضهم   وساقهم نحو المنايا المقادر
وخلوا عن الدنيا وما جمعوا لها   وضمتهم تحت التراب الحفائر

كم اختلست ايدى المنون من قرون بعد قرون وكم غيرت بلاها وغيبت اكثر الرجال فى ثراها۔

وانت على الدنيا مكب منافس   لحطامها فيها حريص مكاثر
على خطر تمشى وتصبح لاهيا   اتدرى بماذا لو عقلت تخاطر
وان امرأ يسعى لدنياه جاهدا   ويذهل عن اخراه لاشك خاسر

انظر الى الامم الخالية والملوك الفانية كيف انتسفتهم الايام وافناهم الاعوام فانمحت آثارهم وبقيت اخبارهم

فاضحوا رميما فى التراب اقفرت   مجالس منهم عطلت ومقاصر
وخلوا عن الدنيا وما جمعوا بها   وما فاز منهم غير من هو صابر
وحلوا بدار لا تزاور بينهم   وانى لسكان القبور التزاور
فما ان ترى الا رموسا ثووا بها   مسطحة تسفى عليها الاعاصر

كم عاينت من عزة وسلطان وجنود واعوان قد تمكن من دنياه ونال منها مناه فبنى الحصون والدساكر وجمع الاعلاق والعساكر

فما صرفت كف المنية اذ اتت   مبادرة تهوى اليه الذخائر
ولا دفعت عنه الحصون التى بنى   وحفت به انهارها والدساكر
ولا قارعت عنه المنية حيلة   ولا طمعت فى الذب عنه العساكر

يا قوم الحذر الحذر والبدار البدار من الدنيا ومكايدها وما

نضيت لكم من مصائدها وتجلّت لكم من زينتها واستشرفت لكم
من بهجتها۔

وفي دون ما عاينت من فجعاتها　　الى رفضها داع وبالزهد آمر
فجد ولا تغفل فعيشك بائد　　وانت الى دار المنية صائر
ولا تطلب الدنيا فان طلابها　　وان نلت منها رغبة لك ضائر

وكيف يحرص عليها لبيب او يسر بها اريب وهو على ثقة من فنائها الا
تعجبون ممن ينام وهو يخشى الموت ولا يرجو الفوت۔

الا لا ولكنا نغر نفوسنا　　وتشغلها اللذات عما نحاذر
وكيف يلذ العيش من هو موقن　　بموقف عدل حيث تبلى السرائر
كانا نرى ان لا نشور وانّنا　　سدى ما لنا بعد الفناء مصائر

كم غرت الدنيا من مخلد اليها وصرعت من مكب عليها فلم تنعشه
من عثرته ولم تقله من صرعته ولم تداوه من سقمه ولم تشفه من المه

بلى اوردته بعد عز ورفعة　　موارد سوء ما لهن مصادر
فلما راى ان لا نجاة وانّه　　هو الموت لا ينجيه منه المؤازر
تندّم لو اغناه طول ندامة　　عليه وابكته الذنوب الكبائر

بكى على ما سلف من خطاياه وتحسّر على ما خلف من دنياه حيث لم
ينفعه الاستعبار ولم ينجه الاعتذار۔

احاطت به احزانه وهمومه　　وابلس لما اعجزته المعاذر
فليس له من كربة الموت فارج　　وليس له مما يحاذر ناصر

وقد خشيت فوق المنية نفسه — تردد ها منه اللهى والحناجر

فالى متى ترقع باخرتك دنياك — وتركب فى ذاك هواك انى اراك

ضعيف اليقين يا راقع الدنيا بالدين بهذا امرك الرحمان ام على هذا دلك القرآن

تخرب ما يبقى وتعمر فانيا — فلا ذاك موفور ولا ذاك عامر

فهل لك ان وافاك حتفك بغتة — ولم تكتسب خيرًا لدى الله عاذر

اترضى بان تقضى الحياة وتنقضى — ودينك منقوص ومالك وافر

(مجانى الادب)

موعظة لابن الجوزى

اخوانى اعلموا ان من عمل فى الايام خيرا احمد امره ومن اقترف فيها شرا اضاع عمره سيندم غدا من قصر على تقصيره ويتلهف من ترك العمل لمصيره ويبكى هاجر الهدى بعد تبصيره انما هى مبادرة اوقات تذهب واغتنام ايام تنهب فبادر بعمرك قبل الفوت واغتنم حياتك قبل الموت يا من يعصى مولاه على ما يريد ويبارزه بالمعاصى وهو اقرب اليه من حبل الوريد وهو فى دار الارباح لا يكسب ولا يستفيد ولا يشوقه الوعد ولا يخوفه الوعيد امامه طويل وليس العمر بمديد فى المواعظ تقرع القلوب فتجدها اقسى من الصخور واصلب من الحديد تيقظ يا مغرور وافهم يا بليد فالامل طويل والامن عزيز عزيز وطريق العقاب بعيد بعيد كيف ترجوا البقاء فى دار الفناء والرحيل تامل الرضا والزمان قد مضى فى غير الجميل احدث الجواب وقد علمت ان الحساب ياتى على الكثير والقليل

فالى متى تضيع الوقت الشريف وحتى متى تتقرب الى الملك اللطيف وكيف
اعرضت عن القيام بتحقيق التكليف واين تاثير الانذار عندك والتخويف
يامن اذا دعى الى صلاحه ابى وتخلف واذا وعد بتوبة تمادى واخلف
واذا هم بفعل الخير توانى وسوف واذا ادى واجبا شق عليه وتكلف
واذا لاح له مايهوى من المخازى لم يتان ولم يتوقف واذا بارز بالمعاصى
لم يتحذر ولم يتخوف هذا ميدان المجاهدة فاين اجتهادك هذا الرحيل
قد دنا فاين زادك هذا الصراط قد مد فاين استعدادك هذا ركن الفناء
وثيق فاين اعتمادك هذا الاعتبار قد لاح فاين اجتهادك هذا نذير الرحيل
قد صاح فهل تم مرادك وكيف نسيت ماربك فاثرت على يقينك دنياك
فامنت توبيخك وعتابك حتى ملئت من الخطايا كتابك ليت شعرى ما الذى
اصابك حتى اخترت خطاك ورفضت صوابك نسيت حشرك وحسابك
ام اعددت للسوال جوابك يا هذا ابك على ذنوبك وكن حزينا وجلا
قبل ان ياتى يوم الحسرة وانت مطرق خجلا وكن على طلب الاخلاص
بالاخلاص مستهلا قبل ان يصير دمعك اذا اصغى سمعك منهملا كيف
يكون حالك اذا خرج الخلائق من القبور وفار البحر المسجور وتدكدكت
الجبال والصخور وتمزقت السماء وهى تمور وتقطعت الارض وهى تحور
فهل ترى فى ذلك اليوم من فتور كيف يكون حالك اذا انكشفت غدا الامور
وانهتكت من المذنبين الستور وبرز العدل الذى لا يجوز وذل كل جبار
فجور وتخلى العزيز الغفور وحيل بينك وبينه يا مغرور فناديت بالويل والثبور

كيف يكون حالك اذا قدمت غدا النجب للمطيعين وانقطعت انت فى جملة المنقطعين كيف يكون حالك اذا نشرت غدا اعلام التائبين وبقيت انت مع الخائبين كيف يكون حالك اذا حشر الناس سكارى من هول يوم القيمة حيارى وحبست انت مع الاسارى ودمعك يسيح وجفنك قريح وعينك عبرى وكبدك حرى وعقلك مسلوب وفوادك يذوب وظلم المعاصى قد انكشفت والشدائد عليك قد تضاعفت وصحيفتك قد ظهرت والزبانية اليك قد تبادرت والجحيم قد ازفرت واستارك قد انهتكت وقبائحك قد برزت وذنوبك قد اشتهرت ودموعك قد انهمرت وعينك قد استعبرت تلتفت عن اليمين وعن الشمال وقد خابت منك الامال تنادى فى قلبك الحريق كيف امضى واين الطريق فحينئذٍ يهرب منك الاخ الشفيق وينال الخل الودود والصاحب والرفيق اللهم اجرنا عن هول ذلك اليوم واجعلنا من تباع الفائزين من القوم يا من لا تاخذه سنة ولا نوم

(مجانى الادب)

تحريض خالد على القتال فى اجنادين

يا معاشر الناس انصروا الله ينصركم وقاتلوا فى سبيل الله واحتسبوا انفسكم فى سبيل الله واصبروا على قتال اعدائكم وقاتلوا عن حريمكم واولادكم ودينكم وليس لكم ملجا تلجاؤن اليه ومكان تكمنون فيه فاقربوا المناكب وقدموا المضارب ولا تحملوا حتى آمركم بالحملة ولتكن السهام مجتمعة اذا خرجت من اكباد القسى كانها تخرج من كبد قوس واحد فانه

اذا تلاحقت السهام رشقا كالجراد لم يخل ان يكون فيها سهم صائب و اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون واعلموا انكم لا تلقون عدوا امثل هذه الفئة حماتهم وابطالهم وملوكهم (فتوح الشام للواقدي)

خطبة امراء المسلمين لاهل جيشهم قبل واقعة اليرموك

ولما كان القتال خرج معاذ محرضا الناس يقول يا اهل الدين ويا انصار الهدى والحق اعلموا ان رحمة الله تعالى لا تنال الا بالعمل والنية ولا تدرك بالمعصية والتمني وبغير عمل مرضي ولا يؤتى الله مغفرته الواسعة الا المحسنين والصادقين فانه قد اقسم ان ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم واستحيوا رحمكم الله من الله تعالى ان يراكم منهزمين من عدوكم وانتم في قبضته وليس لكم ملجأ من دونه-

وخرج من بعده ابوسفيان بن حرب فطاف بين الصفوف وهو شاك في سلاحه راكب فرسه وهو يقول معاشر الناس انتم العرب الكرام السادة العظام وقد اصبحتم في ديار الاعلاج منقطعين عن الاهل والوطن والله لا ينجيكم منهم اليوم الا الطعن والضرب تبلغون بذلك ربكم وتنالون الفوز من ربكم واعلموا ان الصبر في مواطن البأس مما يفرج الله به الهم وينجي به من الغم فاصدقوهم القتال فان النصر ينزل مع الصبر فان صبرتم ملكتم امصارهم وبلادهم واستعبدتم نساءهم وابناءهم وان وليتم فليس بين ايديكم الا مفاوز ولا تقطع الا بالزاد الكثير والماء الغزير وهو لا يرجعون الى دور وقصور فامنعوا بسيوفكم وجاهدوا في الله حق جهاده ولا تموتن

الا وانتم مسلمون۔

(فتوح الشام للواقدی)

خطبة الطارق قبل فتوح الاندلس

لما بلغ طارقاً دنو لذريق قام فی اصحابه فحمد الله واثنی علیه بما هو اهله
ثم حث المسلمین علی الجهاد ورغبهم ثم قال ایها الناس این المفر البحر من
ورائکم والعدو امامکم ولیس لکم والله الا الصدق والصبر واعلموا انکم
فی هذه الجزیرة اضیع من الایتام فی مادبة اللئام وقد استقبلکم عدوکم
بجیشه واسلحته واقواته موفورة وانتم لا وزر لکم الا سیوفکم ولا اقوات
الا ما تستخلصونه من ایدی عدوکم وان امتدت بکم الایام علی افتقارکم ولم
تنجزوا لکم امراً ذهب ریحکم وتعوضت القلوب من رعبها عنکم الجراءة علیکم
فادفعوا عن انفسکم خذلان هذه العاقبة من امرکم بمناجزة هذا الطاغیة فقد
القت به الیکم مدینته الحصینة وان انتهاز الفرصة فیه لممکن ان سمحتم لانفسکم
بالموت وانی لم احذرکم امراً انا عنه بنجوة ولا حملتکم علی خطة ارخص
متاع فیها النفوس الا ابدأ بنفسی واعلموا انکم ان صبرتم علی الاشق قلیلاً استمتعتم
بالارفه الالذ طویلاً فلا ترغبوا بانفسکم عن نفسی فما حظکم فیه باوفر من
حظی وقد بلغکم ما انشأت هذه الجزیرة من الخیرات العمیمة وقد انتخبکم
الولید بن عبد الملک امیر المؤمنین من الابطال عربانا ورضیکم لملوک هذه
الجزیرة اصهاراً واختانا ثقة منه بارتیاحکم للطعان واستماحکم بمجالدة الابطال
والفرسان لیکون حظه منکم ثواب الله علی اعلاء کلمته واظهار دینه بهذه

الجزيرة وليكون مغنمها خالصة لكم من دونه ومن دون المؤمنين سواكم والله تعالیٰ ولی انجادكم علیٰ ما يكون لكم ذكرا فی الدارين واعلموا انی اوّل مجيب الی ما دعوتكم اليه وانی عند ملتقی الجمعين حامل بنفسی علیٰ طاغية القوم ردريق فقاتله ان شاء الله تعالیٰ فاحملوا معی فان هلكت بعده فقد كفيتم امره ولم يعوزكم بطل عاقل تسندون امورکم اليه وان هلكت قبل وصولی اليه فاخلفونی فی عزيمتی هذه واحملوا بانفسكم عليه واكتفوا الهمّ من فتح هذه الجزيرة (العقد الفريد لابن عبد ربه)

خطبة ابن حمزة بالمدينة

قال مالك ابن انس خطبنا ابو حمزة خطبة شك فيها المستبصر ورد المرتاب قال اوصيكم بتقویٰ الله وطاعته والعمل بسنّته وصلة الرّحم وتعظيم ما صغرت الجبابرة فی حقّ الله وتصغير ما عظمت من الباطل واماتة ما احيوا من الجور واحياء ما اماتوا من الحقوق وان يطاع الله ويعصی العباد فی طاعته فالطّاعة لله ولاهل طاعة الله ولا طاعة لمخلوق فی معصية الخالق ندعوا الیٰ سنة الله والقسم بالسّويه والعدل فی الرّعية ووضع الاخماس فی مواضعها الّتی امر الله بها انا والله ما خرجنا اشرا ولا بطرا ولا لهوا ولا لعبا ولا لدولة ملك نريد ان نخوض فيها ولا لثار قد نيل منا ولكن لما رأينا الارض قد اظلمت ومعالم الجور قد ظهرت وكثر الادعاء فی الدين وعمل بالهوی وعطلت الاحكام وقتل القائم بالقسط وعنف القائل بالحق سمعنا مناديا ينادی الی الحقّ والیٰ طريق مّستقيم فاجبنا داعی الله فاقبلنا من

قبائل شتّى قليلين مستضعفين في الارض فآوانا الله وايّدنا بنصره فاصبحنا
بنعمته اخوانا وعلى الدين اعوانا يا اهل المدينة اوّلكم خير اول وآخركم شرّ
آخر انكم اطعتم قرّاءكم وفقهاءكم فاختانوكم عن كتاب غير ذي عوج بتاويل
الجاهلين وانتحال المبطلين فاصبحتم عن الحق ناكبين امواتاً غير احياءٍ وما
تشعرون يا اهل المدينة يا ابناء المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان
ما اصحّ اصلكم واسقم فرعكم كان آباؤكم اهل اليقين واهل المعرفة بالدّين و
البصائر النافذة والقلوب الواعية وانتم اهل الضلالة والجهالة استعبدتكم الدّنيا
فاذلتكم والاماني فاضلتكم فتح الله لكم باب الدّين فافسدتموه واغلق عنكم
باب الدّنيا ففتحتموه سراع الى الفتنة بطاء عن السّنّة عمي عن البرهان صمّ عن
العرفان عبيد الطّمع حلفاء الجزع نعم ما ورثكم آباؤكم لو حفظتموه وبئسما تورثون
ابناءكم ان تمسكوا به نصر الله آباءكم على الحق وخذلكم على الباطل كان عدد
آبائكم قليلاً طيباً وعددكم كثير خبيث اتبعتم الهوى فارداكم واللهو
فاسهاكم ومواعظ القرآن تزجركم فلا تزدجرون وتعبركم فلا تعتبرون
سألناكم عن ولاتكم هؤلاء فقلتم والله ما فيهم الّذي يعدل اخذوا المال من غير
حلّه فوضعوه في غير حقّه وجاروا في الحكم فحكموا بغير ما انزل الله واستاثروا بفيئنا
فجعلوه دولة بين الاغنياء منهم وقلنا لكم تعالوا الى هؤلاء الذين ظلمونا وظلموكم
وجاروا في الحكم فحكموا بغير ما انزل فقلتم لا نقوى على ذلك ووددنا انّا
اصبنا من يكفينا فقلنا نحن نكفيكم ثمّ الله راع علينا وعليكم ان ظفرنا لنعطينّ
كلّ ذي حق حقّه فجئنا فاتقينا الرّماح بصدورنا والسيوف بوجوهنا فعرضتم

لنا دونهم فقاتلقونا فابعدكم الله فوالله لو قلتم لا نعرف الذی تقول و لا نعلمه لکان اعذر مع انه لا عذر للجاهل ولکن ابی الله الا ان ینطق بالحق علی السنتکم ویاخذکم به فی الآخرة ۔ (العقد الفرید لابن عبد ربه)

خطبة عبد الله بن الزبیر حین قدم بفتح افریقیة

قدم عبد الله بن الزبیر علی عثمان بن عفان بفتح افریقیة فاخبره مشافهة وقص علیه کیف کانت الوقعة فاعجب عثمان ما سمع منه فقال له یا بنی اتقوم بمثل هذا الکلام علی الناس فقال یا امیر المؤمنین انا اهیب لک منی لهم فقام عثمان فی الناس خطیبا فحمد الله واثنی علیه ثم قال ایها الناس ان الله قد فتح علیکم افریقیة وهذا عبد الله بن الزبیر یخبرکم خبرها ان شاء الله وکان عبد الله بن الزبیر الی جانب المنبر فقام خطیبا وکان اول من خطب الی جانب المنبر فقال الحمد لله الذی الف بین قلوبنا وجعلنا متحابین بعد البغضة الذی لا تجحد نعماؤه ولا یزول ملکه له الحمد کما احمد نفسه وکما هو اهله انتخب محمدا صلی الله علیه وسلم فاختاره بعلمه وائتمنه علی وحیه واختار له من الناس اعوانا قذف فی قلوبهم تصدیقه ومحبته فامنوا به وعزروه ووقروه وجاهدوا فی الله حق جهاده فاستشهدوا لله منهم من استشهد علی المنهاج الواضح والبیع الرابح وبقی منهم من بقی لا تاخذهم فی الله لومة لائم ایها الناس رحمکم الله انا خرجنا للوجه الذی علمتم فکنا مع الحافظ حفظ وصیة امیر المؤمنین کان یسیر بنا الابردین یخفض بنا فی الظهائر ویتخذ اللیل جملا یعجل الرحلة من المنزل الجدب ویطیل اللبث فی المنزل الخصب فلم یزل علی احسن حالة نعرفها من ربنا حتی انتهینا الی افریقیة فنزلنا منها حیث یسمعون صهیل

الخيل ورغاء الابل وقعقعة السلاح فاقمنا اياما نجم كراعنا ونصلح سلاحنا
ثم دعوناهم الى الاسلام والدخول فيه فابعد وامنه فسألناهم الجزية عن صغار
والصلح فكانت هذه ابعد فاقمنا عليهم ثلاث عشرة ليلة تناناهم تختلف
رسلنا اليهم فلما يئس منهم قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه وذكر فضل الجهاد و
ما لصاحبه اذا صبر واحتسب ثم نهضنا الى عدونا وقاتلناهم اشد القتال
يومنا ذلك وصبر فيه الفريقان فكانت بيننا وبينهم قتلى كثيرة واستشهد
الله فيهم رجالا من المسلمين فبتنا وباتوا وللمسلمين دوى بالقران كدوى
النحل وبات المشركون فى خمورهم وملاعبهم فلما اصبحنا اخذنا مصافنا التى
كنا عليه بالامس فزحف بعضنا على بعض فافرغ الله علينا صبره وانزل علينا
نصره ففتحناها من اخر النهار فاصبنا غنائم كثيرة وفيا واسعا بلغ فيه الخمس
خمس مائة الف فصفق عليها مروان بن الحكم فتركت المسلمون قد قرت
اعينهم واغناهم النفل وانا رسولهم الى امير المؤمنين ابشره واياكم بما فتح الله من
البلاد واذل من الشرك فاحمدوا الله عباد الله على الائه وما احل باعدائه
من باسه الذى لا يرده عن القوم المجرمين (العقد الفريد لابن عبد ربه)

خطبة ابى بكر عند ما بويع بالخلافة

ايها الناس فانى قد وليت عليكم ولست بخيركم والضعيف فيكم
قوى عندى حتى اخذ الحق له والقوى منكم الضعيف عندى حتى اخذ الحق
منه لا يدع احد منكم الجهاد فى سبيل الله فانه لا يدعه قوم الا ضربهم
الله بالذل ولا تشيع الفاحشة فى قوم الا عمهم الله بالبلاء وانما انا متبع و

لست بمبتدع فان استقمت فتابعوني وان زغت فقوموني وانكم تردون
وتروحون في اجل قد غيب عنكم علمه فان استطعتم الا يمضي هذا
الاجل الا وانتم في عمل صالح وان الله عز وجل لا يقبل من الاعمال الا ما اريد
به وجهه فاريدوه باعمالكم وانما اخلصتم لله من اعمالكم فطاعة اتيتموها
وحظا ظفرتم به وضرائب اديتموها وسلفا قدمتموه من ايام فانية لاخرى
باقية لحين فقركم وحاجتكم اعتبروا عباد الله بمن مات منكم وتفكروا
فيمن كان قبلكم اين كانوا امس واين هم اليوم اين الجبارون اين الذين كان لهم
ذكر القتال والغلبة في مواطن الحروب قد تضعضع بهم الدهر وصاروا رميما
قد تركت عليهم المقالات الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات فاين الملوك
الذين اثاروا الارض وعمروها قد بعدوا ونسي ذكرهم وصاروا كلا شيء
الا وقد ابقى الله عليهم التبعات وقطع عنهم الشهوات ومضوا والاعمال اعمالهم
والدنيا دنيا غيرهم وبقينا خلفا بعدهم فان نحن اعتبرنا بهم نجونا وان
اغتررنا كنا مثلهم اين الوضاء الحسنة وجوههم المعجبون بشبابهم صاروا
ترابا وصار ما فرطوا فيه حسرة عليهم اين الذين بنوا المداين وحصنوها
بالحوائط وجعلوا فيها الاعاجيب قد تركوها لمن خلفهم فتلك مساكنهم خاوية
وهم في ظلمات القبور هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا اين من
تعرفون من ابنائكم واخوانكم قد انتهت بهم اجالهم فوردوا على
ما قدموا فحلوا عليه واقاموا للشقوة والسعادة بعد الموت الا ان الله
ليس بينه وبين احد من خلقه سبب يعطيه به خيرا ولا يصرف به

عَنْهُ سوء الّا بطاعته واتباع امره واعلموا انكم عبيد مدينون وانّ ما عنده لا يدرك الا بطاعته اما انّه لا خير بخير بعده النّار ولا شرّ بشرّ بعده الجنّة + (العقد المزيد لابن عبد به)

خطبة لعلّى بن ابى طالب

(حمد الله واثنى عليه ثم قال اوصيكم عباد الله ونفسى بتقوى الله و لزوم طاعته وتقديم العمل وترك الامل فانّه من فرّط فى عمله لم ينتفع بشيئ من امله اين المتعب بالليل والنّهار المقتحم للجج البحار ومفاوز القفار يسير من وراء الجبال وعالج الرّمال يصل الغد و بالرّواح والمساء بالصّباح فى طلب محقّرات الارباح هجمت عليه منيّته فعظمت بنفسه رزيّته فصار وماجمع بورا وما اكتسب غرورا ووافى القيامة محسورا ايّها اللّاهى الغار بنفسه كانى بك وقد اتاك رسول ربّك لا يقرع لك بابا ولا يهاب لك حجابا ولا يقبل منك بديلا ولا يأخذ منك كفيلا ولا يرحم لك صغيرا ولا يوقّر فيك كبيرا حتّى يؤديك الى قعر مظلمة ارجاؤها موحشة كفعله بالامم الخالية والقرون الماضية اين من سعى واجتهد وجمع وعدد وبنى وشيد وزخرف ونجد وبالقليل لم يقنع وبالكثير لم يمتع اين من قاد الجنود ونشر البنود اضحوا رفاتا تحت الثرى امواتا وانتم بكأسهم شاربون ولسبيلهم سالكون عباد الله فاتقوا الله وراقبوا واعملوا لليوم الّذى تسير فيه الجبال وتشقّق السّماءُ بالغمام وتطاير الكتب عن الايمان والشّمائل۔

(العقد الفريد لابن عبد ربّه)

المقامات

المقامة النّاجميّة يذكر فيها البؤس ثمّ النّعيم

حدثنا عيسى بن هشام قال بت ذات ليلة في كتيبة فضل من رفقائي فتذاكرنا الفصاحة وما ودعنا الحديث حتى قرع علينا الباب فقلت من المنتاب فقال وفد الّيل وبريده وفل الجوع وطريده وغريب نضوهُ طليح وعيشه تبريح ومن دون فرخيه مهامه فيح وضيف ظله خفيف وضالته رغيف فهل منكم مضيف فتبادرنا الى فتح الباب وانختا راحلته وجمعنا رحلته وقلنا دارك اتيت واهلك وافيت وهلمّ البيت وضحكنا اليه ورحبنا به وارينا ضالته وساعدناه حتّى شبع وحادثناه حتى انس وقلنا من الطالع بمشرقه الفاتن بمنطقه فقال لا يعرف العود كالعاجم وانا المعروف بالناجم عاشرت الدهر لاخبره فعصرت اعصره وحلبت شطره وجربت النّاس لاعرفهم فعرفت منهم غثهم وسمينهم والغربة لاذوقها فما المحتني ارض الا فقأت عينها ولا انتظمت رفقة الا وجبت بينها فانا في الشرق اذكر وفي الغرب لا انكر فما ملك الا وطئت بساطه ولا خطب الا خرقت سماطه وما سكنت حرب الا وكنت فيها سفيرا قد جربني الدّهر في زمني رضائه وبؤسه ولقيني بوجهي بشره وعبوسه فما لجت لبوسه الا بلبوسه

وان كان صرف الدهر قدما اضربي وحمّلني من ريبه ما يحمّل
فقد جاء بالاحسان حيث احلّني محلّة صدق ليس عنها محوّل

قلنا لا فض فوك ولله انت وابوك ما يحرم السكوت الا عليك ولا يحل النطق الا لك فمن اين طلعت واين تغرب وما الذي يجد املاك اماما مك ويسوق غرضك قدامك قال اما الوطن فاليمن واما الوطر فالمطر واما السائق فالضر والعيش المر قلنا فلو اقمت بهذا المكان لقاسمناك العمر فما دونه ولصادفت من الامطار ما يمرع ومن الانواء ما يكرع قال ما اختار عليكم صحبا ولقد وجدت فناءكم رحبا ولكن امطاركم ماء والماء لا يروي العطاش قلنا فاي الامطار يرويك قال مطر خلفي وانشأ يقول

سجستان ايتها الراحله | ويحر يوم المنى ساحله
ستقصد رجان ان زرتها | بواحدة مائة كامله
وفضل الامير على ابن العميد | كفضل قريش على باهله

قال عيسى بن هشام فخرج وودعناه واقمنا بعده برهة نشتاقه ويؤلمنا فراقه فبينا نحن بيوم غيم من سمط الثريا جلوس اذ المراكب تساق والجنائب تقاد واذا رجل قد هجم علينا فقلنا من الهاجم فاذا شيخنا الناجم يرفل في نيل المنى وذيل الغنى فقمنا اليه معانقين وقلنا ما وراءك يا عصام فقال جمال موقرة وبغال متقلة وحقائب مقفلة وانشأ يقول

مولاي اي رذيلة لم ياتها | خلف واي فضيلة لم ياتها
ما يسمع العافين الا هاكها | لفظا وليس يجاب الا هاتها
ان المكارم اسفرت عن اوجه | بيض وكان الخال في وجناتها
بابي شمائله التي تجلو العلا | ويدا ترى البركات في حركاتها

من عدّها حسنات دهر انّنی ممّن یعد الدّهر من حسناتها

قال عیسی بن هشام فسألنا الله بقاءه وان یرزقنا لقاؤه واقام الناجم ایاما مقتصرًا من لسانه علی شکر احسانه ولا ینصرف من کلامه الّا فی مدح ایامه والتحدث بانعامه

المقامة الشعریة یذکر فیها مباراة الشّاعرین فی النظم

حدث الناصر بن فتاح قال سافرت الی جونفور مع جماعة من مندسور ولما قربنا منها قلت لهم این تنزلون فیها قالوا فی بعض مدارسها فقلت لهم انا سانزل فی بیت والیها وحارسها لانی امتدحته بابیات رائیة وارجو ان یجیزنی بجائزة سنیّة فذهبت الی دار الامیر فوجدتها قد جمعت الصّغیر والکبیر فتاملته فاذا هو قد جمع بین الفقه والادب وحاز طرفی الکمال الغریزی والمکتسب واحتوی علی المنثور والمنظوم ویفتی فی جمیع العلوم والطلبة واقفون بین یدیه یرفعون اسئلتهم الیه ثمّ لمّا فرغ من الدرس فی المنقول شرع یدرس فی علم المعقول ثم قصده الشعراء بقصائدهم وابیاتهم وهو یعطیهم علی حسب نیاتهم فعند ذلک صغرت نفسی فی عینی واخفیت الابیات خوفا من ظهور شینی فلم البث ان قام شاب وانشد الابیات بعینها بعد ان نقص منها جزءین والجماعة یبالغون فی تحسینها وهی هذه

یا صاحبا لنفس الابیة م والنهی حزت المدی

وحللت موضع عزة فوق السّهی ولک الندی

وحویت فضلا ماله من منتهی فیک الهدی

فهب الالوف تفضّلا   فلانها سم العدى

فسر بها الوالى واعطاه هبة جزيلة وخلعة جميلة فقام شيخ وقال ايّها الوالى هذه ابياتى وانها سداسية الاجزاء فانظر كيف سرقها واخذ عليها الجزاء وهى من كامل البحر ومن ضربه الثانى فردها الى الثامن قصداً لخفض شانى فقال له الوالى كيف قلت فقال

ياصاحب النفس الابية والنّهى   حزت المدى فاشكر نعيم البارى
وحللت موضع عزة فوق السّهى   ولك الندى والذكر فى الامصار
وحويت فضلا ماله من منتهى   فيك الهدى والنور فى الاسحار
فهب الالوف تفضّلا فلانها   سم العدى ومسرة الاخيار

فالتفت الوالى الى الشاب وقال له يا دنس الاهاب اما تعلم ان سرقة الشّعر كسرقة البر والشّعير وان من تجرء على اخذ القليل تجرأ على الكثير فقال ايّها الوالى جعل الله كعبك العالى ممتحنا فعند الامتحان يكرم المرء او يهان ومع التعديل والتجريح يعرف الفاسد من الصّحيح فقال الشيخ لقد نطقت بلسانى وعبرت عما فى جنانى فمر ايها الوالى من اردته ان يبتدى ليتبيّن لك المعتدى واشتغل الوالى ببعض شانه عن الشاب وامتحانه فاضطرب الشيخ اضطراب الرشا وظن ان الوالى ممّن يقبل الرشا فقال له الوالى دع الاضطراب واسمع الجواب ثمّ اشتغل عنه بامر عيّنه فاضطرب الشيخ على جارى سجيّته وقام منتصباً وانشد مضطرباً

اشكو الى حبر الزمان وقسه — من جن هذا الحي بل من انسه

واقول يا عين الالى عشقوا الذى — صدقا وشادوا حصنه من اسه

ابطا الجوايب على الكئيب وطالما — قد كان يتاثر دره من حدسه

والمرء لا يرجوا الكريم سوى اذا — سئم اللبيب من الاذى عن نفسه

واخوا الندى يسقى عروس نواله — سقى الحيا المزروعة لغرسه

لا تطو كشحا عن جوابي انني — كالميت يرجو نشره من رمسه

فقال الفتى مغضبا واشار الى الشيخ مخاطبا يا اذل من وتد ويا كثير

الحسد هل اطلع على ابياتك احد ثم التفت الى الوالى وقال ودمع

خديه كاللالى

يا من زكت فى الاصل وحة غرسه — وسما بفضل حازه وبجدسه

لا تصغ للعذال فيمن قد حوى — فضلا ولم يرض الاذى من نفسه

واراد ان يمشى الى السادس فقال الوالى حسبك ايها الفارس ثم انه

اعطى الشيخ مثل ما اعطى الفتى واصلح بينهما وقال قد ضل من بغى وعتا

فخرجا من داره وقلبى يصلى بناره وضاق على الفضا وشب فى فوادى

جمر الغضا حيث سرقت منى الابيات ولم اقدر على الاثبات واخفيت

ما اجنه الضمير خوفا من ان اكون ضحوكة للكبير والصغير وذهبت الى

رفقتى فى المدرسة وقد غلب على الفكر والوسوسة ولما قدمت عليهم

ونظرت عينى اليهم فاذا الرجل والفتى لبسا احسن الملابس وتصدرا

اعلى المجالس فتاملتهما ووقفت على التحقيق انهما من جملة اصحابى

فی الطریق واردت ان اظہر القصیّۃ واوطن النفس علی الامنیّۃ
او المنیّۃ ثمّ رأیت انّ الصّبر بمثلی احری فاحتسبت الثواب فی الدّار
الاخری ثمّ سألت عنہ وعن الفتی فقیل ھما رحلۃ الصّیف والشتاء
ابو الظفر الھندی ونجلہ الادیب اللذان علیہما شعر الذیب فسالت
اللہ الامان والظفر فی الاقامۃ والسّفر ومن مقامات السید الفاضل ابی بکر الحسنی الحضرمی

المقامۃ الوعظیۃ یذکر فیہا الزھادۃ فی الدنیا وعیشہا

روی الناصر بن فتاح قال اشتاقت نفسی الی الانتزاح فسالت عنہ
فقیل لی انہ لا یوجد الا فی بلدۃ صریح فسافرت الیہا مع جماعۃ من الادباء
والعلماء والخطباء فلمّا وصلنا الی فنائہا سألنا عن علمائہا فقیل لیس بہا
الا الحاکۃ والصّباغون والحدادون والصّائغون وفیہا جماعۃ من
الحکماء والعلماء الاعلام ولکنہم قد تغیروا بصحبۃ الحکام وقد فشا فیہا
فعل الحرام والظلم ولم ینتظم لحاکمہا حکم فقلت لاصحابی انی اری فی
السّفر السلامۃ والعطب والضرر فی الاقامۃ واخشی ان یخسف اللہ
بہم الارض ونہلک بسببہم فسافروا واتغنموا وتجنبوا مواضع التّہم لئلا
تتّہموا فلمّا وعت کلامی المسامع قالوا امّا منّا الا مطیع لک وسامع و
لما خرجنا من البلد نحو میل ضاق من کثرۃ الخلق علینا السبیل وانثالوا
من کل ناحیۃ ومکان وتجمعوا من جمیع البلدان وہم قاصدون الی
البلدۃ الّتی خرجنا منہا والبقعۃ الّتی تجاوزنا عنہا ویقولون دخل البلد
بعض الوعاظ وقد فاق فی بلاغتہ خطیب عکاظ وانہ سیخطب ویعظ

الناس يوم الجمعة فطوبى لمن يراه ويسمعه فرجعت دون فقهى واخذت
معى قدر تفقهى ولما قضينا النفل والفرض جلست لاستماع الوعظ فاقبل
الواعظ تمشى مائسا وبردائه متطلسا وصعد المنبر وقال الحمد لله الكبير المتعال
الذى جرت عادته بالامهال دون الاهمال الذى رفع العلم حتى قصر كل
مقصر دونه واشهد ان لا اله الا هو عز وجل شهادة عبد يبذل لعباده النصيحة
وحذرهم من العصيان والوقوع فى الفضيحة وبعد فيا ايها الناس اوصيكم بتقوى
الله وطاعته والاحتراز من ابليس وبطانته فانتبهوا من سنة الغفلة ولا تغتروا
بالمهلة فان رسوم الدين ببلدكم قد عفت واعلام الهدى قد طمست و
احكام الشريعة قد عطلت والفرائض قد رفضت والمحارم قد انتهكت والخمور
قد شربت والايتام والضعفاء قد ظلمت حتى لبس الاسلام فى هذا الزمان
الفرو مقلوبا فجعل علاه اسفله واسفله اعلاه وقرب فيه الجاهل وابعد فيه الفاضل
واستكمل الفاجر واستنقص فيه الطاهر وكذب الصادق وصدق الكاذب
واستؤمن الخائن واستخون الامين وهاجت الدهماء وكثر الضلال والعمى
فلم يبق من الاسلام الا اسمه ولا من الدين الا رسمه وانتم عباد الله غير
معذورين من الله بتغيير ذلك ولا متروكين عن المواخذة بذلك فتوبوا و
صححوا التوبة قبل غلاق بابها وقبل طلوع الشمس من مغربها فبكى القوم حتى كاد
احدهم لا يستطيع الحركة الا اذا اخر حركه ولقد رايت الواحد يسبح فى دموعه
وكدت من زفراته اعلم عدد ضلوعه - لما راى الخطيب القوم كجذوع نخل
منقعر هرب كالسيل المنهمر وتبعته فى طريقته لاطلع على حقيقته فالتفت

الی و قال یا مهدی ارجع انا ابو الظفر الهندی فرجعت الی ـ فقتی السّابقة و
جوانحی من کثرة البکاء والخوف خافقة ۔ تمت المقامة السید الفاضل ابی بکر الحسینی الحضرمی

المقامة الجرجانیّة یذکر فیها بؤسه و یعرض للسّوال

حدثنا عیسی بن هشام قال بینا نحن بجرجان فی مجمع لنا نتحدّث وما
فینا الا منا اذا وقفت علینا رجل لیس بالطویل المتمدد ولا القصیر المتردّد
کث العثنون یتلوه صغار فی اطمار فافتتح الکلام بالسّلام وتحیّة الاسلام
فولانا جمیلا واولیناه جزیلا فقال یا قوم انّی امرؤ من اهل الاسکندریّة
من الثغور الامویة نمتنی سلیم ورحبت بی عبس جبت الآفاق وتقصیت
العراق وجلت البدو والحضر وداری ربیعة ومضر ما هنت حیث کنت
فلا یزرین بی عند کم ما ترونه من سملی واطماری فلقد کنا والله من اهل
ثم ورم ترعی لدی الصّباح وتغشی عند الرواح ۔

وفینا مقامات حسان وجوههم | واندیة ینتابها القول والفعل
علی مکثریهم رزق من یعتریهم | وعند المقلین السّماحة والبذل

ثمّ ان الدهر یا قوم قلب لی من بینهم ظهر المجن فاعتضت بالنوم السّهر
وبالاقامة السّفر ترامی بی المرامی وتهادی بی الموامی وقلعتنی حوادث
الزّمن قلع الصّمغة فاصبح وامسی انقی من الراحة واعری من صفحة الوتید
واصبحت فارغ الفناء صفر الاناء مالی کاٰیة الاسفار ومعارقة السّفار
اعانی الفقر واماثی القفر فراشی المدر ووسادی الحجر

بآمد مرّة وبرأس عین | واحیانا بمیا فارقینا

ليلة بالشام ثمت بالأهواز رحلي وليلة بالعراق

فما زالت النوى تطرح بي كل مطرح حتى وطئت بلاد الجبر وحللت بلد همذان فقبلني أحياؤها وأسراب الى أحياؤها ولكني ملت لأعظمهم جفنة وأزهدهم جفوة

له نار تشب على يفاع　　اذا النيران ألبست القناعا

فوطأ لي مضجعا ومهد لي مهجعا فان ولي لي بنية هب ابن كأنه سيف يمان أو هلال بدا في غير قتمان وأولاني نعما ضاق عنها قلبي واتسع بها صدري أولها فرش الدار وآخرها الف دينار فما طيرني الا النعم حيث توالت والديم لما انثالت فطلعت من همذان طلوع الشارد ونفرت نفار الأوابد في المسالك واقتفر المهالك واعاني المسالك اني خلفت ام مثوي وزغلولا لي

كأنه دملج من فضة نبه　　في ملعب من عذارى الحي مفصوم

وقد هبت بي اليكم ريح الاحتياج ونسيم الانفاج فانظروا رحمكم الله لنقص من الانقاض هدته الحاجة وكدته الفاقة

اخا سفر جواب ارض تقاذفت　　به فلوات فهو اشعث اغبر

جعل الله للخير عليكم دليلا ولا جعل للشر اليكم سبيلا قال عيسى بن هشام فرقت والله له القلوب واغرورقت للطف كلامه العيون ونلناه ما تاح في ذلك الوقت واعرض عنا حامدا لنا فتبعته فاذا هو شيخنا ابو الفتح الاسكندري

(من مقامات بديع الزمان الهمداني)

المقامة العلمية يذكر فيها الجد والجهد في طلب العلم

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت في بعض مطارح الغربة مجتازا فاذا انا برجل يقول لآخر بم ادركت العلم وهو يجيبه قال طلبته فوجدته بعيد المرام لا يصطاد بالسهام ولا يقسم بالازلام ولا يرى في المنام ولا يضبط باللجام ولا يورث عن الاعمام ولا يستعار من الكرام فتوسلت اليه بافتراش المدر واستناد الحجر ورد الضجر وركوب الخطر وادمان السهر واصطحاب السفر وكثرة النظر واعمال الفكر فوجدته شيئا لا يصلح الا للغرس ولا يغرس الا في النفس وصيدا لا يقع الا في الندر ولا ينشب الا في الصدر وطائرا لا يخدعه الا قنص اللفظ ولا يعلقه الا شرك الحفظ فحملته على الروح وحبسته على العين وانفقت من العيش وخزنت في القلب وحررت بالدرس واسترحت من النظر الى التحقيق ومن التحقيق الى التدقيق واستعنت في ذلك بالتوفيق فسمعت من الكلام ما فتق السمع ووصل الى القلب وتغلغل في الصدر فقلت يا فتى ومن اين مطلع هذا الشمس فجعل يقول

اسكندرية داري ... لو قر فيها قراري
لكن بالشام ليلي ... وبالعراق نهاري

المقامة الملوكية يذكر فيها لقاء بعض ملوك الشام

حدثنا عيسى ابن هشام قال كنت في منصرفي من اليمن وتوجهي الى نحو الوطن اسري ذات ليلة لا سانح بها الا الضبع ولا بارح الا السبع فلما انتضى نصل الصباح وبرز جبين المصباح عن لي في البراح راكب شاكي السلاح

فاخذني منه ما يأخذ الاعزل من مثله اذا اقبل لكني تجلدت فوقفت
وقلت ارضك لا أمّ لك فدوني شرط الحداد وخرط القتاد وحمية ازدية و
انا سلم ان كنت فمن انت فقال سلما اصبت ورفيقا كما احببت فقلت
خيرا اجبت وسرنا فلما تخالينا وحين تجالينا اجلت القصّة عن ابي الفتح
الاسكندري وسألني عن اكرم من لقيته من الملوك فذكرت ملوك الشام
ومن بها من الكرام وملوك العراق ومن بها من الاشراف وامراء الاطراف
وسقت الذكر الى ملوك مصر فرويت ما رأيت وحدثته بعوارف ملوك اليمن
ولطائف ملوك الطائف وختمت مدح الجملة بذكر سيف الدولة
فانشأ يقول۔

يا ساريا بنجوم الليل يمدحها ولو رأى الشمس لم يعرف لها خطرا
وواصفا للسواقي هبك لم تزر البحر المحيط الم تعرف له خبرا
من ابصر البحر لم يعدل به حجرا ومن رأى خلفا لم يذكر البشرا
زره تزر ملكا يعطي باربعة لم يحوها احد وانظر اليه ترى
ايّامه غررا ووجهه قمرا وعزمه قدرا وسيبه مطرا
ما زلت امدح اقواما اظنّهم صفوا الزمان فكانوا عنده كدرا

(قال عيسى بن هشام) فقلت من هذا الملك الرحيم الكريم فقال كيف
يكون ما لم تبلغه الظنون وكيف اقول لم تقبله العقول ومتى كان ملك
يأنف الاكارم ان بعث بالدراهم والذهب ايسر ما يهب والالف
لا يعمّه الا الخلف وهذا جبل الكحل قد ضربه للميل فكيف لا يمون ذلك

العطاء الجزيل وهل يجوز ان يكون ملك يرجع من البذل الى سرقه ومن الخلق الى شرفه ومن الدين الى كلفه ومن الملك الى كلفه ومن الاصل الى سلفه ومن المنسل الى خلفه

فليت شعري من هذي مآثره   ماذا الذي ببلوغ النجم ينتظر

المقامة البخارية يذكر فيها الحلول ببخارا ومنافع فيها

حدثنا عيسى بن هشام قال احلني جامع بخارى وقد انتظمت مع رفقة في سلك الثريا وحين احتفل الجامع باهله طلع الينا ذو طمرين قد ارسل صوانا واستتلى طفلا عريانا يضيق بالضر وسعه ويأخذه القر ويدعه لا يملك غير القشرة بردة ولا يكتفي لحماية رعدة فوقف الرجل وقال لا ينظر لهذا الطفل الا من الله طفله ولا يرق لهذا الضر الا من لا يأمن مثله يا اصحاب الخدود المفروزة والاودية المطروزة والدور المنجدة والقصور المشيدة انكم لن تامنوا احادثا ولن تعدموا وارثا فبادروا الخير ما امكن واحسنوا مع الدهر ما احسن فقد والله طعمنا السكباج وركبنا الهملاج ولبسنا الديباج وافترشنا الحشايا بالعشايا فما راعنا الا هبوب الدهر بغدره وانقلاب المجن لظهره فعاد الهملاج قطوفا والديباج صوفا وهلم جرا الى ما تشاهدون من حالي وزيي ها نحن نرتضع من الدهر ثدي عقيم ونركب من الفقر ظهر بهيم فلا نرنو الا بعين اليتيم ولا نمد الا يد الغريم فهل من كريم يجلو غياهب هذه البؤس ويفل شبا هذه النحوس ثم قعد مرتفقا وقال للطفل انت وشانك فقال ما عسى اقول وهذا الكلام لو لقي الشعر لحلقه او الصخر لفلقه وان قلبا

لم ينضجه لني وقد سمعتم يا قوم ما تسمعون قبل اليوم فليشغل كل منكم بالجود يده وليذكر غده واقيا بي ولده وامنحوني اشكركم واذكروني اذكركم واعطوني اشكركم قال عيسى بن هشام فما انسى عن وجدتي الاخاتم ختمت به خنصره فلما تناوله انشأ وجعل يقول

ومنطق من نفسه ‌ ‌ ‌ ‌ بقلادة الجوزاء حسنا
متألق من غير اسرته ‌ ‌ ‌ ‌ على الايام خدنا
علق سني قدره ‌ ‌ ‌ ‌ لكن من اهداه اسنى
اقسمت لو كان الورى ‌ ‌ ‌ ‌ في المجد لفظا كنت معنى

قال عيسى بن هشام فلما انتاح من الفور فاعرض عنا حامدا لنا فتبعته حتى سفرت الخلوة عن وجهه فاذا هو والله شيخنا ابو الفتح الاسكندري واذا الطلا زغلوله فقلت ابا الفتح شبت وشب الغلام فاين السلام واين الكلام فقال

غريبا اذا جمعتنا الطريق ‌ ‌ ‌ ‌ اليفا اذا نظمتنا الخيام

فعلمت انه يكره مخاطبتي فتركت وانصرفت

(بديع الزمان الهمداني)

المُناظِرات

المناظرة بين بلاد الاندلس

هذا ما خاطب به اديب الاندلس ابو بحر صفوان بن ادريس الامير
عبد الرحمن ابن السلطان يوسف بن عبد المومن بن علي

لما تخاصمت فيك من الاندلس الامصار وطال بها الوقوف
على حبك والاقتصار وكلها يفصح قولا ويقول انا احق واولى ويصيح الى اجابة
دعوته ويصغي ويتلو اذا بشرك ذلك ما كنا نبغي تميزت حمص غيظا
وكادت تفيض فيضًا وقالت ما هم يزيدون وينقصون ويطمعون و
يحرصون إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ الهم السهم الاسد و
الساعد الاشد والنهر الذي يتعاقب عليه الجزر والمد انا مصر الاندلس والنيل
نهري وسماءي لتانس والنجوم زهري ان تجاريتم في ذلك الشرف فحسبي ان
افيض في ذلك الشرف وان تحليتم باشرف الملبوس فاي ازار شملتموه
كشنتبوس الى ما شئت من ابنية رحاب وروض يستغني بنضارته عن
السحاب قد ملأت زهراتي وهادا وانجادا وتوشح سيف نهري بجدا
نجادا افانا اولى كم بسيدنا الهمام واحق الان حصحص الحق نظرتها قرطبة
شزرا وقالت لقد كثرت نثرا وبذرت في الصخر الاصم بزرا كلام العدى
ضرب من الهذيان وانى للايضاح والبيان متى استحال المستقبح مستحسنا
ومن اودع اجفان المهجور وسنا أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا يا عجبا

للمراكز تقدم على الاسنّة ولذا تفار تفضل على الاخشّة ان دعيتم سبقا فهما
عِنْدَ اللّٰهِ خَيْرٌ وَّاَبْقٰى لے البيت المطهّر الشريف والاسم الذي يضرب عليه واقه
التعريف في بقيعي محل الرّجال الافاضل فليرغم انف المناضل وفي جامعي مشاهد
ليلة القدر فحسبي من نباهة القدر فما لاعد ان يّستاثر على هذا السيّد الاعلى و
لا ارضى له ان يوطئ غيرنا لي نعلا فاقروا لي بالابوة وانقادوا لي على حكم
البنوّة وَلَا تَكُوْنُوْا كَالَّتِيْ نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ وكفوا عن تباريكم
ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ ر فقالت غرناطة) لي المعقل الذي يمتنع ساكنه
من النجوم ولا تجري لاعنته جياد الغيث السجوم فلا يلحقني من معاند ضرر
ولا حيف ولا يهتدي الي خيال طارق ولا طيف فاستسلموا قولا وفعلا فَقَدْ
اَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلٰى لي بطاح تقلدت من جداولها اسلاكا واطلعت كواكب
زهرها فعادت افلاكا فحسني لا يطمع فيه ولا يحتال فدعوني فكل ذات ذيل
تختال فانا اولى بهذا السيّد الاعدل ومالي به من عوض ولا بدل ولم لا
يعطف على عنان مجده ويثني وان انشد يوما فاياي يعني

بلاد بها عق الشباب تمائمي   واول ارض مسّ جلدي ترابها

فما لكم تعترون لفخري وتلتمون وتتاخرون في ميداني وتتقدّمون
تبرءه والي مما تزعمون ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ ر فقالت مالقة)
اتتركوني بينكم هملا ولم تعطوني سيدنا املا ولم ولي البحر العجاج
والسّيل الثجاج والجنات الاثيرة والفواكه الكثيرة لدي من البهجة ما
تستغني به الحمام عن الهديل ولا تجنح الانفس الرقاق الحواشي الى تعويض

عنه ولا تبديل فمالى لا اعطى فى ناديكم كلاما ولا انشر فى جيش فخاركم اعلاما فكان الامصار نظرتها ازدراء فلم ترلحديثها فى ميدان الذكر اجراء لانها موطن لا يخلى منه بطائل ولا تطن البلاد ثاولت فيها قول القائل -

اذا نطق السفيه فلا تجبه — فخير من اجابته السكوت

(فقالت مرسية) اما مى تتعاطون الفخر وبحضرة الله تتفقون الصخران عددت المفاخر فلى منها الاول والآخر اين او شالكم من بحرى فى خرزكم من لؤلؤ بحرى فلى روض النضير والمرآى الذى ماله من نظير فمن روحان كم لها من بكور وروحات ومن ارجاء اليها تمد ايدى الرجاء فابنائى فيه فى الجنة الدنيوية مودعون يتنعمون فيما ياخذون ويدعون ولهم فيها ما تشتهى انفسهم ولهم فيها ما يدعون فانقادوا لامرى وحاذروا اصطلاء جمرى وخلوا بينى وبين سيدنا ابى زيد والا ضربتكم ضرب يد فانا اولاكم بهذا الملك المستاثر بالتعظيم وما يلقاها الا ذو حظ عظيم (فقالت بلنسية) فيم الجدال والقراع وعلام الاسهام والاقتراع والامر التعريض والتصريح ونحن الرغوة اللبن الصريح انا اخذه من دونكم فاحمد واثارى تحرسكم وهن تكم فلى المحاسن الشامخة الاعلام والجنات التى تلقى اليها الآفاق بالاستسلام ونهرها فى جرى اعارض مدينة السلام فاجمعوا على الانقياد لى والسلام والا فعضوا بنانا واقرعوا اسنانا فانا حيث لا تدركون وانى ومولانا لا يفكنا بما فعل السفهاء منا (فعند ذلك ارتمت جمرة تدمير بالشرار واستلت سهمها لنحور الشرار وقالت عش رجبا ترى عجبا ابعد الصبيان فى العقوق تتهيا لنا

لرتب ذوي الحقوق هذه سماء الفخر فمن ضمك ان تعرجي ليس بعشك فادرجي لك الوصيب والخبل الاتي وقد عصيت قبل اينها الصانعة لفاعلة من ادراكك ان تضربي وما انت فاعلة ما الذي يجديك الروض والزهراء ام يفيدك الجدول والنهر وهل يصلح العطار ما افسد الدهر هل انت الا محط رحل النفاق ومنزل ما سوق الخصيب فيه من نفاق ذراك لا يكحل الطرف فيه بهجوع وقراك لا يسمن ولا يغني من جوع فلا م تبرز الاماء في منصة العقائل ولكن اذكري قول القائل –

بلنسية بيني عن القلب سلوة فانك روض لا اجن لزهرك
وكيف يحب المرء دارا تقسمت على صارمي جوع وفتنة مشرك

بيد اني اسأل الله تعالى ان يوفد من توفيقك ما يخمد ويسيل من تسديدك ما يجمد ويطيل عليك في الجهالة الامد واياه سبحانه نسأل ان يرد سيدنا ومولانا الى افضل عوائده ويجعل مصائب اعدائه من فوائده ويمكن حسامه من رقاب المشغبين ويبقيه وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ويصل له تاييدا وتابيدا ويمهد له الايام حتى تكون الاحرار لعبيده عبيدا ويمد على الدنيا بساط سعده ويهبه ملكا لا ينبغي لاحد من بعده –

آمين آمين لا ارضى بواحدة حتى اضيف اليها الف امينا

ثم السلام الذي يتأنق عبقا ونشرا ويتألق رونقا وبشرا على حضرتهم العلية ومطالع انوارهم السنية الجليلة ورحمة الله تعالى وبركاته ر نفح الطيب للمقري

المناظرة بين السيف والقلم للشيخ جمال الدين

رقال برز القلم بافصاحه ونشط لارتياحه ورقى من الانامل على
اعواده وقام خطيبا بمحاسنه فى حلة مداده والتفت الى السيف وقال
بسم الله الرحمن الرحيم وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ه وَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ
الحمد لله الذى علم بالقلم وشرفه بالقسم وخط به ما قدره وقسم اما بعد فان
القلم منار الدين والدنيا ونظام الشرف والعليا ومجاريح سحب الخير اذا احتاجت
الهمم الى السقيا ومفتاح باب اليمن المجرب اذا اعيا وسفير الملك المحجب وعذيق
الملك المرجب وزمام اموره السائرة وقادمة اجنحته الطائرة ومطلق ارزاق
عفاته المتواترة وانملة الهدى المشيرة الى ذخائر الدنيا والآخرة به رقم
الكتاب الذى لا ياتيه الباطل وسننه التى تهذب الخواطر الخواطل وفى مراضى
الدول عونة للشائدين وبعين الله فى ليالى النفس تقلب وجهه فى الساجدين ان
نظمت فوائد العلوم فانما هو سلكها وان علت اسرة الكتب فانما هو ملكها وان
رقمت برود البيان فانما هو حلالها وان تشعبت فنون الحكم فانما هو مانعها وصا[illegible]
واذا انفسمت امور الممالك فانما هو عصمتها وثمالها وان اجتمعت رعايا
الصنائع فانما هو امامها المتلفع بسواده وان ذخرت بحار الافكار فانما هو
المستخرج دررها من ظلمات مداده وان وعد وفى بجلب النفع وان وعد
اضاف كانما يستمد من النفع هذا وهو لسان الملوك المخاطب ورسيلها الابكار
الفتوح والمخاطب المنفق فى تعميره ولها محصول النفاسة والمتحمل امورها
الشاقة على عينه وراسه والمتيقظ لجهاد اعدائها والسيف فى جفنه نائم

والمجد لباسها وكرمها جيش الحروب والمكارم والجاري بما امر الله من
العدل والاحسان والمسود الناصر فكانّما هو لعين الدّهر انسان
طالما ذب عن حرمها فشدّ الله ازره ورفع ذكره وقام في المحامات عن دينها
اشعث اغبر لو اقسم على الله لابره وقاتل على البعد الصوارم في القرب اوتي
من معجزات النّبوة نوعا من النّصر بالرعب بعث جحافل السطور فالسيف
دالات والرّماح الفات واللامات لامات والهمزات كواسر الطير التي تتبع
الجحافل والاتربة عجاجها المحمر من دم الكلى والمفاصل فهو صاحب فضيلتي العلم
والعلو وصاحب ذيل الفخار في الحرب والسّلم لا يعاديه الامن سفه نفسه و
لبس لبسه وطبع على قلبه وقل الجدال من غربه وحرم في وزن المعارضة
عن ضربه وكيف يعادي من اذا كرع في نفسه قيل انّا اعطيناك الكوثر واذا ذكر
شانه السيف قيل انّ شانئك هو الابتر اقول قولي هذا واستغفر الله
من التّشرف وخيلائه والفخار وكبريائه واتوكّل على الله فيما حكم واساله
التدبير فيما جرى به القلم ثمّ اكتفى بما ذكره من ادواته وجلس على كرسي
دواته متمثلا بقول القائل

قلم يفل الجيش وهو عرمرم — والبيض ما سلت من الاغماد
وهبت له الآجام حين نشا بها — كرم السيول وصولة الآساد

فعند ذلك نهض السيف قائما عجلا وتلفظ لسانه بالقول مرتجلا وقال
بسم الله الرحمن الرحيم وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ
وَلِيَعْلَمَ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ الحمد لله

الذی جعل الجنة تحت ظلال السیوف وشرع حدّها فی ذوی العصیان
فاغصتهم بما الحتوف وشیّد مراتب الذین یقاتلون فی سبیله صفًّا
کانهم بنیان مرصوص وعقد مرصوف واجناهم من ورق حدیدها الاخضر ثمار
نعیمها الدانیة القطوف امّا بعد فان السّیف زند الحق الوری و زنده القوی وحده
الفارق بین الرشید والغوی والنجم الهادی العزیز وسبیله والثغر الباسم
عن تباشیر فلوله وخصّه علی الاقلام بان به للحق منهاجًا واطلعه فی لیالی النقع و
الشك سراجًا وهاجًا وفتح باب الدین بمصباحه حتی دخل فیه الناس افواجًا فهو
ذوی الرأی الصّائب وشهاب العزم الثاقب وسماء العز التی زینت من اثاره
بزینة الکواکب والحد الذی کانه ماء دافق یخرج عند قطع الاجساد من
بین الصّلب والترائب لا تجد اثاره ولا ینکو قواره اذا انثنیت فی الدحی والنقع
ناره یجمع بین الحالتین الباس والکرم یصاغ فی طوق الحلیتین فهو ما طوق فی
نحور الاعداء واما خلخال فی عراقیب اهل النقم ویحسم به اهواء الفتن المضلة
ویحذف بهمته الجازمة حروف العلة واذا انحنی فی سماء القتام بالضرب
فهو القوی لا ستطاعة الطویل المعمّر اذا قصف سواه فی ساعة فما اولاه بطول
الاحسان وما اجمل ذکره فی اخبار المعمّرین ومقاتل الفرسان کان الغیث فی
غمده للطالب المنتجع وکانه زناد یستضاء به الان دفع الدماء شرره الملتمع
کم قد مدّ فادرك الطالب ودعا النصر بلسانه المحمر من اثر الدماء فاجاب وتشبث
الدول القائم نصره المنتظر وحارت ابکار الفتوح بجده الذکر وغدت ایامها به ذات
حجول معلومة وغرر وشدت به الظهور وحمدت علائقه فی الامور واتخذته الملوك

حرزًا لسلطانها وحصنًا على اوطانها وقطانها وجردته على صروف الاقدار فى
شانها وندب فيما اعييت عليه المصالح وباشر المهم فهو على الحقيقة بين الهدى
والضّلال فرق واضح واغاث فى كل فصل فهو اما الغمدة سعد الاخبية
واما الحامله سعد السّعود واما ضده سعد الذابح يجلس على رؤس الاعداء
قهرا ويشرح ابناء الشّجاعة قائلا للقلم ذلك تاويل ما لم تستطع عليه صبرا
وهل يفاخر من وقف الموت على بابه وعض الحروب تضروس بنابه وقذفت
شياطين القراع بشهبه ومنح آيات شريفة منها طلوع الشمس من غربه ومنها
انّ الله انشا برقه فكان للمبارد مصرعا وللرائد مرتعا اقول قولى هذا واستغفر
الله العظيم من لفظ يجمح ورأى الى الخصام يجنح ولسان بحوجه الله دالى
ان يخرج فيجرح واتوكل عليه فى صد الباطل وصرفه واسأله الاعانة على
كل باحث عن حتفه بظلفه ثمّ اختفى فى بعض الخمائل وتمثل بقول القائل

سل السّيف عن اصل الفخار وفرعه   فانّى رأيت السّيف افصح مقولا

فلما وعى القلم خطبته الطويلة الطّائلة ونشطته الجليلة الجائلة وفهم
كنايته وتلويحه وتعريضه بالذّمّ وتصريحه وتعديله فى الحديث وتجريحه
استغاث باللفظ النّصير واخذ وما ادراك ما حدة القصير وقام فى دواته
وقعد واضطرب على وجه القرطاس وارتعد وعدل الى السبّ الصراح و
راى انه ان سكت تكلّم ولكن بافواه الجراح فانحرف الى السّيف وقال ايّها
المعتز بطبعه المغتر بلمعه الناقص حبل الانس بقطعه الناسخ بهجيره
من ظلال العيش فيئا السراب الذى يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده

شيئا الجبس الذي طالما عادت عليه عوائد شرة الغرض ببستي وتتعرض بمكائد
حربي الست ذا الخدع البالغة والحرب خدعة والمنن النافعة ولا خير فيمن
لا تبتغي الانام نفعه الست المسود الاحق بقول القائل

نفس عصام سودت عصاما وعلمته الجود والاقداما

اتفاخرني وانا للوصل وانت للقطع وانا للعطاء وانت للمنع وانا للنفع و
انت للضرب وانا للعمارة وانت للخراب وانا المعمر وانت المدمر وانت المقلد
وانا صاحب لتقليد وانت لعايب وانا المجود ومن لي لمن القلم بالنحو فيما
اقبح شبهك وما اشنع نوعا ترى فيه العيوب وجهك اعلى مثلي يشق القول و
يرفع الصوت والصول فانا ذو النفظ المكين وانت ممن دخل تحت قول القران
اومن ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين فقد تعديت حدك وطلبت
مالم تبلغ به جهدك هيهات انا المنتصب لمصالح الدول وانت في الغمد طريح
والمتعب في تمهيدها وانت غافل مستريح والساهر وقد مهد لك في الغمد
مضجع والجالس عن يمين الملك وانت عن يساره فاي الحالتين ارفع والساعي
في تدبير حال النعم والمغني لنفعهم العمر اذا كان نفعك يوما او بعض يوم
فاقطع عني اسباب المفاخرة واستر اثيابك عند المكاشرة فما يحسن بالصامت
محاورة الفصيح والله يعلم المفسد من المصلح على انه لا ينكر لمثلك التصدي
ولا يستغرب منه على مثلي التعدي ما انا اول من اطاع الباري وتجرأت
عليه ومددت يد العدوان اليه اولست الذي قيل فيه

شيخ يرى الصلوات الخمس نافلة ويستحل دم الحجاج في الحرم

قد سلبت الرحمة وانّما يرحم الله من عباده الرحماء وجلبت القسوة
فكم هيجت سبّة حمراء واثرت دهماء وخمشت الوجوه وكيف لا وانت
كالظفر كونا و قطعت اللذّات ولم لا وانت كالصّبح لونا اين بطشك من
حلمي وجهلك من علمي وجسمك من جسمي۔

شتان ما بين جسم صيغ من ذهب وذا الجسمي وجسم صيغ من ورق

اين عينك الزرقاء من عيني الكحلاء ورؤيتك الشنعاء من رؤيتي الجميلة
اين لون الشيب من لون الشباب واين نذير الاعداء من رسول الاحباب
هذا وكم اكلت الاكباد غيظا وحميت الاضغان قيظا وشكوت الصّدا فسقيت
لكن شواظ من نار واخذت عليك الايام حتى انتعل بالحاظك الحمار ولولا
تعرضك الى الما وقعت في المقت ولولا اساءتك لما كنت تصقل في كل وقت
فدع عنك هذا الفخر المديد وتامّل وصفي اذا كشف عنك الغطاء فبصرك
اليوم حديد وافهم قول ابن الرومي۔

كذا قضى الله في الاقلام اذ بريت ان السيوف لها مذ رهفت خدم

فعند ذلك وثب السّيف على قدره وكاد الغضب يخرجه من جلده
وقال ايّها المتطاول على قصره والماشي على طريق غرره والمتعرض منى الى
الدّمار والمتحرش بي فهو كما تقول العامّة ذنبه فتش ويحترس بالنار لقد
شمرت عن ساقك حتى اغترقك الغرائب واتعبت نفسك فيما لا تدركه
الى ان اذهبها التّعب حسرات اولست الذي طالما ارعشه السّيف
للهيبة عطفك ونكس للخدمة رأسك وطرفك امر يعض عليه وهو

السكين فقطع قفاك وشق انفك ورفعك فى مهمات خاملة وحطك وجذبك للاستعمال وقطك فليت شعرى كيف جسرت وعبست على مثلى وبسرت وانت السوقة وانا الملك وانا الصادق وانت المؤتفك وانت لصون الحطام وانا لصون الممالك وانت لحفظ المزارع وانا لحفظ المسالك وانت للفلاحة وانا للفلاح وانت حاطب الليل من نقسه وانا سارى الصباح وانا الباصر وانت الارمد وانا المخدوم الابيض وانت الخادم الاسود واقسم بمن صير فى قبضتى انواع اليمن انك عن بلوغ قدرى لاذل رتبة وعن برى كفى لاخيب طلبة فانى لا انكر قول بعض اربابك حيث قالوا

اف لرزق الكتبه	اف له ما اصعبه
يرتشف الرزق به	من شق تلك القصبه
يا قلما يرتع فى لطم	دس لوجهى ذنبه
ما اعرف المسكين الا	كاتبا ذا متربة

ان عاينت الديوان وقعت فى الحساب فى العذاب والبلاغة سحرت وبالغت فانت ساحر كذاب او فخرت بتقييد العلوم فمالك منها سوى لمحة المطرف اويرقم المصاحف فانك تعبد الله على حرف وجمعت جملا فانما جمعك للتكسير او رفعت الى طرفك رجع البصر خاسئا وهو حسير وهل انت فى الدول الاخيال تكتنفه الهمم بطيفه او اصبع تلعق بها الرزق اذا اكل الضارب بقائم سيفه وساع على رأسه فلما اجدى وسار ربما اعطى قليلا والذى تمر وقف واكدى اين انت من حظى الاسنى وكفى الاغنى وما

خصصت به من الجوهر الفرد اذ اعجزت انت عن العرض الادنى كم ميزت
فما اغنيت فى مهمّه وكم خرجت من دواتك لتسطير سيّئة فخرجت
كما قيل من ظلمة الى ظلمة وهب انك كما قلت مفتوق اللسان جرى الجنان
مداخل بخيلك بين ذوى الاقتناص معد ودمن شياطين الدول وانت
فى الطرس والنقس بين بناء وغواص فلو جريت خلفى الى ان تحفى وصحب
بصيرك الى ان تخفت وتخفى لما كنت منّى الا بمنزلة المدرة من السّماك
الرامح والبعرة على تيار الخضم الطافح فلا تعد نفسك بمجرى فانك منّى بين
ولا تحلف لها ان تبلغ مداى فليس مخضوب البنان بمين ومن صلاح بخلك
ان تعترف بفضلى الاكبر وتؤمن بمعجزتى التى بعثت منك الى الاسود والاحمر
لتستوجب حقّا وتسلم من نار حرّ تلظّى لا يصلاها الا الاشقى وان لم يتّضح
لرأيك الاصرار وابت حصائد لسانك الا ان توقعك فى النّار فلا رعى لله
عزائمك القاصرة ولاجم عقارب ليل نفسك التى ان عادت فلن تعال
السيوف لها حاضرة ثمّ قطع الكلام وتمثل بقول ابى تمام

السيف اصدق انباء من الكتب — فى حدّه الحد بين الجد واللّعب
بيض الصّفائح لا سود الصّحائف فى — متونهنّ جلاء الشّك والرّيب

فلمّا تحقق تحريت القلم حجه وفهم مقدار الغيظ الذى اخرجه وسمع
هذه المقالة التى يقطر من جوانبها الدّم وراى انه هو البادى بهذه
المناقشة والبادى اظلم رجع الى خداعه وتنحى عن طريق قراعه وعلم ان
الدهر دهره والقدر على حكم الوقت قدره وانه احق بقول القائل

لحنها معرب اعجب من ذا　　ان اعراب غيرها ملحون

فالتفت اليه وقال ايها الملتهب فی قدحه والخارج عما نسب اليه من صفحه
ماهذه الزيادة فی السباب والتطفيف فی كيل الجواب واين عنهم لتشبوح
عند جهل الشباب اما كان الاحسن بك ان تترك عند الرفث وتلم
اخاك على الشعث وتحلم كما زعمت انك السيد وتزكو على الغيظ كما يزكو
على النار الجيد اما تعلم انی معينك فی تشييد الممالك ورفيقك فيما تسلكه
لنفعها من المسالك اما انا وانت للملك كاليدين وفی تشييده كالركنين
وما اراك عبتنی فی الاكثر الا بنحول الجسد الذی ليس خلقه علی و
ضعفه الذی ليس امره الی على ان ازكی النسيمات اعلها وادنفها وهذه
سادات العرب تعد ذلك من فضلها الاظهر وحسنها الاشهر ولو
انك تقول بالفصاحة ونفقت فی هذه الساحة لاسمعتك فی ذلك من
اشعارهم واتحفتك بما يفخرون به من آثارهم فيالله من هذه الحجة
البائرة والكرة الخاسرة وعلى هذه النسبة ما عبتنی به من فقر الانبياء
وذل الحكماء على ان اطلاقات معروفة معروفة وسطوات امری فی وجوه
الاعداء المكسوفة مكشوفة فاستغفر الله مما فرط فی مقالك والتفويض من
عوائد احتمالك فلا تشمت بنا الاضداد ولا تسلط بفرقتنا المفسدين فی الارض
ان الله لا يحب الفساد واغضض الان من خيلائك بعض هذا الغض
ولا تنسك الى قسيمك وان ابيت الا ان تحد وتجرد الشغب وتحدد
فاذكر محلنا فی اليد الشريفة السلطانية الملكية المويدة ايد الله نعمها

وجازی بالاحسان شیمها وایقظ فی الاجال والامال سیفها وقلمها ولا
عطل مشاهد المدح من انسها ولا احلی فرائض الیأس والکرم من قیام
خمسها فاقسم من یأسه باللیل وما وسق ومن بشر طلعته بالقمر اذا اتسق لو تجاورت
الاسد والظباء بتلک الید لوردا بالامن فی منهل ورتعا فی روض لایجهل
فما ینبغی لنا بین تلک الانامل غیر سلوک الادب والمعاضدة علی محو الازمات
والنوب والاستقامة علی الحق ولا عوج والحدیث من تلک الراحة عن البحر
ولاحرج هذه نصیحتی الیک والدین النصیحة والله تعالی یطلعک علی معانی
الرشد الصریحة ویجعل بینک وبین الغی حجابا مستورا وینسیک ما تقدم من
القول وکان ذلک فی الکتاب مسطورا فعند ذلک نکس السیف طرفه و
قبل خدیعة القلم قائلا لامر ما جدع قصیر انفه وامسک عن المشاجرة خیفة
الزلل فان السیوف معروفة بالخلل ثم قال ایها الضعیف الجبار البازغ فی لیل
المداد نجما فی النجوم غرار لقد تظلمت من امر انت البادی بظلمه وتسورت
الی فتح باب انت السابق الی فتح ختمه وقد فهمت الان ما ذکرت من امر
الید الشریفة ونعم ما ذکرت واحسن بما اشرت وما انسانیه الا الشیطان
ان اذکره وقد تغافلت عن قولک الاحسن ورددتک الی امک الدواة
کی تقر عینها ولا تحزن وسألت الله تعالی ان یزید محاسن تلک الید العالیة تماما
علی الذی احسن فانها الید التی

لو اثر التقبیل فی ید منعم   لمحا براجم کفها التقبیل

والراحة التی

تسعى القلوب لغوثها ولغيثها   فيجيبه التأمين والتأميل

والانامل التى علّمها الله بالسّيف والقلم ومكنها من تنبئ العلوم و
العلم وادارك بكرمها آمال العفاة بعداد يلا ولم ولولا ان هذا المضمار
يضيق عن وصفه السّابق الى غاية الخصل ومجده الذى اذا جر ذيله على المفصل
لو تمسك منه بالفضل لاطلت الآن فى ذكر مجدها الاوضح وافصحت فى
مدحها ولا ينكر لمنطقها ان انطقت الصّامت فافصح ثمّ انك بعد ما تقدم
من القول المزيد والمجادلة التى عزامرها على الحد يا قربت انت انا للملائكة
كاليدين ولم تقرأينا اليمين وفى آفاقه كالقمرين لم تذكر آيتنا الواضحة
الجبين وما يشفى ضناى ويروى صداى الا ان يحكم بيننا من لا يرد حكمه
ولا يتهم فهمه فيظهر اينا المفضول من الفاضل والمخذول من الخاذل ويقصر
عن القول المناظر ويستريح المناضل وقد رأيت ان يحكم بيننا المقام الاعظم
الذى اشرفت الى يده الشريفة وتوسلت بمحاسنها اللطيفة فانه مالك زمامنا
ومنشى عمامنا ومصرف كلامنا وحامل اعبائنا الذى ما هو للهوى وصاحبنا
امرنا ونهينا وتالله ما ضل صاحبكم وما غوى ليفصل الامر بحكمه وينفذنا
الى مجلسه الشريف فيحكم بيننا بعلمه فقدم حضرة الله على ذلك الاشتراط
وقل بعد تقبيلنا الارض له فى ذلك البساط خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم
بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصّراط فنشط القلم فرحا ومشى الى
ارض الطرس مرحا وطرب لهذا الجواب وخرّ راكعا واناب وقال سمعا و
طاعة وشكرا لله على هذه السّاعة۔

يا برد ذاك الذي قالت على كبدي

الآن ظهر ما انبغيان وقضى الامر الذي فيه تستفتيان في حكم بيننا الرامي المنير ونبأنا بحقيقة الامر ولا ينبئك مثل خبير ثم تفاصلا على ذلك وتراضيا على ما يحكم به المالك في كا نواحي بها واهلها وانتبه المملوك من سنة فكره وطالع بما اختلج سواد هذه الليلة في سوره والله تعالى يديم ايام مولانا السلطان التي هي نظام المفاخر ومقام المآثر وغوث الشاكي وغيث الشاكر ويمتع بظلال مقامه الذي لا تكسر الايام مقبل وما هو جابر ولا تجبر ما هو كاسر ان شاء الله تعالى۔ (خزانة الادب للحموي)

المناظرة بين الفصول الاربعة

حضر فصول العام مجلس الادب في يوم بلغ منه الاديب نهاية الارب بمشهد من ذوي البلاغة ومتقني صناعة الصياغة فقام كل منهم يعرب عن نفسه ويفخر على ابناء جنسه

(فقال الربيع)

انا شاب الزمان وروح الحيوان وانسان عين الانسان انا حياة النفوس وزينة عروس الغروس ونزهة الابصار ومنطق الاطيار عرفي ناسم و ايامي اعياد ومواسم فيها يظهر النبات وتنشر الاموات وترد الودائع و تتحرك الطبائع ويمرح جنيب الجنوب ويبرح وجيب القلوب وتفيض عيون الانهار ويعتدل الليل والنهار كم لي عقد منظوم وطراز وشي مرقوم و حلة فاخرة وحلية ظاهرة ونجم سعد يدني راعيه من الامل وشمس حسن

تنشد يا بعد ما بين برج الجدی و الحمل عساکری منصورة و اسلحتی مشهورة فمن سيف غصن مجوهر و درع بنفسج مشهر و مغفر شقيق احمر و ترس بهار يبهر و کم اس يرشق فينشق و رمح سوسن بسنانه ازرق تحرسها ايات و تکنفها الوية و روايات بی تحمر من الورد خدوده و تهتز من البان قدوده و يخضر عذار الريحان و ينتبه من النرجس طرفه الوسنان و تخرج الجنايا من الزوايا و يفتر ثغر الاقحوان قائلا انا ابن جلا و طلاع الثنايا

ان هذا الربيع شئ عجيب ... تضحك الارض من بکاء السماء
ذهب حيث ما ذهبنا و در ... حيث درنا و فضة فی الفضاء

وقال الصيف

انا الخل الموافق و الصديق الصادق و الطبيب الحاذق اجتهد فی مصلحة الاصحاب و ارفع عنهم کلفة حمل الثياب و اخفف اثقالهم و اوفر اموالهم و اکفيهم المؤونة و اجزل لهم المعونة و اغنيهم عن شراء الفرا و احقق عندهم ان کل الصيد فی جوف الفرا نصرت بالصبا و اوتيت الحکمة فی زمن الصبا بی تنضج الجادة و تنضج من الفواکه المادة و يزهو البسر و الرطب و يصلح مزاج العنب و يقوی قلب اللوز و يلين عطف التين و الموز و ينعقد حب الرمان و ينقمع الصفراء و يسکن الخفقان و تخضب وجنات التفاح و يذهب عرف السفرجل مع هبوب الرياح و تسود عيون الزيتون و تخلق تيجان النارنج و الليمون مواعدی منقودة و موائدی ممدودة الخير موجود فی مقامی و الرزق مقسوم فی ايامی الفقير يتصاع بملء مده و صاعه و الغنی يرتع فی ملکه

واقطاعه والوحش تاتی زرافات ووحدانا والطیر تغدو خماصا وتروح بطانا

قال ابن حبیب -

مصیف له ظلّ مدید علی الوری — ومن قد حلا طعما وحلّ اخلاطا
یعالج انواع الفواکه مبدیا — لصحّتها حفظا یعجز بقراطا

(وقال الخریف)

انا سائق الغیوم وکاسر جیش الغموم وهازم احزاب السّموم و حادی نجائب السّحائب وحاسر نقاب المناقب انا اصدق الصّدی واجود بالندی واظهر کلّ معنی جلی واسمو بالوسمی والولی فی ایامی تقطف الثمار وتصفو الانهار من الاکدار ویترقرق دمع العیون ویتلون ورق الغصون طورا کالحا البقم وتارة یشبه الارقم وحینا یبدو فی حلته الذهبیة فیجذب الی خلته القلوب الابیّة وفیها یکفی النّاس هم الهوام ویتساوی فی لذة الماء الخاص والعام وتقدم الاطیار مطربة یتشبثها رافلة فی الملابس المجددة فی ریشها و تعصر بنت العنقود وتوثق فی سجن الدّن بالقیود علی انها لم تجترح اثما ولم تعاقب الاعد وانا وظلما بی تطیب الاوقات وتحصل اللذّات وترق النسمات وترمی حصی الجمرات وتسکن حرارة القلوب وتکثر انواع المطعوم والمشروب کم لی من شجرة اکلها دائم وحملها للنفع المتعدّی لازم وورقها غیر زائل و قد ودا غصانها تخجل کلّ رمح ذابل ولابن حبیب -

انّ فصل الخریف وافی الینا — یتهادی فی حلیه کالعروس
غیره کان للعیون ربیعا — وهو ما بیننا ربیع النّفوس

ر وقال الشتاء

انا شيخ الجماعة ورب البضاعة والمقابل بالسمع والطاعة اجمع شمل
الاصحاب في اسبل عليهم الحجاب واتحفهم بالطعام والشراب ومن ليس له
في طاقة اغلق من دونه الباب اميل الى المطيع القادر المستطيع المعتضد
باللبود والفرو المستملي من الدثار باوثق العرى المرتقب قدومي وموافاتي
المتاهب للسبعة المشهورة من كانون ومن يعش من ذكري ولم يمتثل امري
ارجفته بصوت الرعد واخوفت له من سيف البرق صادق الوعد سرت البر
بعساكر السحاب في لواقح من الغيث بالاياب معروفي معروف ونيل نيلي
موصوف وثمار احساني دانية القطوف كم لي من ابل طويل المدى جود واقر
الحمى او قطرها لا مذاقه وغيث قيد العفاة اطلاقه وديمة تطرب السمع
بصوتها وعيا يحيي الارض بعد موتها اياعي وجيزة واوقاتي عزيزة ومجالسي
معمورة بذوي السيادة مغمورة بالخير والمير والسعادة تقلها بالتي من انواع
بالعجب في ما قلها الشمس بذهب اللهب وراحها تنعش الارواح تفتق العقول
الصحاح ان ردتها وجدت فقها لا مسدودا وان زرتها شاهدت لها بين شهود

واذا رميت بفضل كاسك في الهوا ⁂ عادت عليك من العقيق عقودا
يا صاحب العودين لا تهملهما ⁂ حرك لنا عودا وسعر عودا

فلما نظم كل منهم سلك مقاله وفرغ من الكلام على شرح حاله
اخذ الجماعة من الطرب ما ياخذ اهل السكر وتنادوا اطلقت معلن
الثناء والشكر وظهرت اسرار السرور وانشرحت صدور المقيم

وهبت نسمات قبول الاقبال وانشد لسان الحال

ماذا يعيب المرء في مدح نفسه　　اذا لم يكن في قوله بكذوب

ثم انفض المجلس وحل النطاق وتفرق شمل اهله واخر الصحبة الفراق (نسيم الصبا لابن حبيب الحلبي)

المناظرة بين البر والبحر

قد تفاوض لسان حال البحر ولسان حال البر وهما في محاورة بين عيد الفطر وعيد النحر بعتاب في السر منزه عن الشر فقال البر يا منبت الدر ومعدن الدر اغرقت رياضي ومزقت جسوري واحواضي واغرقت جنتي ودخلت جنتي وتلاطمت امواجك على جنتي واكلت جزائري وجروفي واهلكت مرعى فصيلي وخروفي واهزلت ثوري وحملي وفرسي وجملي واجريت سفنك على الارض لم تجر عليها ولم تمر طرف غرابها اليها وغرست اوتادها على اوتاد الارض وغرست في مواطن النفل والفرض وجعلت مجرى مراكبك في مجرى مراكبي ومشى حوتك على بطنه في سعد اخبيتي مضاربي وغاص ملاحك في ديار فرحي وهاجرت من القرى الى ام القرى وحملت فلاحي اثقاله على القوى وقد تلقيتك من الجبال بصدري وحملتك الى برزخك على ظهري وقبلت امواجك بثغري وخلفت مقياسك فرحا بقدومك الى مصري وقد جرت وعدلت في فعلت ما فعلت واخربت ما بيني وبينك واخترت رحلك وبينك فلعلك تغيض ولا يكون ذهابك على ذهاب بغيض وتفارق هذه الفجاج وتختلط بالبحر العجاج ان لم تفعل

شكوناك الى من انزلك من السماء وانعم بك علينا من خزائن الماء -

اذا لم تكن ترحم بلادا و لم تغث | عبادا فمولاهم يغيث و يرحم
وان صدرت منهم ذنوب عظيمة | فعفو الذى اجراك يا بحر اعظم
نمد اليه ايديا لم نمدها | الى غيره والله بالحال اعلم

رقال البحر يا بر يا ذا البر و منبت البر هكذا تخاطب ضيفك و هو يحسب
ثناءك وصيفك وقد ساقنى الله الى ارضك الجوز و معدن الدر و الحرز
لا بهج زرعها و اخيلها و اخرج ابها و نخيلها و اكرم ساكنك و انزل البركة فى
اماكنك و انبت لك فى قلب اهلك احكام المحبة و انبت بك لهم فى كل
سنبلة مائة حبة و احييك حياة طيبة يبتهج بما عمرك الجديد و يتلو كذلك
يحيى الله الموتى السنة العبيد و اطهرك من الاوساخ و احمل اليك الابليز
فاطيبك من عرق السباخ و انا هدية الله الى مصرك و مالك عصرك القائم
ينصرك و كذلك انى مال السلطان و لولا بركاتى عليك و مسيرى فى كل مسرى
اليك لكنت واديا غير ذى زرع و صاديا غير ذى ضرع هذا و لم اتحرك
اليك الا باذن اسمعه باذن و اخرج لاجلك من جنات عدن و ادخل بعد
احيائك فى البحر الاعظم و قيل انه جهنم و تهتز طربا اذا رحلت عنك بامر
من ارسلنى اليك و تبتسم فلا اقل من ان تزودنى بشكر فى صحو سكر فالى الله
البر امالك ايها البر و اسأله ان يسخرك و يسخرنى لاهل الخير و البر فانا و انت
الى خيره فقيران و تراتبك و مائى لاهل عباده طهوران و بعد ذلك فاقول لك
يا مبارك المسالك و كنانة الله المحروسة بالملائكة -

سريت ناماء الحياة فلا ذى — اذا ما حفظت الصحب فالمال هين
فكن خضرا يا بر واعلم بانني — الى طينك لظمان بالرى احسن
واسعى اليه فى بلاد بعيدة — واحسن اجرى بالتى هى احسن
اذا طاف طوفانى بمقياسك الذى — يبشر باتيان الوفاء ويعلن
فقم وتلقاه ببسطتك التى — لروضنا فضل على الروض بين

ولعمرى لقد تلطف البر فى عتابه واحسن ودق البحر فى جوابه بالتى هى احسن وقد اصطلحا على مصالحنا بين العيدين وصارا بفضل الله لنا كالعبدين وهما بحمد الله خوانان لعباده اواخوان متظافران على عمارة بلاده فالله تعالى يخصب مرعاهما ويحرسهما ويرعاهما ويثبتهما بالجبال الشواهق ويقر بهما جفون الاحداق وعيون الحدائق

(الكنز المدفون للسيوطى)

مشاورة الخليفة المهدى لاهل بيته فى حرب خراسان

هذا ما تراجع فيه المهدى ووزرائه وما دار بينهم من تدبير الرأى فى حرب خراسان ايام تحاملت عليهم العمال واعتفت فحملتهم الدالة وما تقدم لهم من المكانة على ان نكثوا بيعتهم ونقضوا موثقهم وطردوا العمال والتووا عليهم من الخراج وحمل المهدى ما يحب من مصلحتهم ويكره من عنتهم على ان اقال عثرتهم واغتفر زلتهم واحتمل دالتهم تطولا بالفضل واتساعا بالعفو واخذا بالحجة ورفقا بالسياسة ولذلك لم يزل مذ حمله الله اعباء الخلافة وقلده امور الرعية رفيقا بمدار سلطانه بصيرا باهل زمانه باسطا بالمعدلة فى

رعيّته تسكن الى كنفه وتأنس بعفوه وتثق بحلمه فاذا وقعت الاقضيّة اللازمة
والحقوق الواجبة فليس عنده هوادة ولا اغضاء ولا مداهنة اثرة للحق وقياما
بالعدل واخذا بالحزم فدعا اهل خراسان الاغترار بحلمه والثقة بعفوه ان
كسروا الخراج وطردوا العمال وسألوا ما ليس لهم من الحق ثمّ خلطوا احتجاجا
باعتذار وخصومة باقرار وتنصلا باعتلال فلمّا انتهى ذلك الى المهدى خرج
الى مجلس خلائه وبعث الى نفر من لحمته ووزرائه فاعلمهم الحال واستنصحهم
للرّعية ثم امر الموالى بالابتداء وقال للعبّاس بن محمّد اى عم تعقّب قولنا وكن حكما بيننا
وارسل الى ولديه موسى وهارون فاحضرهما الامر وشاركهما فى الراى وامر محمّد
بن الليث بحفظ مراجعتهم واثبات مقالتهم فى كتاب ـ

ر فقال سلام صاحب المظالم ايّها المهدى انّ فى كلّ امر غاية ولكل قوم
صناعة استفرغت رأيهم واستغرقت اشغالهم واستنفدت اعمارهم و
ذهبوا بها وذهبت بهم وعرفوا بها وعرفت بهم ولهذه الامور التى جعلنا فيها
غاية وطلبت معونتنا عليها اقوام من ابناء الحرب وساسة الامور وقادة الجنود
وفرسان الهزاهز واخوان التجارب واطفال الوقائع الذين وشتهم سجالها و
نياتهم ظلالها وعضتهم شدائدها وقرمتهم نواجذها فلو عجمت ما قبلهم وكشفت
ما عندهم لوجدت نظائر تؤيد امرك وتجارب توافق نظرك واحاديث تقوى
قلبك فاما نحن معاشر عمالك واصحاب دواوينك فحسن بنا وكثير منا ان نقوم
بثقل ما حملتنا من عملك واستودعتنا من امانتك وشغلتنا به من امضاء عدلك
وانفاذ حكمك واظهار حقك رفاهية المهدى ان فى كل قوم حكمة ولكل زمان

سياسة وفى كل حالٍ تدبيرا يبطل الآخر الاول ونحن علم بزماننا وتدبير
سلطاننا (قال) نعم ايّها المهدى انت متسع الرأى وثيق العقد قوى المنّة
بليغ الفطنة معصوم النيّة محضور الروية مؤيد البديهة موفق العزيمة معان بالظفر
مهدى الى الخيرات همّمت فى عزمك مواقع الظنّ وان اجتمعت صدع فعلك
ملتبس لشك فاعزم يهدالله الى الصواب قلبك وقل ينطق الله بالحق لسانك
فانّ جنودك جمّة وخزائنك عامرة ونفسك سخية وامرك نافذ (فاجابه المهدى)
ان المشاورة والمناظرة بابا رحمةٍ ومفتاحا بركةٍ لا يهلك عليهما رأى ولا يتفيل
معهما حزمٌ فاشيروا برأيكم وقولوا بما يحضركم فانى من ورائكم وتوفيق الله
من وراء ذلك (قال الربيع) ايّها المهدى انّ تصاريف وجوه الراى كثيرة
وان الاشارة ببعض معاريض القول يسيرة ولكن خراسان ارض بعيدة المسافة
متراخية الشّقة متفاوتة السّبيل فاذا ارتأيت من محكم التّدبير ومبرم النقض
ولباب الصّواب رأيا قد احكمه نظرك وقلبه تدبيرك فليس وراءه مذهب طاعن
ولا دونه معلق لخصومة عائب ثمّ اجبت البرد به وانطوت الرّسل عليه كان
بالحرى ان لا يصل اليهم محكمه وقد حدث منهم ما ينقضه فالسرّ ان ترجع
اليك الرّسل وترد عليك الكتب بحقائق اخبارهم وشوارد آثارهم ومصادر
امورهم تحدث رأيا غيره وتبتدع تدبيرا سواه قد انفرجت الحلق وتحللت
العقد واسترخى الحقاق وامتدّ الزمان ثم لعلّما موقع الآخرة كمصدر الاوّل
ولكن الرأى لك ايّها المهدى وفّقك الله ان تصرف اجالة النّظر وتقليب الفكر
فيما جمعتناله واستشرتنا فيه من التدبير لحربهم والحيل فى امرهم الى الطّلب

لرجل ذی دین فاضل وعقل کامل و واسع لیس موصوفا بهوی فی سواک
ولا متهما فی اثرة علیک ولا ظنینا علی دخلة مکروهة ولا منسوبا الی بدعة
محذورة فیقدح فی ملکک ویربض الامور لغیرک ثم تسند الیه موهم نفوذ
الیه حربهم وتامره فی عهدک ووصیتک ایاه بلزوم امرک ما لزمه الحزم و
خلاف نهیک اذا خالفه الرای عن استحالة الامور واشتداد الاحوال التی
ینقض امر الغائب عنها ویثبت رای الشاهد لها فانه اذا فعل ذلک فواثب
امرهم من قریب وسقط عنه ما یاتی من بعید تمت الحیلة وقویت المکیدة ونفذ
العمل واحد النظرات شاء الله (قال الفضل بن العباس) ایها المهدی ان ولی الامور
وسائس الحروب ربما نحی جنوده وفرق امواله فی غیر ما ضیق امر حربه ولا
ضغطة حال اضطرته فیقعد عند الحاجة الیها وبعد التفرقة لها عدیما
منها فاقدا لها لا ینق بقوة ولا یصول بعدة ولا یفزع الی ثقة فالرای لک ایها
المهدی وفقک الله ان تعفی خزائنک من الاموال للاموال وجنودک من
مکایدة الاسفار ومقارعة الاخطار وتغریر القتال ولا تسرع للقوم فی الاجابة
الی ما یطلبون والعطاء لما یسألون فیفسد علیک ادبهم ویجری من عینک
غیرهم ولکن اعزهم بالحیلة وقاتلهم بالمکیدة وصارعهم باللین وخاتلهم
بالرفق وابرق لهم بالقول وارعد نحوهم بالفعل وابعث البعوث وجند الجنود
وکتب الکتائب واعقد الالویة وانصب الرایات واظهر انک موجه الیهم
الجیوش مع احنق قوادک علیهم اثرا فیهم ثم ادسس الرسل واثبت
الکتب وضع بعضهم علی طمع من وعدک وبعضا علی خوف من وعیدک واوقد

بذلك واشباهه نيران التحاسد فيهم واغرس اشجار التنافس بينهم حتى
تملأ القلوب من الوحشة وتنطوى الصدور على البغضة ويدخل كلا
من كل الحذر والهيبة فان مرام الظفر بالغيلة والقتال بالحيلة والمناهبة
بالكتب والمكائدة بالرسل والمقارعة بالكلام اللطيف المدخل فى القلوب
القوى الموقع من النفوس المعقود بالحجج الموصول بالحيل المبنى على اللين الذى
يستميل القلوب ويسترق العقول والآراء ويستميل الاهواء ويستدعى المواتاة
انفذ من القتال بظبات السيوف واسنة الرماح كما ان الوالى الذى يستنزل
طاعة رعيته بالحيل ويفرق كلمة عدوه بالمكائدة احكم عملا والطف منظرا
واحسن سياسة من الذى لا ينال ذلك الا بالقتال والاتلاف للاموال و
التغرير والخطار وليعلم المهدى انه ان وجه لقتالهم رجلا لم يسر لقتالهم
الا بجنود كثيفة تخرج عن حال شديدة وتقدم على اسفار ضيقة واموال
متفرقة وقواد غششة ان ائتمنهم استنفدوا ماله وان استنصحهم كانوا
عليه لا له (قال المهدى) هذا راى قد اسفر نوره وابرق ضوءه وتمثل
صوابه للعيون وتجسد حقه فى القلوب لكن فوق كل ذى علم عليم ثم نظر الى ابنه
على فقال ما تقول (قال على) ايها المهدى ان اهل خراسان لم يخلعوا عن طاعتك
ولم ينصبوا من دونك احدا يقدح فى تغيير ملكك ويربض الامور لفساد
دولتك ولو فعلوا لكان الخطب ايسر والشان اصغر والحال اذل لان الله مع
حقه الذى لا يخذله وعند موعده الذى لا يخلفه ولكنهم قوم من
رعيتك وطائفة من شيعتك الذين جعلك الله عليهم واليا وجعل العدل

بينك وبينهم حاكماً طلبوا حقاً وسألوا انصافاً فان اجبت الى دعوتهم ونفست
عنهم قبل ان يتلاحم منهم حال او يحدث من عندهم فتق اطفت امر الحرب
واطفأت نائرة الحرب ووفرت خزائن المال وطرحت تغرير القتال وحمل
الناس محمل ذلك على طبيعة جودك وسجية حلمك واسجاح خليقتك ومعدلة
نظرك فامنت ان تنسب الى ضعف وان يكون ذلك فيما بقي دربة وان منعتهم
ما طلبوا ولم تجبهم الى ما سألوا اعتدلت بك وبهم الحال وساويتهم في ميدان
الخطاب فما ارب المهدي ان يعمد الى طائفة من رعيته مقرين بمملكته
مذعنين بطاعته لا يخرجون انفسهم ويخلع نفسه عنهم ويقف على الحيل
معهم ثم يجازيهم السوء في حد المقارعة ومضمار المخاطرة ايريد المهدي
وفقه الله الاموال فلعمري لا ينالها ولا يظفر بها الا بانفاق اكثر منها مما يطلب
منهم واضعاف ما يدعي قبلهم ولو نالها فحملت اليه ووضعت بخزائنها بين يديه
ثم تجافى لهم عنها وطال عليهم بها لكان مما اليه ينسب وبه يعرف من الجود
الذي طبعه الله عليه وجعل قرة عينه ونهمة نفسه فيه فان قال المهدي هذا
راي مستقيم سديد في اهل الخراج الذين شكوا ظلم عمالنا وتحامل ولاتنا فاما
الجنود الذين نقضوا مواثيق العهود وانطقوا لسان الارجاف وفتحوا باب المعصية
وكسروا قيد الفتنة فقد ينبغي لهم ان اجعلهم نكالاً لغيرهم وعظة لسواهم
فيعلم المهدي انه لو اتي بهم مغلولين في الحديد مقرنين في الاصفاد ثم اتسع
لحقن دمائهم عفوه ولاقالة عثرتهم صفحه واستبقاهم لما هم فيه من حربه
او لمن بازائهم من عدوه لما كان بدعاً من رأيه ولا مستنكراً من نظره لقد

علمت العرب انه اعظم الخلفاء والملوك عفوا واشدهم وقعا واصدقهم
صولة وانه لا يتعاظمه عفو ولا يتكاءده صفح وان عظم الذنب وجل الخطب
فالرأى للمهدى وفقه الله ان يحلل عقدهم الغيظ بالرجاء لحسن ثواب الله
فى العفو عنهم وان يذكر اولى حالاتهم وضيعة عيالاتهم برا بهم وتوسعا لهم
فانهم اخوان دولته واركان دعوته واساس حقه الذين بعزتهم يصول و
بحجتهم يقول وانما مثلهم فيما دخلوا فيه من مساخطه وتعرضوا له من معاصيه
وانطووا فيه عن اجابته ومثله فى قلة ما غير ذلك من رأيه فيهم ونقل عن حاله
لهم او تغير من نعمته بهم كمثل رجلين اخوين متناصرين متوازرين اصاب احدهما
خبل عارض ولهو حادث فنهض الى اخيه بالاذى وتحامل عليه بالمكروه فلم
يزدد اخوه الا رقة له ولطفا به واحتيالا لمداواة مرضه ومراجعة حاله عطفا
عليه وبرا به ومرحمة له (فقال المهدى) اما على فقد كوى سمت اللبان وفص
القلوب فى اهل خراسان ولكل نبأ مستقر فقال ما ترى يا ابا محمد (يعنى موسى
ابنه) (فقال موسى) ايها المهدى لا تسكن الى حلاوة ما يجرى من القول على
السنتهم وانت ترى الدماء تسيل من خلل فعلهم الحال من القول ينادى بمضمرة
شر وخفية حقد قد جعلوا المعاذير عليها سترا واتخذوا العلل من دونها حجابا
رجاء ان يدافعوا الايام بالتاخير والامور بالتطويل فيكسروا حيل المهدى
فيهم ويفنوا جنوده عنهم حتى يتلاحم امرهم وتتلاحق مادتهم وتستفحل
حربهم وتستمر الامور بهم والمهدى من قولهم فى حال غمرة ولباس
امنة قد فتر لها وانس بها وسكن اليها ولولا ما اجتمعت به قلوبهم وبردت

عليه جلودهم من المناصبة بالقتال و الاضمار للقراع عن داعية ضلال
او شيطان فساد لرهبوا عواقب اخبار الولاة وغب سكون الامور فليشدد
المهدى وفقه الله ازره لهم ويكتب كتائبه نحوهم وليضع الامر على اشدّ
ما يحضره فيهم وليوقن انه لا يعطيهم خطة يريد بها صلاحهم الا كانت دربة
الى فسادهم وقوة على معصيتهم وداعية الى عودتهم وسببا لفساد من بحضرته
من الجنود ومن ببابه من الوفود الذين ان اقرهم وتلك العادة واجراهم على
ذلك الارب لم يبرح فى فتق حادث وخلاف حاضر لا يصلح عليه دين و
لا تستقيم به دنيا وان طلب تغييره بغير استحكام العادة واستمرار الدربة
لم يصل الى ذلك الا بالعقوبة المفرطة والمؤنة الشديدة والرأى للمهدى وفقه
الله ان لا يقبل عثرتهم ولا يقيل معذرتهم حتى تطأهم الجيوش و تأخذهم
السيوف ويستحر بهم القتل ويحدق بهم الموت ويحيط بهم البلاء ويطبق عليهم
الذل فان فعل المهدى بهم ذلك كان مقطعة لكل عادة سوء فيهم وهزيمة
لكل عادة سوء فيهم واحتمال المهدى فى مؤنة غزوتهم هذه تضع عنه غزوات
كثيرة ونفقات عظيمة ـ

(قال المهدى) قد قال القوم فاحكم يا ابا الفضل (فقال العباس بن
محمد) ايها المهدى اما الموالى فاخذوا بفروع الراى وسلكوا جنبات الصواب
وتعدوا امورا قصر بنظرهم عنها انه لم تأت تجاربهم عليها (واما الفضل) فاشار
باموال ان لا تنفق والجنود ان لا تفرق وبان لا يعطى القوم ما طلبوا ولا يبذل
لهم ما سألوا وجاء بامر بين ذلك استصغارا لامرهم واستهانة بحربهم

وانّما يهيج جسيمات الامور صغارها وامّا على م فاشار باللّين وافرد الرّفق
واذا جرد الوالى لمن غمط امره وسفه حقّه اللين بحتا والخير محضا لم يخلطهما
بشدّة تعطفت القلوب على لينه ولا بشر يحبسهم الى خيره فقد ملكهم
الخلع لعذرهم ووسع لهم الفرجة لثنى اعناقهم فان اجابوا دعوته وقبلوا
لينه من غير خوف اضطرهم ولا شدّة ونزوة فى رءوسهم يستدعون بها
البلاء الى انفسهم ويستصرخون بها راى المهدى فيهم وان لم يقبلوا
دعوته ويسرعوا الاجابة باللّين المحض والخير الصراح فذلك ما عليه الظنّ
بهم والراى فيهم وما قد يشبه ان يكون من مثلهم لانّ الله تعالى خلق الجنّة و
جعل فيها من النعيم المقيم والملك الكبير ما لا يخطر على قلب بشر ولا تدركه الفكر و
لا تعلمه نفس ثمّ دعا النّاس اليها ورغبهم فيها فلولا انه خلق نارا جعلها لهم رحمة
يسوقهم بها الى الجنّة لمّا اجابوا ولا قبلوا ر وامّا موسى م فاشار بان يعصبوا
بشدّة لا لين فيها وان يرموا بشر لا خير معه واذا اضمر الوالى لمن فارق طاعته
وخالف جماعته الخوف مفردا والشرّ مجرّدا ليس معهما طمع ولا لين يثنيهم
اشتدّت الامور بهم وانقطعت الحال منهم الى احد الامرين امّا ان تدخلهم
الحميّة من الشدّة والانفة من الذلّة والامتعاض من القهر فيدعوهم
ذلك الى التمادى فى الخلاف والاستبسال فى القتال والاستسلام للموت
وامّا ان ينقادوا بالكره ويذعنوا بالقهر على بغضة لازمة وعداوة باقية
تورث النفاق وتعقب الشقاق فاذا امكنهم فرصة او ثابت لهم قدرة او قويت
لهم حال عادوا امرهم الى اصعب واغلظ واشدّ ممّا كان ر وقال م فى قول

الى الفضل ايها المهدى اكفى دليل واوضح برهان وابين خبربان قد جمع
رأيه وحزم نظره على الارشاد ببعثة الجيوش اليهم وتوجيه البعوث نحوهم
مع اعطائهم ما سألوا من الحق واجابتهم الى ما سألوه من العدل (قال المهدى)
ذلك راى (قال هارون) خلطت الشدة ايها المهدى باللين وانتظم امر الدنيا
بالدين فصارت الشدة امر فطام لما تكره وعاد اللين هدى قائدا الى ما تحسبوا
لكن ارى غير ذلك (قال المهدى) لقد قلت قولا بديعا وخالفت به اهل بيتك
جميعا والمرء مؤتمن بما قال وظنين بما ادعى حتى ياتى ببينة عادلة وحجة ظاهرة
فاخرج عما قلت (قال هارون) ايها المهدى ان الحرب خدعة والاعاجم قوم
مكرة وربما اعتدلت الحال بهم واتفقت الاهواء منهم فكان باطن ما يسرون
على ظاهر ما يعلنون وربما افترقت الحالان وخالف القلب اللسان فانطوى القلب
على محجوبة تبطن واستتر بمدخولة لا تعلن والطبيب الرفيق بطبه البصير
بامره العالم بمقدم يده وموضع ميسمه لا يتعجل بالدواء حتى يقع على
معرفة الداء فالراى للمهدى وفقه الله ان يفر باطن امرهم فر المسنة ويمخض ظاهر
حالهم مخض السقاء بمتابعة الكتب ومظاهرة الرسل وموالاة العيون حتى
تهتك حجب عيوبهم وتكشف اغطية امورهم فان انفرجت الحال وافضت
الامور به الى تغيير حال او داعية ضلال اشتملت الاهواء عليه وانقاد
الرجال اليه وامتدت الاعناق نحوه بدين يعتقدونه واثم يستحلونه عصبهم
بشدة الا ابقاء فيها ورماهم بعقوبة لا عفو معها وان انفرجت العيون و
اهتصرت الستور ورفعت الحجب والحال فيهم مريعة والامور بهم معتدلة

فی ارفاق یطلبونها واعمال ینکرونها وظلامات یدعونها وحقوق یبانونها
بماتة مسابقتهم ودالة مناصحتهم فالرای للمهدی وفقه الله ان یتسع لهم بما
طلبوا ویتجافی لهم عما کرهوا ویشعب من امرهم ما صدعوا ویرتق من
فتقهم ما قطعوا ویولی علیهم من احبوا ویداوی بذلک مرض قلوبهم وفساد
امورهم فانما المهدی وامته وسواد اهل مملکته بمنزلة الطبیب الرفیق والوالد
الشفیق والراعی المجرب الذی یحتال لمرابض غنمه وضوال رعیته حتی یبرئ المریضة
من داء علتها ویرد الصحیحة الی انس جماعتها ثم ان خراسان بخاصة الذین لهم
دالة محمولة وماتة مقبولة ووسیلة معروفة وحقوق واجبة لانهم ایدی دولته
وسیوف دعوته وانصار حقه واعوان عدله فلیس من شان المهدی الاضطغان
علیهم ولا المؤاخذة لهم ولا التوعر بهم ولا المکافاة باسائتهم لان مبادرة
حسم الامور ضعیفة قبل ان تقوی ومحاولة قطع الاصول ضئیلة قبل ان تغلظ
احزم فی الرای واصح فی التدبیر من التاخیر لها والتهاون بها حتی یلتئم
قلیلها بکثیرها وتجتمع اطرافها فی جمهورها رقال المهدی، ما زال هارون یقع وقع
الحیاء حتی خرج خروج القدح من الماء رقال، وانسل انسلال السیف فیما ادعی
فدعوا ما سبق موسی فیه انه هو الرای وثنی بعده هارون ولکن من لا غنة الخیل
وسیاسة الحرب وقادة الناس ان امعن بهم اللجاج وافرطت بهم الدالة رقال
بعض مصالح، لسنا نبلغ ایها المهدی بدوام البحث وطول الفکر ادنی فراسة رایک و
لحظات نظرک ولیس ینقص عنک من بیوتات العرب ورجالات العجم
ذو دین فاضل ورأی کامل وتدبیر قوی تقلده حربک وتستودعه جندک

ممن يحتمل الامانة العظيمة ويضطلع بالاعباء الثقيلة وانت بحمد الله
ميمون النقيبة مبارك العزيمة مخبور التجارب محمود العواقب معصوم العزم
فليس يقع اختيارك ولا يقف نظرك على احد توليه امرك وتسند اليه ثغرك
الا اراك الله ما تحب وجمع لك ما تريد
(قال المهدى) انى لارجو ذلك لقديم عادة الله وحسن معونته عليه
ولكن احب الموافقة على الرأى والاعتبار للمشاورة فى الامر المهم (قال محمد
بن الليث) اهل خراسان ايها المهدى قوم ذو و عزة ومنعة وشياطين خدعة
زروع الحمية فيهم نابتة وملابس الانفة عليهم ظاهرة فالروية عنهم عازبة
والعجلة عنهم حاضرة تسبق سيولهم مطرهم وسيوفهم عذلهم لانهم بين
سفلة لا تعدو مبلغ عقولهم ومنظر عيونهم (وبين) رؤساء لا يلجمون الا بشدة
ولا يفطمون الا بالمروان ولى المهدى عليهم وضيعا لم تنقد له العظماء وان ولى
امرهم شريفا تحامل على الضعفاء وان اخر المهدى امرهم ودافع حربهم حتى
يصيب لنفسه من حشمه ومواليه او بنى عمه او بنى ابيه ناصحا يتفق عليه امرهم
وثقة تجتمع له املاؤهم بلا انفة تلزمهم ولا حمية تدخلهم ولا عصبية
تنفرهم تنفست الايام بهم وتراخت الحال بامرهم فدخل بذلك من الفساد
الكبير والضياع العظيم ما يتلافاه صاحب هذه الصفة وان فوجئ لا يستصلح
وان جهد الا بعد دهر طويل وشر كبير وليس للمهدى وفقه الله فاطما سادتهم
ولا قارعا صفاتهم مثل احد رجلين لا ثالث لهما ولا عدل فى ذلك بهما احدهما
لسان ناطق موصول بسمعك ويد ممثلة لعينك وصخرة لا تزعزع وبهيمة

لاتنثنى وبازل لايفزعه صوت الجلجل نقى العرض نزيه النفس جليل
الخطر قد اتضعت الدنيا عن قدره وسما نحو الاخرة بهمته فجعل الغرض
الاقصى لعينه نصبا والغرض الادنى لقدمه موطئا فليس يقبل عملا ولا
يتعدى املا وهو رأس مواليك وانصح بنى ابيك رجل قد غذى بلطف
كرامتك ونبت فى ظل دولتك ونشأ على قوائم اديك فان قلدته امرهم
وحملته ثقلهم واسندت اليه ثغرهم كان قفلا فتحه امرك وبابا اغلقه نهيك
فجعل العدل عليه وعليهم اميرا والانصاف بينه وبينهم حاكما واذا حكم
المنصفة وسلك المعدلة فاعطاهم ما لهم واخذ منهم ما عليهم غرس فى
الذى لك بين صدورهم واسكن لك فى السويداء داخل قلوبهم طاعة راسخة
العروق باسقة الفروع متماثلة فى حواشى عوامهم متمكنة فى قلوب خواصهم
فلا يبقى فيهم ريب الا نفوه ولا يلزمهم حق الا ادوه وهذا احدهما والاخر
عود من غيضتك ونبعة من ارومتك فتى السن كهل الحلم راجح العقل محمود
الصرامة مامون الخلاف يجرد فيهم سيفه ويبسط عليهم خيره بقدر ما
يستحقون وعلى حسب ما يستوجبون وهو فلان ايها المهدى فسلطه اعزك
الله عليهم ووجهه بالجيوش اليهم ولا تمنعك ضراعة سنه وحداثة مولده
فان الحكم والثقة مع الحداثة خير من الشك والجهل مع الكهولة وانما
احداثكم اهل البيت فيما طبعكم الله عليه واختصكم من مكارم الاخلاق
ومحامد الافعال ومحاسن الامور وصواب التدبير وصرامة الانفس
كفراخ عتاق الطير المحكمة لاخذ الصيد بلا تدريب والعارفة لوجوه النفع

بلا تاديب فالحلم والعلم والعزم والجود والتؤدة والرفق ثابت في صدوركم
مزروع في قلوبكم مستحكم لكم متكامل عندكم بطبائع لازمة وغرائز
ثابتة رقال معاوية بن عبد الله) افتاء اهل بيتك ايها المهدي في الحلم
على ما ذكروا اهل خراسان في حال عز على ما وصف ولكن ان ولي المهدي
عليهم رجلا ليس بقديم الذكر في الجنود ولا بنبيه الصوت في الحروب ولا
بطويل التجربة للامور ولا بمعروف السياسة للجيوش والهيبة في الاعداء
دخل ذلك امران عظيمان وخطران مهولان احدهما ان الاعداء يغتمزونها
منه ويحتقرونها فيه ويجترءون بها عليه في النهوض به والمقارعة له والخلاف
عليه قبل ما حين الاختبار لامره والتكشف لحاله والعلم بطباعه والامر الاخر
ان الجنود التي يقود والجنود التي يسوس اذا لم يختبروا منه البأس والنجدة
ولم يعرفوه بالصوت والهيبة انكسرت شجاعتهم وماتت نجدتهم واستأخرت
طاعتهم الى حين اختبارهم ووقوع معرفتهم وربما وقع البوار قبل الاختبار
وبباب المهدي وفقه الله رجل مهيب نبيه حنيك صيت له نسب الك
وصوت عال قد قاد الجيوش وساس الحروب وتألف اهل خراسان واجتمعوا
عليه بالمقة ووثقوا به كل الثقة فلو ولاه المهدي امرهم لكفاه الله شرهم
رقال المهدي) جانبت قصد الرمية وابيت الا عصبية اذا رأى الحدث
من اهل بيتنا كرأي عشرة حلماء من غيرنا ولكن اين تركتم ولي العهد رقالوا
لم يمنعنا من ذكره الا كونه شبيه جده ونسيج وحده ومن الدين وأهله
بحيث يقصر القول عن ادنى فضله ولكن وجدنا الله عز وجل حجب عن

خلقه وستر من دون عباده علم ما تختلف به الايام ومعرفة ما تجرى عليه
المقادير من حوادث الامور وريب المنون المخترمه لخوالى القرون ومواضى
الملوك فكرهنا شسوعه عن محلة الملك ودار السلطان ومقر الامامة
والولاية وموضع المدائن والخزائن ومستقر الجنود ومعدن الجود ومجمع
الاموال التى جعلها الله قطبا لدار الملك ومصيبة لقلوب الناس ومثابة
لاخوان الطمع وثوار الفتن ودواعى البدع وفرسان الضلال وابناء الموت
وقلنا ان وجه المهدى ولى عهده فحذف فى جيوشه وجنوده ما قد حدث
بجنود الرسل من قبله لم يستطع المهدى ان يعقبهم بغيره الا ان ينهض
اليهم بنفسه وهذا خطر عظيم وهول شديد ان تنفست الايام بمقامه
واستدارت الحال بامامه حتى يقع عوض لا يستغنى عنه او يحدث
امر لا بد منه صار ما بعده مما هو اعظم هو لا واجل خطر اله تبعا وبه متصلا
فقال المهدى الخطب يسر مما تذهبون اليه وعلى غير ما تصفون الامر
عليه نحن اهل البيت نجرى من اسباب القضايا ومواقع الامور على سابق
من العلم ومحتوم من الامر وقد تناهى ذلك باجمعه الينا وتكامل بحذافيره
عند نا فيه ندبر وعلى الله نتوكل انه لا بد لولى عهدى وولى عهدى
عقبى بعدى) ان يقود الى خراسان البعوث ويتوجه نحوها بالجنود اما الاول
فانه يقدم اليهم رسله ويعمل فيهم حيله ثم يخرج نشطا اليهم حنقا
عليهم يريد ان لا يدع احدا من اخوان الفتن ودواعى البدع وفرسان
الضلال الا توطأ بحر القتل والبسه قناع القهر وقلده طوق الذل

ولا احد من الذين عملوا فى قصّ جناح الفتنة واخماد نار البدعة ونصرة
ولاة الحقّ الا اجرى عليهم ديم فضله وجداول فضله فاذا خرج مزمعًا به مجمعًا
عليه لم يسر الا قليلًا حتّى يأتيه ان قد عملت حيله وكدحت كتيبه ونفذت
مكائده فهدأت نافرة القلوب ووقعت طائرة الاهواء واجتمع عليه المختلفون
بالرضا فيميل نظر الهم وبرا بهم وتعطفا عليهم الى عدو قد اخاف سبيلهم
وقطع طريقهم ومنع حجاجهم بيت الله الحرام وسلب تجارهم رزق الله الحلال
واما الاخر فانّه يوجّه اليهم ثمّ تعتقد له الحجّة عليهم باعطاء ما يطلبون وبذل
ما يسألون فاذا سمعت الفرق بقرب انتهاله وجنح اهل النواحى باعناقهم نحوه
فاصغت اليه الافئدة واجتمعت له الكلمة وقدمت عليه الوفود قصد لاوّل ناحية
بخعت بطاعتها والقت بازمّتها فالبسها جناح نعمته وانزلها ظلّ كرامته وخصّها بعظيم
حبائه ثمّ اعمّ الجماعة بالمعدلة وتعطّف عليهم بالرّحمة فلا يبقى فيهم ناحية دانية و
لا فرقة قاصية الا دخلت عليها بركته ووصلت اليها منفعته فاغنى فقيرها وجبر كسيرها
ورفع وضيعها وزاد رفيعها ما خلا ناحيتين ناحية يغلب عليها وتستميلهم الاهواء
فستخفّ بدعوته وتبطئ عن اجابته وتتثاقل عن حقّه فتكون آخر من يبعث و
ابطأ من يوجّه فيصطلى عليها موجدة ويبتغى بها علّة لا يلبث ان يجد بحق يلزمها
وامر يجب عليهم فتستلحمهم الجيوش وتأكلهم السيوف ويستحرّ بهم
القتل ويحيط بهم الاسر ويفنيهم التتبع حتّى يخرب البلاد ويوتم الاولاد
وناحية لا يبسط لهم امانًا ولا يقبل لهم عهدًا ولا يجعل لهم ذمة لانهم اوّل
من فتح باب الفرقة وتدرّع جلباب الفتنة وربض فى شقّ العصا ولكنّه يقتل

اعلامهم و یاسر فؤادهم و یطلب هرابهم فی لجج البحار و قلل الجبال و خمل
الاودية و بطون الارض تقتيلا و تغليلا و تنكيلا حتى يبيح الله بارخرايا و النساء
ايامى و هذا امر لا نعرف له فی كتبنا وقتا و لا نصحح منه غير ما قلنا تفسيرا و اما
موسى ولى عهدى فهذا اوان توجهه الى خراسان و حلوله بجرجان و ما قضى
الله من الشخوص اليها و المقام فيها خير للمسلمين مغبة و له باذن الله عاقبة
من المقام بحيث يغمر فی لجج بحورنا و مدافع سيولنا و مجامع موجنا فيتصاغر
عظيم فضله و يتذأب مشرق نوره و يتقلل كثير ما هو كائن منه فمن يصحبه
من الوزراء و يختار له من الناس (قال محمد بن الليث) ايها المهدی ان ولی
عهدك اصبح لامتك و اهل ملتك علما قد تثنت نحوه اعناقها و مدت سمته
ابصارها و قد كان لقرب داره منك و محل جواره لك عطل الحال غفل الامر
واسع العذر فاما اذا انفرد بنفسه و خلا بنظره و صار الى تدبيره فان من شان
العامة ان تتفقد مخارج رأيه و تستنبت لمواقع آثاره و تسأل عن حوادث احواله
فی بره و مرحمته و اقساطه و معدلته و تدبيره و سياسته و وزرائه و اصحابه ثم
يكون ما سبق اليهم اغلب الاشياء عليهم و املك الامور بهم و الزمها لقلوبهم و
اشدها استمالة لرأيهم و عطفا لاهوائهم فلا يعلم المهدی وفقه الله ناظرا اليهما بقوى على
مملكته و يسدد اركان ولايته و يستجمع رضا امته بامر هو ازين لحاله و اظهر لجماله
افضل مغبة لامره و اجل موقعا فی قلوب رعيته و احمد حالا فی نفوس اهل
ملته و لا ادفع مع ذلك باستجماع الاهواء له و ابلغ فی استعطاف القلوب عليه
من مرحمة يظهر من فعله و معدلة تنتشر عن اثره و محبة للخير و اهله و ان

يختار المهدى و فقه الله من خيار اهل كل بلدة و فقهاء كل اهل مصر قواما
تسكن العامة اليهم اذا ذكروا و تانس الرعية فيهم اذا وصفوا نم تسهل لهم
عمارة سبل الاحسان و فتح باب المعروف كما قد كان فتح له و سهل عليه
رقال المهدى ؛ صدقت و نصحت ثم بعث فى ابنه موسى فقال اى بنى انك
قد اصبحت لسمت وجوه العامة نصبا و لمثنى اعطاف الرعية غاية
محسنتك شاملة و اساءتك نائية و امرك ظاهر فعليك بتقوى الله و طاعته
فاحتمل سخط الناس فيهما و لا تطلب رضاهم بخلافهما فان الله عز و جل كافيك
من اسخطه عليك ايثارك رضاه و ليس بكافيك من يسخطه عليك ايثارك رضا
من سواه ثم اعلم ان لله تعالى فى كل زمان فترة من رسله و بقايا من صفوة
خلقه و خبايا النصرة حقه يجدد حبل الاسلام بدعواهم و يشيد اركان الدين
بنصرتهم و يتخذ لاولياء دينه انصارا و على اقامة عدله اعوانا يسدون الخلل
و يقيمون الميل و يدفعون عن الارض الفساد ان اهل خراسان اصبحوا
ايدى دولتنا و سيوف دعوتنا الذين نستدفع المكاره بطاعتهم و نستصرف
نزول العظائم بمناصحتهم و ندافع ريب الزمان بعزائمهم و نزاحم ركن الدهر
ببصائرهم فهم عماد الارض اذا ارجفت كنفها و خوف الاعداء اذا برزت
صفحتها و حصون الرعية اذا تضايقت الحال بها قد مضت لهم وقائع صادقات
و مواطن صالحات اخمدت نيران الفتن و قصمت دواعى البدع و اذلت
رقاب الجبارين و لم ينفكوا كذلك ما جروا مع ريح دولتنا و اقاموا فى ظل
دعوتنا و اعتصموا بحبل طاعتنا التى اعز الله بها ذلتهم و رفع بها ضعتهم

وجعلهم بهاء اربابا في اقطار الارض وملوكا على رقاب العالمين بعد لباس
الذل وقناع الخوف واطباق البلاء ومخالفة الاسى وجهد البأس والضر
فظاهر عليهم لباس كراماتك وانزلهم في حدائق نمارق عرف لهم حق
طاعتهم ووسيلة والتهم وماتة سابقتهم وحرمة مناصحتهم بالاحسان
اليهم والتوسعة عليهم والاثابة لمحسنهم والاقالة لمسيئهم ثم عليك
العامة فاستدع رضاها بالعدل عليها واستجلب مودتها بالانصاف لها و
تحسن بذلك وذلك ان تامر قاضي كل بلد وخيار اهل كل مصر ان يختاروا
لانفسهم رجلا توليه امرهم وتجعل العدل حاكما بينه وبينهم فان احسن
حمدت وان اساء عذرت ولا ينفكن في ظل كراماتك نازلا وبعرى حبالك متعلقا
رجلان احدهما كريمة من كرائم رجالات العرب واعلام بيوتات الشرف له
ادب فاضل وحلم راجح ودين صحيح والاخر له دين غير مغمور وموضع غير مدخول
بصير بتقليب الكلام وتصريف الراي وانحاء العرب ووضع الكتب عالم بمجالات
الحروب وتصاريف الخطوب يضع آدابا نافعة وآثارا باقية من محاسنك و
تحصين امرك وتحلية ذكرك فتستشيره في حربك وتدخله في امرك فرجل
اصبته كذلك فهو ياوي الى محلتي ويرعى في حضرة جنابي ولا تدع ان تختار لك من
فقهاء البلدان وخيار الامصار اقواما يكونون جيرانك وسمارك واهل مشاورتك فيما
تورد واصحاب مناظرتك فيما تصدر فسر على بركة الله اصحبك الله من عونه
وتوفيقه دليلا يهدي الى الصواب قلبك وهاديا ينطق بالخير لسانك —

(لابن عبد ربه)

الشّتّاتُ

وفود العرب على كسرى يذكر محاورة العرب في كسرى

روى ابن القطامي عن الكلبي قال قدم النعمان بن المنذر على كسرى
وعنده وفود الروم والهند والصّين فذكروا من ملوكهم وبلادهم فافتخر
النعمان بالعرب في فضلهم على جميع الامم لا يستثنى فارس ولا غيرها فقال كسرى
واخذته عزة الملك يا نعمان لقد فكرت في امر العرب وغيرهم من الامم ونظرت
في حال من يقدم على وفود الامم فوجدت الروم لها حظا في اجتماع الفتها
وعظم سلطانها وكثرة مدائنها ووثيق بنيانها وان لها دينا يبين حلالها و
حرامها ويرد سفيهها ويقيم جاهلها ورأيت الهند نحوا من ذلك في حكمتها وطبّها مع
كثرة انهار بلادها وثمارها وعجيب صناعاتها وطيب اشجارها ودقيق حسابها
وكثرة عددها وكذلك الصين في اجتماعها وكثرة صناعات ايديها وفروسيتها
وهمتها في آلة الحرب وصناعة الحديد ان لها ملكا يجمعها والترك والخزر على ما
بهم من سوء الحال في المعاش وقلة الريف والثمار والحصون وما هو رأس عمارة الدّنيا
من المساكن والملابس لهم ملوك تضم قواصيهم وتدبر امرهم ولم ار للعرب شيئا
من خصال الخير في امر دين ولا دنيا ولا حزم ولا قوة مع ان مما يدلّ على مهانتها
وذلّتها وصغر همّتها محلتهم التي هم بها مع الوحوش النّافرة والطير الحائرة يقتلون اولادهم
من الفاقة ويأكل بعضهم بعضا من الحاجة قد خرجوا من مطاعم الدّنيا وملابسها و
مشاربها ولهوها ولذاتها فافضل طعام ظفر به ناعمهم لحوم الابل التي يعافها كثير

من السباع لثقلها وسوء طعمها وخوف دائها وان قرى احدهم ضيفا عدّها
مكرمة وان اطعم اكلة عدّها غنيمة تنطق بذلك اشعارهم وتفتخر بذلك
رجالهم ما خلا هذه التنوخية التي اسس جدي اجتماعها وشد مملكتها ومنعها
من عدوّها فجرى لها ذلك الى يومنا هذا وان لها مع ذلك آثارا ولبوسا وقرى
وحصونا وامورا تشبه بعض امور الناس يعني اليمن ثمّ لا اراكم تستكينون على ما
بكم من الذلة والقلة والفاقة والبؤس حتى تفتخروا وتريدوا ان تنزلوا فوق مراتب
الناس قال النعمان اصلح الله الملك حق لامة الملك منها ان يسمو فضلها و
يعظم خطبها وتعلو درجتها الا ان عندي جوابا في كل ما نطق به الملك في غير
رد عليه ولا تكذيب له فان امنني من غضبه نطقت به قال كسرى قل فانت
آمن قال النعمان اما امتك ايها الملك فليست تنازع في الفضل لموضعها التي
هي به من عقولها واحلامها وبسطة محلها وبحبوحة عزها وما اكرمها الله به من
ولاية آبائك وولايتك واما الامم التي ذكرت فاي امة تقرنها بالعرب الا فضلتها
قال كسرى بماذا قال النعمان بعزها ومنعتها وحسن وجوهها وبأسها وسخائها
وحكمة السنتها وشدة عقولها وانفتها ووفائها فاما عزها ومنعتها فانها
لم تزل مجاورة لآبائك الذين دوّخوا البلاد ووطدوا الملك وقادوا الجند
ولم يطمع فيهم طامع ولم ينلهم نائل حصونهم ظهور خيلهم ومهادهم الارض
وسقوفهم السماء وجنتهم السيوف وعدتهم الصبر اذ غيرها من الامم انما
عزها الحجارة والطين وجزائر البحور واما حسن وجوهها والوانها فقد يعرف
فضلهم في ذلك على غيرهم من الهند المنحرفة والصين المنحفة والترك المشوهة

والروم المفترقة واما انسابها واحسابها فليست امة من الامم الا وقد
جهلت اٰباءها واصولها وكثيرا من اوّلها حتّى انّ احدهم ليسأل عمن وّراء
ابيه دنيا فلا ينسبه ولا يعرفه وليس احد من العرب الا يسمّى اٰباءه ابا فابا
احاطوا بذلك احسابهم وحفظوا به انسابهم فلا يدخل رجل في غير قومه
ولا ينتسب الى غير نسبه ولا يدعى الى غير ابيه واما سخاؤها فان ادناهم رجلا
الذى تكون عنده البكرة والناب عليها بلاغه في حموله وشبعه وريه فيطرقه
الطارق الذى يكتفي بالفلذة ويجتزى بالشربة فيعقرها له ويرضى ان يخرج عن
دنياه كلها فيما يكسبه حسن الاحدوثة وطيب الذكر واما حكمة السنتهم فان
الله تعالى اعطاهم في اشعارهم ورونق كلامهم وحسنه ووزنه وقوافيه مع
معرفتهم بالاشياء وضربهم للامثال وابلاغهم في الصفات ما ليس لشئ من السنة
الاجناس ثم خيلهم افضل الخيل ونساؤهم اعف النّساء ولباسهم افضل اللّباس
ومعادنهم الذهب والفضّة وحجارة جبالهم الجزع ومطاياهم التى لا يبلغ على
مثلها سفر ولا يقطع بمثلها بلد قفر واما دينها وشريعتها فانهم متمسكون به
حتّى يبلغ احدهم من نسكه بدينه ان لهم اشهرا حرما وبلدا محرما وبيتا
محجوجا ينسكون فيه مناسكهم ويذبحون فيه ذبائحهم فيلقى الرّجل قاتل
ابيه او اخيه وهو قادر على اخذ ثاره وادراك رغمه منه فيحجزه كرمه ويمنعه
دينه عن تناوله باذى واما وفاؤها فان احدهم يلحظ اللّحظة ويومى
الايماء فهي ولث وعقدة لا يحلها الّا خروج نفسه وان احدهم يرفع عودا من
الارض فيكون رهنا بدينه فلا يغلق رهنه ولا تخفر ذمته وان احدهم ليبلغه ان رجلا

استجار به وعسى ان يكون نائيا عن داره فيصاب فلا يرضى حتى يفنى تلك القبيلة التى اصابته او تفنى قبيلته لما اخفر من جواره وانه ليلجأ اليهم المجرم المحدث من غير معرفة ولا قرابة فتكون انفسهم دون نفسه واموالهم دون ماله واما قولك ايها الملك ريئدون اولادهم فانما يفعل بعض جهلتهم بالاناث انفة من العار واما قولك ان افضل طعامهم لحوم الابل على ما وصفت منها فما تركوا ما دونها الا احتقارا له فعمدوا الى اجلها وافضلها فكانت مراكبهم وطعامهم مع انها اكثر البهائم شحوما واطيبها لحوما وارقها البانا واقلها غائلة واحلاها مضغة وانه لا شئ من اللحمان يعالج بما يعالج به لحمها الا استبان فضلها عليه واما تحاربهم واكل بعضهم بعضا وتركهم الانقياد لرجل يسوسهم ويجمعهم فانما يفعل ذلك من يفعله من الامم اذا انست من نفسها ضعفا وتخوفت نهوض عدوها اليها بالزحف وانه انما يكون فى المملكة العظيمة اهل بيت واحد يعرف فضلهم على سائر غيرهم فيلقون اليهم امورهم وينقادون لهم بازمتهم واما العرب فان ذلك كثير فيهم حتى لقد حاولوا ان يكونوا ملوكا اجمعين مع انفتهم من اداء الخراج والوصف بالعسف اما اليمن التى وصفها الملك فلما اتى جد الملك اليها الذى اتاه عند غلبة الحبش له على ملك متسق وامر مجتمع فاتاه مسلوبا طريدا مستصرخا قد تقاصر عن ايوائه وصغر فى عينه ما شيد من بنائه ولولا ما وتره به من يليه من العرب لمال الى مجال ولوجد من يجيد الطعان ويغضب للاحرار من غلبة العبيد الاشرار فقال فعجب كسرى لما اجابه النعمان به وقال انك لاهل لموضعك من الرياسة

فی اهل اقلیمك ولما هو افضل ثم کساه من کسوته وسرحه الی موضعه من الحيرة۔

فلمّا قدم النعمان الحيرة وفی نفسه ما فيها مِمّا سمع من کسرى من تنقص العرب وتهجين امرهم بعث الى اکثم بن صيفي وحاجب بن زرارة التميميين والى الحارث بن ظالم وقيس بن مسعود البكريين والى عمرو بن معدی کرب الزبيدي والحارث بن ظالم المرى فلمّا قدموا عليه فی الخورنق قال لهم قد عرفتم هذه الاعاجم وقرب جوار العرب منها وقد سمعت من کسری مقالات تخوفت ان يكون لها غورا ويكون انما اظهرها لامر اراد ان يتخذ به العرب خولا كبعض طماطمته فی تاديتهم الخراج اليه كما يفعل بملوك الامم الذين حوله فاقتص عليهم مقالات کسری وما رد عليه فقالوا ايها الملك وفقك الله ما احسن ما رددت وابلغ ما اجبت به فمرنا بامرك وادعنا الى ما شئت قال انما انا رجل منكم وانما ملكت وعززت بمكانكم وما يتخوف من ناحيتكم وليس شیء احب الی مما سدد الله به امركم واصلح به شانكم وادام به عزكم والرأی ان تسيروا بجماعتكم ايها الرهط وتنطلقوا الى کسری فاذا دخلتم نطق كل رجل منكم بما حضره ليعلم ان العرب على غير ما ظن او حدثته نفسه ولا ينطق رجل منكم بما يغضبه فانه ملك عظيم السلطان كثير الاعوان مترف معجب بنفسه ولا تنخزلوا له انخزال الخاضع الذليل وليكن امر بين ذلك تظهر به وثاقة حلومكم وفضل منزلتكم وعظيم اخطاركم وليكن اول من يبدأ منكم بالكلام اکثم بن صيفي لسنی حاله

ثمّ تتابعوا على الأمر من منازلكم التي وضعتكم بها فانما دعاني الى التقدمة
اليكم على تجميل كلّ رجل منكم على التقدم قبل صاحبه فلا يكونن ذلك
منكم فيجد في آدابكم مطعنا فانه ملك مترف وقادر مسلط ثمّ دعا لهم بما
في خزائنه من طوائف حلل الملوك لكلّ رجل منهم حلة وعممه عمامة وختمه
بياقوتة وامر لكل رجل منهم بنجيبة مهرية وفرس نجيبة وكتب معهم كتابا
امّا بعد فان الملك القى اليّ من امر العرب ما قد علم واجبته بما قد فهمه بما
احببت ان يكون منه على علم ولا يتلجلج في نفسه ان امة من الامم التي
احتجزت دونه بمملكتها وحمت ما يليها بفضل قوتها تبلغها في شيء من الامور
التي يتعزز بها ذو الحزم والقوة والتدبير والمكيدة وقد اوفدت ايها الملك
رهطا من العرب لهم فضل في احسابهم وانسابهم وعقولهم وادابهم
فليسمع الملك وليغامض عن جفاء ان ظهر من منطقهم وليكرمني باكرامهم
وتعجيل سراحهم وقد نسبتهم في اسفل كتابي هذا الى عشائرهم –

فخرج القوم في اهبتهم حتى وقفوا بباب كسرى بالمدائن فدفعوا اليه الكتاب
فقرأه وامر بانزالهم الى ان يجلس لهم مجلسا يسمع منهم فلمّا ان كان بعد
ذلك بايّام امر مرازبته ووجوه مملكته فحضروا وجلسوا على كراسي عن
يمينه وشماله ثمّ دعا بهم على الولاء والمراتب التي وصفهم النعمان بها في
كتابه واقام الترجمان ليؤدي اليه كلامهم فاقام كل منهم خطبة اخذت
بمجامع قلب الملك فلمّا انتهوا من الكلام قال كسرى قد فهمت ما نطقت
به خطباؤكم وتفنن فيه متكلم ولولا اني علمت ان الادب لم يثقف

اودكم ولم يحكم امركم وانه ليس لكم ملك يجمعكم فتنطقون عنده منطق الرعية الخاضعة الباخعة فنطقتم بما استوى على السنتكم وغلب على طباعكم لم اجز لكم كثيرا مما تكلمتم به واني لاكره ان اجبه وفودا واحنق صدورهم فالذي احب من اصلاح مدبركم تالف شواذكم والاعذار الى الله فيما بيني وبينكم وقد قبلت ما كان في منطقكم من صواب وصفحت عما كان فيه من خلل فانصرفوا الى ملككم فاحسنوا موازرته والتزموا طاعته و اردعوا سفهاءكم واقيموا اودهم واحسنوا ادبهم فان في ذلك صلاح العامة

(لابن عبد ربه)

لطيفة في تفضيل العرب على العجم

(قال بديع الزمان الهمذاني) كنت عند الصاحب كافي الكفاة ابي القاسم اسماعيل بن عباد يوما وقد دخل عليه شاعر من شعراء العجم فانشده قصيدة يفضل فيها قومه على العرب وهي

غنينا بالطبول عن الطلول ... وعن عنس عذافرة ذمول
فلست بتارك ايوان كسرى ... لتوضح او لحومل فالدخول
وضب بالفلا ساع وذئب ... بها يعوي وليث وسط غيل
يسلون السيوف لراس ضب ... حراشا بالغداة وبالاصيل
اذا ذبحوا فذلك يوم عيد ... وان نحروا ففي عرس جليل
اما لو لم يكن للفرس الا ... نجار الصاحب القرم النبيل
لكان لهم بذلك خير فخر ... وجيلهم بذلك خير جيل

فلمّا وصل الى هذا الموضع من انشاده قال له الصّاحب فذلك ثمّ اشرأب ينظر الى الزوايا واهل المجلس وكنت جالسًا فى زاوية البهو فلم يرنى فقال اين ابو الفضل فقمت وقبلت الارض قلت امرك قال اجب عن ثلاثتك قلت وما هى قال ذيك ونسبك ومذهبك فاقبلت على الشاعر فقلت لا فسحة للقول ولا راحة للطبع الا السّرد كما تسمع ثم انشدت اقول ـ

اراك على شفا خطر مهول	بما اودعت لفظك من فضول
تريد على مكارمنا دليلا	متى احتاج النهار الى دليل
السنا الضاربين جزى عليكم	وان الجزى اولى بالذليل
متى قرع المنابر فارسى	متى عرف الاغر من الحجول
متى عرفت وانت بها زعيم	اكف الفرس اعراف الخيول
فخرت بملء ماضغتيك هجرًا	على قحطان والبيت الاصيل
وتفخر ان ماكولا ولبسا	وذلك فخر ربات الحجول
ففاخرهنّ فى خدٍّ اسيل	وفرع فى مفارقها رسيل
وامجد من اليك اذا ترنا	عراة كالليوث عن الخيول

(قال) فلمّا اتممت انشادى التفت اليه الصّاحب وقال له كيف رأيت قال لو سمعت به ما صدقت قال فاذن جائزتك جوازك ان رأيتك بعدها ضربت عنقك ثم قال لا ادرى احدا يفضل العجم على العرب الا وفيه عرق من المجوسيه ينزع اليه ـ

(بدائع البداية للازدى)

ذكر علي بن ظافر وارتجاله في النظم

قال علي بن ظافر ومن اعجب ما دهيت به ورميت الآن الله بفضله
نصر واعطى الظفر واعان خاطرى الكليل حتى مضى مضاء السيف الصقيل
انى كنت فى خدمة مولانا العادل رخلد الله ملكه، بالاسكندرية سنة احد
وست مائة مع من خصّته ماشية العسكر المنصور من الكتاب و دخلت سنة
اثنتين ونحن مقيمون بالخدمة مر تصعون لا فاويق النعمة فحضرت مع من
حضر للهناء من الفقهاء والعلماء والمشائخ الكبراء وجماعة الديوان و الامراء فى
يوم من ايام الجلوس للاحكام والعرض لطوائف الاجناد بالتمام فلم يبق احد
من اهل البلد ولا من العسكر الاحضر مهنئا ومثل شاكرا وداعيا فلما
غص المجلس باهله وشرق بجمع الناس و حفله وخرج مولانا السلطان رخلد
الله ملكه، الى محله واستفرق دسته اخرج كتابا ناوله الى الصاحب الاجل
صفى الدين ابى محمّد عبد الله بن علي وزير دولته وكبير جملته وهو مفضوض الختام
مفكوك القدام فاذا فيه قطعة وردت من المولى الملك المعظم ابقاه الله كتبها
اليه يتشوقه ويستعطفه لزيارته ويرققه ويستحث عوده ركابه الى الشام
للمناعزة بها وقمع عدوها ويعرض بذكر مصر وشدة حرها وقد حرها وذلك
بعد ان كان وصل الى خدمته بالثغور ثمّ رجع ـ

ارْوِى رماحك من دماء عداكا ... وانصب بحبلك من اطاع سواكا
واركب خيولا كالسعالى شزبا ... واضرب بسيفك من يشق عصاكا
واجلب من الابطال كل سميدع ... يفرى بعزمك كل من يشناكا

واستر عف السمر اللدان و روها — واسق المنية سيفك السفاكا

وسر الغداة الى العداة مبادرا — بالضرب فی هام العدو دراكا

واقرن رماحك بالثغور فانها — مشتاقة ان تبتنی بعلاكا

فالعز فی نصب الخيام على العدى — تردی الطغاة وترفع املاكا

والنصر مقرون بهمتك التی — قد اصبحت فوق السماك سماكا

فاذا اعزمت وجدت من هو طائع — واذا انهضت وجدت من يخشاكا

والنّصر فی الاعداء يوم كريهة — احلى من الكاس الذی روّاكا

والعجز ان تمسی بمصر مخيّما — وتحلّ من تلك العراص عراكا

فارح حشاشتك الكريمة من لظی — مصر لكی تحظى العداة بذاكا

فلقد غدا قلبی عليك بحرقة — شغفا ولا حر البلاد دهاكا

وانهض الى راجی لقاك مسارعا — فمناى من كل الامور لقاكا

وابرد فؤاد المستهام بنظرة — واعد عليه العيش زد رؤياكا

واشف الغداة عليل صبّ هائم — اضحى مناه من الحياة مناكا

فسعادتی بالعادل الملك الذی — ملك الملوك وفارق الاملاكا

فبقيت لی يا مالكی فی غبطة — وجعلت فی كل الامور فداكا

فلمّا تلا الصّاحب على الحاضرين محكم آياتها وجلا منها العروس التی حازت من المحاسن ابعد غاياتها اخذوا فی استحسان نظامها وتناسق غريب التئامها والثناء على الخاطر الذی نظم محكم ابياتها واطلع من مشرق فكره آياتها فقال السّلطان (خلد الله ملكه) تريد من يجيب عنها بابيات

على قافيتها فالتفت مسرعًا الىّ وانا على يمينه وقال يامولانا سلوكك فانك
هو فارس هذا الميدان والمعتاد للتخلّص فى مضائق هذا الشّان ثم قطع
وصلا من درج كان بين يديه والقاه الى محمد الى دواته فاحارها بين يدى فقال
السّلطان رخلدالله ملكه على مثل هذه الحال قال نعم انا جربته فوجدته
متقد الخاطر حاضر الذّهن سريع اجابة الفكر فقال السّلطان وعلى كلّ حال
ثم الى ههنا لتنكف عنك ابصار الناظرين وتنقطع جلبة الحاضرين و اشار
الى مكان عن يمين البيت الخشب الذى هومنفرد به فقمت وقد فقدت
رجلى تحز الاوذهنى اختلالا لهيبة المجلس فى صدرى وكثرة من حضره من
المترقبين المنتظرين حلول فاقرة الشّماتة بى فما هو الا ان جلست حتّى
ثاب الى خاطرى و انثال الشّعر على ضمائرى فكنت ارى فكرى كالبازى
الصيود لا يرى كلمة الا انشب فيها منسرة ولا معنى الاشك فيه ظفره
فقلت فى اسرع وقت ـ

وصلت من الملك المعظّم تحفة ملأت بفاخر درها الاسلاكا
ابيات شعر كالنجوم جلالة فلذا حكت اوراقها الافلاكا
عجبًا وقد جاءت كمثل الروض لم تذ روها بالحزن ازكاكا
جلت الهموم عن الفواد كمثل ما تجلو بغرة وجهك الاحلاكا
كقميص يوسف اذ شفت يعقوب رباه اشفتنى مثله رياكا
قد عجزت شعراء اهل زماننا حسنا فلم لا تعجز الاملاكا
ما كان هذا الفضل يمكن مثله ان يحتويه من الانام سواكا

لم لا اغيب عن الشام وهل له   من حاجة عندك وانت هناكا

ام كيف اخشى والبلاد جميعها   محمية فى جاه طعن قناكا

يكفى الاعادى حر باسك فيهم   اضعاف ما يكفى الولى نداكا

ما زرت مصر لغير ضبط ثغورها   فلذا اصبرت فديت عن رؤياكا

ام البلاد علا عليها قدرها   لا سيّما مذ شرفت بخطاكا

طابت وحق لها ولم لا وهى قد   حوت المعلّى فى الفخار اخاكا

انا كالسّحاب ازور ارضا ساقيا   حينا وامنح غيرها سقياكا

مكنتى جهاد للعدو ولانّنى   اغزوه بالرأى السّديد راكا

لولا الرباط وفضله القصدت بالسير الحثيث اليك نيل رضاكا

ولئن اتيت الى الشام فانّما   يحثنى شوقى الى لقياكا

انى لامنحك المحبّة جاهدا   وهواى فيما تشتهيه هواكا

فافخر فقد اصبحت بى وبباسك السّامى وكل ملك يخشاكا

لا زلت تقهر من يّعادى ملكنا   ابدا ومن عاداك كان فداكا

واعيش انظر ابنك الباقى ابا   وتعيش تخدم فى السّعود اباكا

ثم عدت الى مكانى وقد بيضتها وحليت بزهرها ساحة القرطاس الابيض وروضتها فلمّا رانى السّلطان (خلد الله ملكه) قد عدت قال عملت شيئا ظنا منه ان العمل فى تلك اللمحة متعذر وبلوغ الغرض فيها غير متصور فقلت نعم فقال انشدنا فصمت الناس وحدقت الابصار واصاخت الاسماع و ظن الناس بى الظنون وترقبوا متى ما يكون فما توالى انشادى حتى صفقت

الايدى عجاباً وتغامزت الاعين استغرابا وحين انتهيت الى ذكر مولانا
الكامل بانه المعلّى اذا ضربت قداحهم وسردت امداحهم غرورقت عيناه
لذكره وبان منه مخفى المحبّة فاعلن بسره وحين انتهيت الى آخرها
فاض دمعه ولم يمكنه منعه ثم قام فوضع فرجية من خاص ملابسه
كانت عليه على كتفي - (بدائع البدائه للازدى)

فوائد السفر ولو لغير المؤتمر

ارانى وانا اقص على قومى مثل هذا القصص قد احدث عن معلوم
والتعرض لبيان مفهوم ولكنى مع ذلك لا اخالهم الا موافقين على ان فى
الاعادة افادة وعلى انه ربما سنح للمتأخر من فكر المتقدم بعض لوازم كانت
غير بيّنة فادركها ثم صاغها على اسلوب جديد فراقت للناظرين وفى كل زمان
مقال كما انه لكل مقال مجال -

القرآن الشريف والسنة النبوية يحثان على الرحلة من دار الاقامة
الى غيرها من الديار (الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها) (اولم يسيروا
فى الارض) (قل سيروا فى الارض) الى غير ذلك من الآيات وعمل النبى صلى الله
عليه وسلم وعمل الصّحابة رضوان الله عليهم من بعده اكمل واجلى فى الاستدلال
الحكمة فى مشروعيّة هذا الامر مبينة فى الآى الكريمة وهى تذكر
حال الماضين والاعتبار بما كان لهم فى زمانهم وما انتهى اليه امرهم من
عمار او دمار وليس هذا الا ليزداد الفكر تنورا والعقل تبصرا ويتفسح امامه مجال
النظر والتصرف وترتيب المسببات على الاسباب سنة هذا الشرع الحنيف

فيما كلفنا من الاعمال

اتذكر انه وانا في التاسعة او العاشرة كان يفد الى مقراقامتي مع والدي واهلي سفن شراعية كبيرة فيها تجار من الافرنج يبيعون على اهل شواطي النيل امتعة المنازل وزينتها وحاجات الحياة فكنت ممن يخرجون مع ابائهم للشراء ولكن غرضي وغرض اترابي غير ما كان للوالدين فلم نك لنقصد الا مشاهدة تلك السفن وكان اسمها عندنا (الغليون) وتعرف من فيها من الباعة الافرنج ان كانوا من جنسنا وعلى زيّنا كما يقول اباؤنا وهم على ما في خيالنا يخالفوننا في الطول والعرض والصورة والوضع فلما كنا نراهم طبق الاصل كما اخبرنا لا مخالفين كما تخيلنا نرجع وقد استفدنا بانتقالهم الينا وانتقالنا اليهم في سفينتهم شيئا جديدا مما كان يتأتى لنا لو لم يحضروا عندنا او بقينا في دورنا واندفع عنا ذلك الخيال قبل ان نصل الى سن الرجال فهذه فائدة صغيرة تناسب ذلك السن من الاطفال۔

المشاهد ان اهل القرى وهم طبقات كثيرات يكون اولادهم مختلفين في النجابة والذكاء الفطريين ولكن انجبهم يمتاز ابن التاجر من بينهم بان له معلومات اوسع من سواه فتراه يحدث اترابه بما ليس لهم به علم اذا رجع مع ابيه من بعض الاسفار بينهم بان البلد الذي كان فيه مع ابيه اطول بنيانا واوسع عمرانا وباعمال البيع والشراء والكيل والميزان وغير ذلك من اطوار الادميين مما يسعه عقل الصبي في صباه وكذلك نجد طلاب العلم في الازهر والمدارس في مصر وبقية المدائن يحصلون شيئا

اخر غير ذلك العلم الذى طلبوه فتجدهم وهم من اهل الريف يقتبسون
معلومات عن احوال الناس وعشرتهم ليست من منقولات الكتب و
مباحث تلك العلوم وكذلك نرى لبدوى وهو فى بيته الشعر وعيشة الضيق
ليس حوله غير الاجمال تنوء بالاحمال يتغير حاله اذا ترك البادية وحل بالحاضرة
ونظر المزارع والزراع والدور والمتاع ولو غادرها وعاد ذكر لقومه سماء و
وصف لهم ما دلت عليه من المسميات التى هم عنها بمعزل بعيد وكذلك تجد فى
قطرنا قرى يشط مزارها ويتباعد جوارها ليس لاهلها بالناس اختلاط ولا
للناس بهم ارتباط فترى اهلها كانهم قريبون من اول الخليقة ارجو الى زمن الطوفان
وهذا على العكس من حال القرى المتجاورة واهلها المتزاورة فانهم اوسع
مدارك واكثر معلومات ونرى الفرق بين كل طبقة مما تقدم وبين مقابلها
بمقدار الانتقال عن المواطن عدما ووجودا وقلة وكثرة والتفصيل فى هذا
مما لا يحتمله المقام فلا بد من الرجوع الى الاجمال ـ

الفائدة العائدة من الانتقال ليست قاصرة على ذات المنتقلين و
لكنها من الامور المتعدية للاخرين نعم انها لنفس المنتقل اكبر واجمع فانه
وحده الذى يمكنه التلذذ بالمناظر البهيجة والتأثر بالمبصرات الغريبة
والانفعال فى الرائين اشد منه فى السامعين الان هذا اذا رجع لقومه
وحدثهم بما راى عن علم وكمال توصيف اوجد عندهم شيأ مما ذاقه وبث فيهم
روح الطلب الى خير مما هم فيه من حيث المعيشة ولوازم الحياة الطيبة وقد يجد
بهم السير الى اختيار الحسن مما سمعوه واجادة التقليد فيه فما هى الا ازمان

قلائل حتى يعرف الحسن فى البلاد وتتسابق اليه الهمم فتنتشر المنفعة ويتقدم النفع كلما تقدمت الاجيال۔

الامة بالقياس الى غيرها من الامم لا تختلف عن القرية بالقياس الى سواها من القرى فان كانت احدى الامم راكدة فى موطنها ليس للكثير من افرادها تردد على مجاوريهم كانت اقل معلومات و اقرب الى السذاجة عن سعة الادراك فكانت كالقرية البعيدة المزار المتنائية الجوار وحالها ما قدمناه من وقوف حركة الافكار فانها لم تشاهد ما ينبهها الى الجولان و ان كانت واحدة من الامم قد نجب فيها اقوام وهموا بنيل الاوطار فاكثروا من الاسفار استفادوا اما لم يعتاد وا وافادوه مواطنيهم وانتشرت بذلك بين اهليهم اخبار مجاوريهم فاخذ والحاسها وترقت الامة بتمامها من حال الى حال

الشاهد على صدق هذه القضايا هو حال امتنا المصرية فى زمانيها الغابر والحاضر فانها لما كانت غريبة فى باب الحضارة واقل تنورا مما هى عليه الآن كان امر السفر منها الى غيرها يعد من الاعاجيب ولا ننسى اننا كنا نفزع غرابة اذا قيل ان فلانا ممن سافر الى زنجبار وقدم منه كان هذا اللفظ عندنا عنوانا على ما سوى بلادنا سواء كان من البلاد الاوروبية او الاسيوية بعد الحجاز اما الآن وقد تنورت العقول فقد تبدلت تلك الغرابة عند العامة بشبه العادة وكثر تردد اهلينا على تلك الديار الخارجة عنا وعرفت الفائدة بما نقلوه الينا من احوالهم العامة والخاصة وقد رأينا ان التقدم والتأخر فى حركة الفكر والاقبال على الانتقال والتقاعد عنه متلازما الحصول حتى كان كل منهما علة لوجود

الثاني والفصل بينهما من المحال

المأخوذ مما تقدم ان فائدة السفر تعود على المسافر نفسه وعلى قومه وقد ترجع ايضاً على البلاد التي اليها السفر وليس ذلك بالامر البعيد على الادراك ولا نذهب في التمثيل له الى غير هذه البلاد المصرية فان اهل الديار الاوروبية كانوا لا يعتقدون فينا الا اننا من متوحشة الافريقيين فيصدفون عنا كل خير سمعوه ولا يرون منا الا قوماً عطلاً من كل فضيلة وكان لا يكفيهم ما ينقله لهم عنا رجالهم الينا من اننا مثلهم في قابلية الكمال فلما كثر ترددنا اليهم في ديارهم وخالطوا رجالنا فيهم ورأوا منهم اناساً مهذبين رجالاً عارفين يخوضون معهم في كل حديث عن القديم والحديث يضربون في كل علم عن دراية وفهم ايقنوا بان الانسان واحد في الغرب والشرق وسووا بيننا وبينهم في الحكم باننا من نوع واحد يجوز على احد المثلين ما يجوز على الثاني من العلم بعد الجهالة ومن التمدن بعد الوحشية ومن الرفعة بعد الضعة والانحطاط فهذه فائدة لهم بانتقالنا اليهم عرفونا بعد ما جهلونا وحكموا صواباً بعد ان كانوا خاطئين نعم اننا شاركناهم في هذه الفائدة فقد صرنا في اعين الغائبين عنا من نوع الانسان لنا ما لهم وعلينا ما عليهم من الحقوق والواجبات فكانت الفائدة من سفر المصريين الى الديار الاوروبية مزدوجة بين الطرفين وهذا ما يعظم شأن الاسفار ويجعلها هينة على النفوس وان كان مذاقها لا يحتمل وفيها ما لا يطاق من الاهوال.

البرهان على ان هذه الفوائد حصلت من اسفار المصريين في تلخيصها

فى السّفرات البلاد التى لم تجر رجلنا اليها ولم يشاهد لنا فيها شئ قد يقيت
فينا على ذلك التصوّر ولم يعلم اهلها من خلافنا غير اخبار النقلة خطأ كان
او صوابا يدلنا على هذا ما رواه بعض الصينيين الموجودين فى ديارنا الآن
من انهم جاؤا مصر اوهم على عقيدة ان المسلمين لا يفلتون من يحل فى ديارهم و
ان كان من المسلمين ولما شاهدوا غير ما سمعوه من لطف المعاملة وكريم المجاملة
لم يسعهم الا الاقرار بالمروة العربية وقالوا اننا سننشر ضد ذلك المسموع و
نذيعه فى انحاء بلادنا وبذلك ربما ارتفع الوهم عن النفوس ولا ارتياب فى ان
بعض البلاد المشرقية التى لم يتعرفها سواها ولم يتعارف اهلها غيرها من
الديار الاوروبية قد بقيت على حال لا ترى معها فى اعين الغائبين عنها الا ما
كنا نرى به نحن قبل ان يكثر سفرنا الى الديار الاوروبية ويرتفع مقدارنا فيها
من انهم لا يقبلون الكمال بحال من الاحوال وكذلك لا نشك فى ان اهل تلك البلاد
المشرقية الباقية على الخمول لو اتجهت رغباتهم الى ما اتجهنا اليه من الاسفار
لارتفع ذلك الحجاب عنهم كما ارتفع عنّا واخذوا من قلوب القوم مكانا وكذلك
لو زادت رغبتنا نحن فى الاسفار الى غير ما شاهدناه من الديار وكثر رحالنا
فى اقاصى الارض وجوانبها من مشارقها ومغاربها لاستجلبنا من الفوائد واستجمعنا
من الشوارد ما يجعلنا فى الوجود كبارا وينقل اقدامنا فى سبيل الاجتماع المدنى
خطوات بها نحل محل الاعتبار والاجلال

الفصل كل الفضل فى اتصال العالم بعضه وتمكن الانسان من مجاوزة
ارضه لما نجده من المخترعات التجارية برية كانت وبحرية فاهل الاجيال الاول

كانوا معذورين ولا نحسبهم مقصرين اذا لاحظنا طول المسافات وعوزة
المسلوكات فقد كانوا مع ذلك يتجشم بعضهم المشقة على بعد الشقة ويخترق
البحار الى القفار تحمله الناقة وزاده وزادها ويضطر الى الاقتصاد منها خوف
ضارية الجوع على الحامل والمحمول ولا يعود الا وقد صاحب الارب في تزود الادب
ورجع الى اهله فعلمهم ما علموا وافادهم ما غنموا (فلولا نفر من كل فرقة منهم
طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم) وكفى بفرض الحج
على كل المسلمين والسفر اليه مرغبا لهم ومعينا على هاتيك الاسفار الصغار
التي في الحقيقة قطعة من العذاب وساعد على تحمله ايضا مشروعيته لطلب العلم
(اطلبوا العلم ولو بالصين) وسرى ذلك الى كل الامم المختلفة فكان لكل امة
النصيب الكافي من السفر الى غيرها على قدر الاستطاعة في تلك الازمان و
ان كان لا يحسب شيئا فيما هو حاصل في هذا الزمان نعم ان الاسفار في زماننا
هذا تعد قليلة بالنسبة لسهولة الاتصالات وقلة النفقات فلا بد ان نرى الامم
كلها او غالبها يوما من الايام كانها امة واحدة بما يكثر من تردد افراد كل واحدة
على الثانية في ديارها وتبادل المنافع بينها وتعرفت كل منها احوال صواحباتها
وهنالك تكون الفائدة الحقيقية من الاسفار وتحل الحقيقة محل هذا الخيال
المظنون ان قد تبينت فوائد السفر في هذه النبذة الصغيرة وان كان
ذلك على وجه مجمل بغاية الاختصار ولما كان المناسب في هذا المقام ان يذكر
بعض الفوائد الخاصة لبعض الاسفار الخصوصية رأيت ان اذكر طرفا مما
يناسب هذه الرحلة التي كانت لاحد الشبان الافاضل من المصريين الى

الديار الاوربيّه وما ينجم عنها من الفوائد فى حدّ ذاتها مضافا الى تلك الفوائد العامة للاسفار العموميّة

فامّا الراحل فشهرته بالفضل واقباله على العمل واعماله المنتشرة بيننا ممّا يغنينا عن الاطناب فى تعريفه والتنويه بتوصيفه وامّا الرحلة فالى مجتمع العلوم الشرقية سنة ١٨٩٢ فى مدينة لوندرة وامّا الغرض منها فالنّيابة رسميّا عن الحكومة الخديوية فى هذا المؤتمر وامّا الفائدة منها فنبيّنها موجزة ولا نطيل فيها المقال

الواجب على هذا الراحل ليس الا الوصول الى مكان الاجتماع فى وقته المعين وتقديم شئ من التّاليف العربي الى هيئته وحضور جلساته على الانتظام وابداء رايه فيما تدور عليه المذاكرة فيه وان ينطق من قبله بعمل اتاه على الوجه المطلوب كما اجمع عليه راى اهليه هذا كلّ ما كان يلزم حضرة هذا المندوب المصري واذا اداه كما وجب فقد خلص من تبعة التقصير واستحق الثناء من مرسله عليه الا انه لم يكتف بهذا الواجب بل احاطه بنوافل اداها قبله وبعده وفى اثنائه كان القصد منها استفادة ما عليه اصناف الانسان الآخرون من حيث عملهم فى دنياهم و عيشهم وبناؤهم وصناعتهم وعلومهم وكيفيّة التربية عندهم وما لهم من الاخلاق والعادات والمشارب والمعتقدات وما هم فيه من نعمة ورخاء وشغل وعناء وما جددوه من المخترعات الى غير ذلك ممّا هم عليه من جميع الاحوال

النوافل التی اداها حضرة هذا الفاضل کان ینبغی له مشاهدتها و
ان نقتصر علیه لذاتها ولما یعود بحد ثنا عنها حدیث الرائین ولکنه لم یرد
ان تکون المنفعة من حلته قاصرة علیه او متعدیة لنا ولکن لا تنتفی بعد نا لابنائنا
فذلک قید کل ما راه من الاوابد والشوارد وبعد رجوعه ضمها الی بعضها و
استخرج منها هذه الرسائل الفعالة فی النفوس الاخذة بمجامع القلوب عجبا
واستغرابا ولقد کان من الممکن ان یاخذ فی سفره هذا طریقا واحدا فی
الذهاب والایاب وان لا یتغیب عن بلده اکثر من الزمن الذی یستلزمه
ما کلف فیقتصد من زمانه وماله ولکن احب استجماع الفوائد فتحا صحی
السائحین الاقدمین واختار ان تشهد له الطریقان طریق الغدو وطریق
الرواح وقد اخذت الاقطار امامه فی رجوعه برقاب بعضها فکلما خلص من
بلد تذکر الثانی فانساق الیه بحکم حب الاستطلاع وان لم یکن فی طریقه ولا
فی حسبانه وقت مبارحته دار اقامته الاولی وطرحت به الرغبة فی الاستکثار
الی ان عرج علی بلاد الاندلس لعربیة الاصل ولیست من حکی طریقه
الی بلده واضاف الیها بلاد البرتقال وهی کذلک لم تتعین طریقا له
وتغیب عن بلاده تلک الشهور الطوال۔

المعجب فی کتاب هذه الرحلة هو استنهاض همة قومه کلما رای
لذلک فرصة وتنبیههم علی مآجر العظمة والفخار لاولئک الاقوام مقابلة
احماهم باعمالنا والتنبیه علی مواضع انتقاصنا واستحسان بعض العوائد عندنا
مع مقارنتها بما هم فیه واستجماع ملاک البیان فی التوصیف بعبارات کانها

فوتغراف نقلت الينا صور معابدهم بالتدقيق فلم يفتنا ممّا نجهل الاحاطة به فائتة وكان هو عندهم حاكيا عما صرنا اليه من التقدم ومحبّة التعليم واجتلاء الحقائق على ما هي عليه والرّغبة في الاستفادة والتقاط الحكمة من اى طريق وان هذا لهو السحر الحلال ـ

المسطور في عبارات هذا الكتاب ان مؤلفه الفاضل اخذ على نفسه ان يفصل رحلته الى تلك الديار في كتاب اوسع من هذا ياتى فيه على ما لم يتح له في هذا الكتاب من مقابلات الاخلاق والعوائد والبحث في اصولها ومرجع اللغات والاعلام وماخذها بعبارات علمية مؤسسة على البراهين العقليّة والنقليّة ولا نظنه الا فاعلا لانّه عوّدنا الجدّ والنشاط وقد استبان مع ذلك ما توخيناه من الفائدة الخاصّة بهذه الرّحلة في حد ذاتها كما يفهمه القارئ ممّا تخلل عباراتها من حكمة وضعها واسلوب صنعها وما قصده واضعها منها نسأل الله ان يوّفقنا واخواننا الى معرفة الفضل لذويه وان يكثر من امثال هذا الفاضل في البلاد حتى تتجسّم منافع السّفر للعيان وتنشربها الارواح والابدان فيزداد فينا عدد السّائحين والغادين والرّائحين ويعمل كل منهم على نشر ما استفاده من السياحة في البلاد فيكون كلنا عونا لاخيه في الحل والترحال ونصل الى ما قصدناه من الكمال ـ

(عبد الكريم سلمان)

نقل من كتاب السّفر الى المؤتمر لاحمد زكى

الانتخاب من المقدمة للعلامة عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي

المقدمة الاولى في فضل علم التاريخ وتحقيق مذاهبه والالماع لما

يعرض للمؤرخين من المغالط والاوهام وذكر شيء من اسبابها

اعلم ان فن التاريخ فن عزيز المذهب جم الفوائد شريف الغاية اذ هو يوقفنا على احوال الماضين من الامم في اخلاقهم والانبياء في سيرهم والملوك في دولهم وسياستهم حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في احوال الدين و الدنيا فهو محتاج الى ماخذ متعددة ومعارف متنوعة وحسن نظر وتثبت يفضيان بصاحبهما الى الحق وينكبان عن المزلات والمغالط لان الاخبار اذا اعتمد فيها على مجرد النقل ولم تحكم اصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران و الاحوال في الاجتماع الانساني ولا قيس الغائب منها بالشاهد والحاضر بالذاهب فربما لم يؤمن فيها من العثور ومزلة القدم والحيد عن جادة الصدق وكثيرا ما وقع للمؤرخين والمفسرين وائمة النقل من المغالط في الحكايات والوقائع لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثا او سمينا ولم يعرضوها على اصولها ولا قاسوها باشباهها ولا سبروها بمعيار الحكمة والوقوف على طبائع الكائنات وتحكيم النظر والبصيرة في الاخبار فضلوا عن الحق وتاهوا في بيداء الوهم والغلط سيما في احصاء الاعداد من الاموال والعساكر اذا عرضت في الحكايات اذ هي مظنة الكذب ومطية الهذر ولا بد من ردها الى الاصول وعرضها على القواعد وهذا كما نقل المسعودي وكثير من المؤرخين في جيوش بني اسرائيل وان موسى عليه السلام احصاهم في التيه بعد ان اجاز

من يطيق حمل السلاح خاصة من ابن عشرين فما فوقها فكانوا ستمائة الف
او يزيدون ويذهل في ذلك عن تقدير مصر والشام واتساعهما لمثل هذا العدد
من الجيوش لكل مملكة من الممالك حصة من الحامية تتسع لها وتقوم بوظائفها
وتضيق عما فوقها تشهد بذلك العوائد المعروفة والاحوال المالوفة ثم ان مثل
هذه الجيوش البالغة الى مثل هذا العدد يبعد ان يقع بينها زحف او قتال لضيق
ساحة الارض عنها وبعدها اذا اصطفت عن مدى البصر مرتين وثلاثا او ازيد
فكيف يقتتل هذان الفريقان او تكون غلبة احد الصفين وشيء من جوانبه لا
يشعر بالجانب الآخر والحاضر لذلك فالماضي اشبه بالآتي من الماء بالماء ولقد
كان ملك الفرس ودولتهم اعظم من ملك بني اسرائيل بكثير يشهد لذلك ما
كان من غلب بختنصر لهم والتهامه بلادهم واستيلائه على امرهم وتخريب
بيت المقدس قاعدة ملتهم وسلطانهم وهو من بعض عمال مملكة فارس يقال
انه كان مرزبان المغرب من تخومها وكانت ممالكهم بالعراقين وخراسان
وما وراء النهر والابواب اوسع من ممالك بني اسرائيل بكثير ومع ذلك لم تبلغ
جيوش الفرس قط مثل هذا العدد ولا قريبا منه واعظم ما كانت جموعهم
بالقادسية مائة وعشرون الفا كلهم متبوع على ما نقله سيف قال وكانوا في
اتباعهم اكثر من مائتي الف وعن عائشة والزهري فان جموع رستم الذين
زحف بهم سعد بالقادسية انما كانوا ستين الفا كلهم متبوع وايضا فلو بلغ
بنو اسرائيل مثل هذا العدد لاتسع نطاق ملكهم وانفسح مدى دولتهم فان
العمالات والممالك في الدول على نسبة الحامية والقبيل القائمين بها في قلتها

وكثرت جسمانيتهم في فصل المسالك من الكتاب الاول والقوم لم تتسع
ممالكهم الى غير الاردن وفلسطين من الشام وبلاد يثرب وخيبر من
الحجاز على ما هو المعروف وايضا فالذي بين موسى واسرائيل انما هو اربعة
اباء على ما ذكره المحققون فانه موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بفتح الهاء
وكسرها ابن لاوي بكسر الواو وفتحها ابن يعقوب وهو اسرائيل الله هكذا نسبه
في التوراة والمدة بينهما على ما نقله المسعودي قال دخل اسرائيل مصر مع
ولده الاسباط واولادهم حين اتوا الى يوسف سبعين نفسا وكان مقامهم
بمصر الى ان خرجوا مع موسى عليه السلام الى التيه مائتين وعشرين سنة
تتداولهم ملوك القبط من الفراعنة ويبعد ان يتشعب النسل في اربعة
اجيال الى مثل هذا العدد وان زعموا ان عدد تلك الجيوش انما كان في
زمن سليمان ومن بعده فبعيد ايضا اذ ليس بين سليمان واسرائيل الا احد
عشر ابا فانه سليمان بن داود بن يشا بن عوفيذ ويقال ابن عوفذ بن باعز ويقال
بوعز بن سلمون بن نحشون بن عمينوذب ويقال حميناذاب بن رم بن حصرون
ويقال حسرون بن بارس ويقال بيرص بن يهوذا بن يعقوب ولا يتشعب النسل
في احد عشر من الولد الى مثل هذا العدد الذي زعموه اللهم الى المئين و
الالاف فربما يكون واما ان يتجاوز الى ما بعدهما من عقود الاعداد فبعيد و
اعتبر ذلك في الحاضر المشاهد والقريب المعروف تجد زعمهم باطلا ونقلهم كاذبا
والذي ثبت في الاسرائيليات ان جنود سليمان كانت اثني عشر الفا
خاصة وان مقرباته كانت الفا واربعمائة فرس مرتبطة على ابوابه هذا

هو الصحيح من اخبارهم ولا يلتفت الى خرافات العامة منهم وفى ايام سليمان عليه السلام وملكه كان عنفوان دولتهم واتساع ملكهم هذا وقد نجد الكافة من اهل العصر اذا افاضوا فى الحديث عن عساكر الدول التى لعهدهم او قريبا منه وتفاوضوا فى الاخبار عن جيوش المسلمين او النصارى واخذوا فى احصاء اموال الجبايات وخراج السلطان ونفقات المترفين وبضائع الاغنياء الموسرين توغلوا فى العدد وتجاوزوا حدود العوائد وطاوعوا وساوس الاغراب فاذا استكشف اصحاب الدواوين عن عساكرهم واستنبطت احوال اهل الثروة فى بضائعهم وفوائدهم واستجليت عوائد المترفين فى نفقاتهم لم تجد معشار ما يعدونه وما ذلك الا لولوع النفس بالغرائب وسهولة التجاوز على اللسان والغفلة عن المتعقب والمنتقد حتى لا يحاسب نفسه على خطاء ولا عمد ولا يطالبها فى الخبر بتوسط ولا عدالة ولا يرجعها الى بحث وتفتيش فيرسل عنانه ويسيم فى مواقع الكذب لسانه ويتخذ آيات الله هزوا ويشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله وحسبك بها صفقة خاسرة ـ

ومن الاخبار الواهية للمؤرخين ما ينقلونه كافة فى اخبار التبابعة ملوك اليمن وجزيرة العرب انهم كانوا يغزون من قراهم باليمن الى افريقية والبربر من بلاد المغرب وان افريقش بن قيس بن صيفى من اعاظم ملوكهم الاول وكان لعهد موسى عليه السلام وقبله بقليل غزا افريقية واثخن فى البربر وانه الذى سماهم بهذا الاسم حين سمع رطانتهم وقال ما هذه البربرة فاخذ هذا الاسم عنه ودعوا به من حينئذ وانه لما انصرف من المغرب حجز هنالك

قبائل من حمير فاقاموا بها واختلطوا باهلها ومنهم صنهاجة وكتامة ومن هذا

ذهب الطبري والجرجاني والمسعودي وابن الكلبي والبيلي الى ان صنهاجة و

كتامة من حمير وتأباه نسابة البربر وهو الصحيح۔

وذكر المسعودي ايضًا ان ذا الاذعار من ملوكهم قبل افريقش وكان

على عهد سليمان عليه السلام غزا المغرب ودوخه وكذلك ذكر مثله عن

ياسر ابنه من بعده وانه بلغ وادي الرمل من بلاد المغرب لم يجد فيه مسلكا

لكثرة الرمل فرجع وكذلك يقولون في تبع الاخر وهو اسعد ابوكرب وكان على عهد

يستاسف من ملوك الفرس الكيانية انه ملك الموصل واذربيجان ولقي الترك

فهزمهم واثخن ثم غزاهم ثانية وثالثة كذلك وانه بعد ذلك غزى ثلاثة من

بنيه بلاد فارس والى بلاد الصغد من بلاد امم الترك وراء النهر والى بلاد الروم

فملك الاول البلاد الى سمرقند وقطع المفازة الى الصين فوجد اخاه الثاني الذي

غزا الى سمرقند قد سبقه اليها فاثخنا في بلاد الصين ورجعا جميعًا بالغنائم وتركوا

ببلاد الصين قبائل من حمير فهم بها الى هذا العهد وبلغ الثالث الى قسطنطينية

فدرسها ودوخ بلاد الروم ورجع۔

وهذه الاخبار كلها بعيدة عن الصحة عريقة في الوهم والغلط واشبه باحاديث

القصص الموضوعة وذلك ان ملك التبابعة انما كان بجزيرة العرب وقرارهم و

كرسيهم بصنعاء اليمن وجزيرة العرب يحيط بها البحر من ثلاث جهاتها فبحر الهند من

الجنوب وبحر فارس الهابط منه الى البصرة من المشرق وبحر السويس الهابط منه الى

السويس من اعمال مصر من جهة المغرب كما تراه في مصور الجغرافيا فلا يجد السالكون من اليمن

الى المغرب طريقا من غير السويس و المسلك هناك ما بين بحر السويس و البحر
الشامي قدر مرحلتين فما دونهما و يبعد ان يمر بهذا المسلك ملك عظيم في
عساكر موفورة من غير ان تصير من اعماله هذا ممتنع في العادة وقد كان
بتلك الاعمال العمالقة وكنعان بالشام والقبط بمصر ثم ملك العمالقة مصر وملك
بنو اسرائيل الشام ولم ينقل قط ان التبابعة حاربوا احدا من هولاء الامم ولا ملكوا
شيئا من تلك الاعمال وايضا فالشقة من البحر الى المغرب بعيدة والازودة والعلوفة
للعساكر كثيرة فاذا ساروا في غير اعمالهم احتاجوا الى انتهاب الزرع والنعم وانتهاب البلاد
فيما يمرون عليه و لا يكفي ذلك للازودة وللعلوفة عادة وان نقلوا كفايتهم من ذلك
من اعمالهم فلا تفي لهم الرواحل بنقله فلابد و ان يمروا في طرقهم كلها باعمال قد ملكوها
ودوخوها لتكون الميرة منها وان قلنا ان تلك العساكر تمر بهولاء الامم من غير ان تهيجهم
فتحصل لهم الميرة بالمسالمة فذلك ابعد واشد امتناعا فدل على ان هذه الاخبار
واهية او موضوعة -

واما وادي الرمل الذي يعجز السالك فلم يسمع قط ذكره في المغرب على
كثرة سالكه ومن يقص طرقه من الركاب والقرى في كل عصر و كل جهة وهو على
ما ذكروه من الغرابة تتوفر الدواعي على نقله واما غزوهم بلاد الشرق وارض الترك
وان كانت طريقه اوسع من مسالك السويس الا ان الشقة هنا ابعد و امم فارس
والروم معترضون فيها دون الترك ولم ينقل قط ان التبابعة ملكوا بلاد فارس
ولا بلاد الروم وانما كانوا يحاربون اهل فارس على حدود بلاد العراق و ما بين
البحرين والحيرة والجزيرة بين دجلة والفرات وما بينهما في الاعمال و قد وقع

ذلك بين ذي الاذعار منهم وكيكاؤس من ملوك الكيانية وبين تبع الاصغر ابي
كرب وبشتاسف منهم ايضاً ومع ملوك الطوائف بعد الكيانية والساسانية من بعدهم
بمجاوزة ارض فارس بالغزو الى بلاد الترك والتبت وهو ممتنع عادة من اجل الامم
المعترضة منهم والحاجة الى الازودة والعلوفات مع بعد الشقة كما مر فالاخبار
بذلك واهية مدخولة وهي لو كانت صحيحة النقل لكان ذلك قادحاً فيها
فكيف وهي لم تنقل من وجه صحيح وقول ابن اسحاق في خبر يثرب والاوس والخزرج
ان تبعاً الآخر سار الى المشرق محمولاً على العراق وبلاد فارس واما بلاد الترك
والتبت فلا يصح غزوهم اليها بوجه لما تقرر فلا تثقن بما يلقى اليك من ذلك وتأمل
الاخبار واعرضها على القوانين الصحيحة يقع لك تمحيصها باحسن وجه والله الهادي
الى الصواب ـ

فصل وابعد من ذلك واعرق في الوهم ما يتناقله المفسرون في تفسير
سورة والفجر في قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد فيجعلون
لفظة ارم اسماً لمدينة وصفت بانها ذات عماد اي اساطين وينقلون انه كان لعاد بن
عوص بن ارم ابنان هما شديد وشداد ملكا من بعده وهلك شديد فخلص الملك
لشداد ودانت له ملوكهم وسمع وصف الجنة فقال لابنين مثلها فبنى مدينة ارم
في صحارى عدن في مدة ثلثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة وانها مدينة
عظيمة قصورها من الذهب واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف
الشجر والانهار المطردة ولما تم بناؤها سار اليها باهل مملكته حتى اذا كان منها
على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا كلهم ذكر ذلك

للطبري والثعالبي والزمخشري وغيرهم من المفسرين ينقلون عن عبد الله بن
قلابة من الصحابة انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها وحمل منها ما قدر عليه و
بلغ خبره الى معاوية فاحضره وقص عليه فبحث عن كعب الاحبار وسأله عن
ذلك فقال هي ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك احمر
اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت
فابصر ابن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل وهذه المدينة لم يسمع لها خبر
من يومئذ في شيء من بقاع الارض وصحارى عدن التي زعموا انها بنيت فيها
هي في وسط اليمن وما زال عمرانه متعاقبا والادلاء تقص طرقه من كل وجه ولم ينقل
عن هذه المدينة خبر ولا ذكرها احد من الاخباريين ولا من الامم ولو قالوا انها
درست فيما درس من الآثار لكان اشبه الا ان ظاهر كلامهم انها موجودة وبعضهم
يقول انها دمشق بناء على ان قوم عاد ملكوها وقد ينتهي الهذيان ببعضهم الى
انها غائبة وانما يعثر عليها اهل الرياضة والسحر مزاعم كلها اشبه بالخرافات والذي
حمل المفسرين على ذلك ما اقتضته صناعة الاعراب في لفظة ذات العماد انها
صفة ارم وحملوا العماد على الاساطين فتعين ان يكون بناء ورشح لهم ذلك قراءة
ابن الزبير عاد ارم على الاضافة من غير تنوين ثم وقفوا على تلك الحكايات التي هي
اشبه بالاقاصيص الموضوعة التي هي اقرب الى الكذب المنقولة في عداد المضحكات
والا فالعماد هي عماد الاخبية بل الخيام وان اريد بها الاساطين فلا بدع في وصفهم
بانهم اهل بناء واساطين على العموم بما اشتهر من قوتهم لا انه بناء خاص في مدينة
معينة او غيرها وان اضيفت كما في قراءة ابن الزبير فعلى اضافة الفصيلة الى القبيلة

كما تقول قريش كنانة والياس مضر وربيعة نزار واى ضرورة الى هذا المحل البعيد الذى تمحلت لتوجيهه لامثال هذه الحكايات الواهية التى ينزه كتاب الله عن مثلها لبعدها عن الصحة -

ومن الحكايات المدخولة للمؤرخين ماينقلونه كافة فى سبب نكبة الرشيد للبرامكة من قصة العباسة اخته مع جعفر بن يحيى بن خالد مولاه وانه لكلفه بمكانهما من معاقرته اياهما الخمر اذن لهما فى عقد النكاح دون الخلوة حرصا على اجتماعهما فى مجلسه وان العباسة تحيلت عليه فى التماس الخلوة به لما شغفها من حبه حتى واقعها وزعموا فى حالة سكر فحملت ووشى بذلك للرشيد فاستغضب وهيهات ذلك من منصب العباسة فى دينها وابويها وجلالها وانها بنت عبد الله بن عباس ليس بينها وبينه الا اربعة رجال هم اشراف الدين وعظماء الملة من بعده والعباسة بنت محمد المهدى ابن عبد الله ابى جعفر المنصور ابن محمد السجاد ابن على ابى الخلفاء ابن عبد الله ترجمان القران ابن العباس عم النبى (صلعم) ابنة خليفة اخت خليفة محفوفة بالملك العزيز والخلافة النبوية وصحبة الرسول وعمومته وامامة الملة ونور الوحى ومهبط الملائكة من سائر جهاتها قريبة عهد ببداوة العروبية وسذاجة الدين البعيدة عن عوائد الترف ومواقع الفواحش فاين يطلب الصون والعفاف اذا ذهب عنها واين توجد الطهارة والذكاء اذا فقدا من بيتها او كيف تلحم نسبها بجعفر بن يحيى وتدنس شرفها العربى بمولى من موالى العجم بملكة جده من الفرس او بولاء جدها من عمومة الرسول واشراف قريش وغايته ان جذبت دولتهم بضبعه وضبع ابيه واستخلصتهم ورقتهم الى منازل الاشراف

وكيف يسوغ من الرشيد ان يصهر الى موالى الاعاجم على بعد همته وعظم
اباءه ولو نظر المتامل فى ذلك نظر المنصف وقاس العباسة بابنة ملك من عظماء
ملوك زمانه لاستنكف لها عن مثله مع مولى من موالى دولتها وفى سلطان
قومها واستنكره ولج فى تكذيبه واين قدر العباسة والرشيد من الناس وانما
نكب البرامكة ما كان من استبدادهم على الدولة واحتجافهم اموال الجباية حتى
كان الرشيد يطلب اليسير من المال فلا يصل اليه فغلبوه على امره وشاركوه فى سلطانه
ولم يكن له معهم تصرف فى امور ملكه فعظمت اثارهم وبعد صيتهم وعمروا
مراتب الدولة وخططها بالرؤساء من ولدهم وصنائعهم واحتازوها عمن سواهم
من وزارة وكتابة وقيادة وحجابة وسيف وقلم يقال انه كان بدار الرشيد من
ولد يحيى بن خالد خمسة وعشرون رئيسا من بين صاحب سيف وصاحب قلم زاحموا
فيها اهل الدولة بالمناكب فى دفعوهم عنها بالراح لمكان ابيهم يحيى من كفالة هارون
ولى عهد وخليفة حتى شب فى حجره ودرج من عشه وغلب على امره وكان
يدعوه يا ابت فتوجه الايثار من السلطان اليهم وعظمت الدالة منهم وانبسط
الجاه عندهم وانصرفت نحوهم الوجوه وخضعت لهم الرقاب وقصرت عليهم
الآمال وتخطت اليهم من اقصى التخوم هدايا الملوك وتحف الامراء وتسربت الى
خزائنهم فى سبيل التزلف والاستمالة اموال الجباية وافاضوا فى رجال الشيعة و
عظماء القرابة العطاء وطوقوهم المنن وكسبوا من بيوتات الاشراف المعدم
وفكوا العانى ومدحوا بما لم يمدح به خليفتهم واسنوا لعفاتهم الجوائز والصلات
واستولوا على القرى والضياع من الضواحى والامصار فى سائر الممالك حتى اسفوا

البطانة واحقد والخاصّة واغصوا اهل الولاية فكشفت لهم وجوه المنافسة والحسد و
دبت الى مهادهم الوثير من الدولة عقارب السعاية حتى لقد كان بنو قحطبة اخوال
جعفر من اعظم الساعين عليهم لم تعطف لما وقر فى نفوسهم من الحسد عواطف
الرحم ولا وزعتهم اواصر القرابة وقارن ذلك عند مخدومهم نواشئ الغيرة
والاستنكاف من الحجر والانفة وكامن الحقود التى بعثتها منهم صغائر الدالة
وانتهى بها الاصرار على شانهم الى كبائر المخالفة كقصتهم فى يحيى بن عبد الله
بن حسن بن الحسن بن على بن ابى طالب اخى محمّد المهدى الملقب بالنفس الزكية
الخارج على المنصور ويحيى هذا هو الذى استنزله الفضل بن يحيى من بلاد الديلم
على امان الرشيد بخطه وبذل لهم فيه الف الف درهم على ما ذكره الطبرى
ودفعه الرشيد الى جعفر وجعل عتقاله بداره والى نظره فحبسه مدة ثم حملته
الدالة على تخلية سبيله والاستبداد بحل عقاله حرماً لدماء اهل البيت بزعمه
ودالة على السلطان فى حكمه وسأله الرشيد عنه لما وشى به اليه ففطن فقال
اطلقته فابدى له وجه الاستحسان واسرّها فى نفسه فاوجد السبيل بذلك على
نفسه وقومه حتى ثل عرشهم والقيت عليهم سماؤهم وخسفت الارض بهم وبدارهم
وذهبت سلفا ومثلا للآخرين اياهم ومن تامّل اخبارهم واستقصى سير الدولة
وسيرهم وجد ذلك محقق الاثر ممهد الاسباب۔
وانظر ما نقله ابن عبد ربّه فى مفاوضة الرشيد عم جده داؤد بن على فى
شأن نكبتهم وما ذكره فى باب الشعراء فى كتاب العقد فى محاورة الاصمعى للرشيد و
للفضل بن يحيى فى سمرهم تتفهم انه انما قتلتهم الغيرة والمنافسة فى الاستبداد

من الخليفة فمن دونه وكذلك ما تحيل به اعداؤهم من البطانة فيما دسوه
للمغنين من الشعر احتيالا على اسماعه للخليفة وتحريك حفائظه لهم وهو قوله

ليت هندا انجزتنا ما تعد وشفت انفسنا مما نجد
واستبدت مرة واحدة انما العاجز من لا يستبد

وان الرشيد لما سمعها قال اى والله انى عاجز حتى بعثوا بامثال هذه كامن
غيرته وسلطوا عليهم بأس انتقامه نعوذ بالله من غلبة الرجال وسوء الحال -
واما ما تموه به الحكاية من معاقرة الرشيد الخمر واقتران سكره بسكر
الندمان فحاشا لله ما علمنا عليه من سوء واين هذا من حال الرشيد وقيامه
بما يجب لمنصب الخلافة من الدين والعدالة وما كان عليه من صحابة العلماء
والاولياء ومحاوراته للفضيل بن عياض وابن السماك والعمرى ومكاتبته
سفيان الثورى وبكائه من مواعظه ودعائه بمكة فى طوافه وما كان عليه
من العبادة والمحافظة على اوقات الصلوات وشهود الصبح لاول وقتها -
حكى الطبرى وغيره انه كان يصلى فى كل يوم مائة ركعة نافلة وكان يغزو
عاما ويحج عاما ولقد زجر ابن ابى مريم مضحكه فى سمره حين تعرض له بمثل ذلك فى الصلوة
لما سمعه يقرأ وما لى لا اعبد الذى فطرنى وقال والله ما ادرى لم فما تمالك الرشيد
ان ضحك ثم التفت اليه مغضبا وقال يا ابن ابى مريم فى الصلوة ايضا اياك اياك
والقرآن والدين ولك ما شئت بعدهما وايضا فقد كان من العلم والسذاجة بمكان لقرب
عهده من سلفه المنتحلين لذلك ولم يكن بينه وبين جده ابى جعفر بعيد من الزمان انما
خلفه غلاما وقد كان ابو جعفر بمكان من العلم والدين قبل الخلافة وبعدها وهو

القائل لمالك حين اشار عليه بتاليف الموطا يا ابا عبد الله انه لم يبق على وجه
الارض اعلم مني و منك واني قد شغلتني الخلافة فضع انت للناس كتابا ينتفعون
به تجنب فيه رخص ابن عباس و شدائد ابن عمر و وطئه للناس توطئة قال مالك فوالله
لقد علمني التصنيف يومئذ ولقد ادركه ابنه المهدي ابو الرشيد هذا وهو يتورع
عن كسوة الجديد لعياله من بيت المال ودخل عليه وهو بمجلسه يباشر الخياطين
في رقاع الخلقان من ثياب عياله فاستنكف المهدي من ذلك وقال يا امير
المؤمنين على كسوة هذه العيال عاما هذا من عطائي فقال له لك ذلك ولم يصده عنه
ولا سمح بالانفاق فيه من اموال المسلمين فكيف يليق بالرشيد على قرب العهد من هذا
الخليفة وابوته وما ربي عليه من امثال هذه السير في اهل بيته والتخلق بها ان
يعاقر الخمر او يجاهر بها وقد كانت حالة الاشراف من العرب الجاهلية في اجتناب
الخمر معلومة ولم يكن الكرم شجرتهم وكان شربها مذمة عند الكثير منهم والرشيد
واباؤه كانوا على ثبج من اجتناب المذمومات في دينهم ودنياهم والتخلق
بالمحامد واوصاف الكمال ونزعات العرب ـ

وانظر ما نقله الطبري والمسعودي في قصة جبريل بن بختيشوع الطبيب
حين احضر له السمك في مائدته فحماه عنه ثم امر صاحب المائدة بحمله الى منزله وفطن
الرشيد وارتاب به ودس خادمه حتى عاينه يتناوله فاعد ابن بختيشوع للاعتذار
ثلاث قطع من السمك في ثلاثة اقداح خلط احداها باللحم المعالج بالتوابل والبقول
والبوارد والحلوى وصب على الثانية ماء مثلجا وعلى الثالثة خمرا صرفا وقال في
الاول والثاني هذا طعام امير المؤمنين ان خلط السمك بغيره او لم يخلطه وقال في الثالث

هذا الطعام ابن بختيشوع ودفعها الى صاحب المائدة حتّى اذا انتبه الرشيد واحضره للتوبيخ احضر ثلاثة الاقداح فوجد صاحب الخمر قد اختلط واماع وتفتت ووجد الآخرين قد فسدا وتغيرت رائحتهما فكانت له فى ذلك معذرة وتبين من ذلك ان حال الرشيد فى اجتناب الخمر كانت معروفة عند بطانته واهل مائدته ولقد ثبت عنه انه عهد بحبس ابي نواس لما بلغه من انهماكه فى المعاقرة حتى تاب واقلع وانما كان الرشيد يشرب نبيذ التمر على مذهب اهل العراق وفتاويهم فيها معروفة واما الخمر الصرف فلا سبيل الى اتهامه به ولا تقليد الاخبار الواهية فيها فلم يكن الرجل بحيث يواقع محرّمًا من اكبر الكبائر عند اهل الملة ولقد كان اولئك القوم كلهم بمنجاة من ارتكاب السرف والترف فى ملابسهم وزينتهم وسائر متناولاتهم لما كانوا عليه من خشونة البداوة وسذاجة الدين التي لم يفارقوها بعد فما ظنّك بما يخرج عن الاباحة الى الحظر وعن الحلية الى الحرمة ولقد اتفق المؤرخون الطبري والمسعودي وغيرهم على ان جميع من سلف من خلفاء بني اميّة وبني العبّاس انّما كانوا يركبون بالحلية الخفيفة من الفضة فى المناطق والسيوف واللجم والسروج وان اوّل خليفة احدث الركوب بحلية الذهب هو المعتز بن المتوكل ثامن الخلفاء بعد الرشيد وهكذا كان حالهم ايضًا فى ملابسهم فما ظنك بمشاربهم ويتبين ذلك باتم من هذا اذا فهمت طبيعة الدولة فى اولها من البداوة والغضاضة كما نشرح فى مسائل الكتاب الاوّل ان شاء الله والله الهادي الى الصواب ويناسب هذا او قريب منه ما ينقلونه كافة عن يحيى بن اكثم قاضي المامون وصاحبه وانه كان يعاقر الخمر وانه سكر ليلة مع شربه فدفن فى الريحان حتّى افاق وينشدون

على لسانه۔

یاسیدی وامیر الناس کلهم ۔ قد جار فی حکمه من کان یسقینی

انی غفلت عن الساقی فصیرنی ۔ کما ترانی سلیب العقل والدین

وحال ابن اکثم والمامون فی ذلك من حال الرشید وشرابهم انما کان النبیذ ولم یکن محظورا عندهم واما السکر فلیس من شانهم وصحابته للمامون انما کانت خلة فی الدین ولقد ثبت انه کان ینام معه فی البیت ونقل فی فضائل المامون وحسن عشرته انه انتبه ذات لیلة عطشان فقام یتحسس ویلتمس الاناء مخافة ان یوقظ یحیی بن اکثم وثبت انهما کان یصلیان الصبح جمیعا فاین هذا من المعاقرة وایضا فان یحیی بن اکثم کان من علیة اهل الحدیث وقد اثنی علیه الامام احمد بن حنبل واسماعیل القاضی وخرج عنه الترمذی فی کتابه الجامع وذکر المزنی الحافظ ان البخاری روی عنه فی غیر الجامع فالقدح فیه قدح فی جمیعهم

المقدمة السادسة فی اصناف المدرکین للغیب من البشر بالفطرة او بالریاضة ویتقدمه الکلام فی الوحی والرؤیا اعلم ان الله سبحانه اصطفی من البشر اشخاصا فضلهم بخطابه وفطرهم علی معرفته وجعلهم وسائل بینه وبین عباده یعرفونهم بمصالحهم ویحرضونهم علی هدایتهم ویاخذون بحجزاتهم عن النار ویدلونهم علی طریق النجاة وکان فیما یلقیه الیهم من المعارف ویظهره علی السنتهم من الخوارق والاخبار الکائنات المغیبة عن البشر التی لا سبیل الی معرفتها الا من الله بوساطتهم ولا یعلمونها الا بتعلیم الله ایاهم قال صلی الله علیه وسلم الا وانی لا اعلم الا ما علمنی الله و اعلم ان خبرهم فی ذلك من خاصیته وضرورته الصدق لما یتبین لك عند بیان حقیقة

النّبوة وعلامة هذا الصّنف من البشر ان توجد هم فى حال الوحى غيبة
عن الحاضرين معهم مع غطيط كانّها غشى او اغماء فى رأى العين وليست منها
فى شئ وانما هى فى الحقيقة استغراق فى لقاء الملك الروحانى بادراكهم المناسب
لهم الخارج عن مدارك البشر بالكلية ثم يتنزل الى المدارك البشرية امّا
بسماع دوى من الكلام فيتفهّمه او يتمثل له صورة شخص يخاطبه بما جاء به من
عند الله ثم تنجلى عنه تلك الحال وقد وعى ما القى عليه قال صلى الله عليه وسلّم
وقد سئل عن الوحى احيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس وهو اشدّه علىّ فيفصم عنى وقد
وعيت ما قال واحيانا يتمثل لى الملك رجلا يتكلّمنى فاعى ما يقول ويدركه اثناء
ذلك من الشدّة والغطّ ما لا يعبر عنه ففى الحديث كان مما يعالج من التنزيل شدّة
وقالت عائشة كان ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان
جبينه ليتفصد عرقا وقال تعالى اِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيْلاً ولاجل هذه
الحالة فى تنزل الوحى كان المشركون يرمون الانبياء بالجنون ويقولون له رئى او
تابع من الجن وانما لبس عليهم بما شاهدوه من ظاهر تلك الاحوال ومن يضلل الله فما له
من هاد ومن علاماتهم ايضا انه يوجد لهم قبل الوحى خلق الخير والزكاء ومجانبة المذمومات
والرجس اجمع وهذا هو معنى العصمة وكانه مفطور على التنزه عن المذمومات
والمنافرة لها وكانها منافية لجبلته فى الصحيح انه حمل الحجارة وهو غلام
مع عمه العبّاس لبناء الكعبة فجعلها فى ازاره فانكشف فسقط مغشيا عليه
حتى استتر بازاره ودعى الى مجتمع وليمة فيها عرس ولعب فاصابه غشى النوم الى
ان طلعت الشمس ولم يحضر شيئا من شأنهم بل نزهه الله عن ذلك كله حتى

انه بجبلته يتنزّه عن المطعومات المستكرهة فقد كان صلى الله عليه وسلم لا يقرب البصل والثوم فقيل له في ذلك فقال اني اناجي من لا تناجون وانظر لما اخبر النبي صلّى الله عليه وسلّم خديجة رضي الله عنها بحال الوحي قبل ما فجأته واردت اختياره فقال اجعلني بينك وبين ثوبك فلمّا فعل ذلك ذهب عنه فقالت انه ملك وليس بشيطان ومعناه انه لا يقرب النساء وكذلك سألته عن احبّ الثياب اليه ان يأتيه فيها فقال البياض والخضرة فقالت انه الملك يعني ان البياض والخضرة من الوان الخير والملائكة والسّواد من الوان الشر والشياطين وامثال ذلك ومن علاماتهم ايضًا دعاؤهم الى الدّين والعبادة من الصّلوة والصّدقة والعفاف وقد استدلّت خديجة على صدقه صلّى الله عليه وسلّم بذلك وكذلك ابوبكر ولم يحتاجا في امره الى دليل خارج عن حاله وخلقه وفي الصّحيح ان هرقل حين جاءه كتاب النبي صلّى الله عليه وسلّم يدعوه الى الاسلام حضر من وجد ببلده من قريش وفيهم ابوسفيان ليسألهم عن حاله فكان فيما سأل ان قال بم يأمركم فقال ابوسفيان بالصّلوة والزكاة والصّلة والعفاف الى اخر ما سأل فاجابه فقال ان يكن ما تقول حقا فهو نبي وسيملك ما تحت قدمي هاتين والعفاف الذي اشار اليه[له] هرقل هو العصمة فانظر كيف اخذ من العصمة والدعاء الى الدّين والعبادة دليلا على صحة نبوته ولم يحتج الى معجزة فدلّ على ان ذلك من علامات النبوة ومن علاماتهم ايضًا ان يكونوا ذوي حسب في قومهم وفي الصحيح ما بعث الله نبيّا الا في منعة من قومه وفي رواية اخرى في ثروة من قومه استدركه الحاكم على الصحيحين في مسئلة

له قوله الذى اشار اليه هرقل الظاهر ابوسفيان

هرقل لابي سفيان كما هو في الصحيح قال كيف هو فيكم فقال ابوسفيان هو فينا
ذو حسب فقال هرقل والرسل تبعث في احساب قومها ومعناه ان تكون له عصبية وشوكة
تمنعه عن اذى الكفار حتى يبلغ رسالة ربه ويتم مراد الله من اكمال دينه وملته و
من علاماتهم ايضاً وقوع الخوارق لهم شاهدة بصدقهم وهي افعال يعجز البشر عن
مثلها فسميت بذلك معجزة وليست من جنس مقدور العباد وانما تقع في غير محل
قدرتهم وللناس في كيفية وقوعها ودلالتها على تصديق الانبياء خلاف فاما
المتكلمون بناء على القول بالفاعل المختار قائلون بانها واقعة بقدرة الله لا بفعل
النبي وان كانت افعال العباد عند المعتزلة صادرة عنهم الا ان المعجزة لا تكون من جنس
افعالهم وليس للنبي فيها عند سائر المتكلمين الا التحدي بها باذن الله وهو ان
يستدل بها النبي صلى الله عليه وسلم قبل وقوعها على صدقه في مدعاه فاذا
وقعت تنزلت منزلة القول الصريح من الله بانه صادق وتكون دلالتها حينئذ
على الصدق قطعية فالمعجزة الدالة بمجموع الخارق والتحدي ولذلك كان
التحدي جزأ منها وعبارة المتكلمين صفة نفسها وهو واحد لانه معنى الذاتي
عندهم والتحدي هو الفارق بينها وبين الكرامة والسحر اذ لا حاجة فيهما الى التصديق
فلا وجود للتحدي الا ان وجد اتفاقاً وان وقع التحدي في الكرامة عند من يجيزها
وكانت لها دلالة فانما هي على الولاية وهي غير النبوة ومن هنا منع الاستاذ ابو
اسحق وغيره وقوع الخوارق كرامة فراراً من الالتباس بالنبوة عند التحدي بالولاية
وقد رينا لك المغايرة بينهما وانه يتحدى بغير ما يتحدى به النبي فلا لبس على ان
النقل عن الاستاذ في ذلك ليس صريحاً وربما حمل على انكار لان تقع خوارق الانبياء

لهم بناء على اختصاص كل من الفريقين بخوارقه واما المعتزلة فالمانع من وقوع
الكرامة عندهم ان الخوارق ليست من افعال العباد وافعالهم معتادة فلا فرق واما
وقوعها على يد الكاذب تلبيسًا فهو محال اما عند الاشعرية فلان صفة نفس المعجزة
التصديق والهداية فلو وقعت بخلاف ذلك انقلب الدليل شبهة والهداية
ضلالة والتصديق كذبا واستحالت الحقائق وانقلبت صفات النفس وما يلزم
من فرض وقوعه المحال لا يكون ممكنا واما عند المعتزله فلان وقوع الدليل شبهة
والهداية ضلالة قبيح فلا يقع من الله واما الحكماء فالخارق عندهم من فعل النبي
ولو كان في غير محل القدرة بناء على مذهبهم في الايجاب الذاتي ووقوع الحوادث
بعضها عن بعض متوقف على الاسباب والشروط الحادثة مستندة اخيرا الى الواجب الفاعل
بالذات لا بالاختيار وان النفس النبوية عندهم لها خواص ذاتية منها صدور
هذه الخوارق بقدرته وطاعة العناصر له في التكوين والنبي عندهم مجبول على
التصريف في الاكوان مهما توجه اليها واستجمع لها بما جعل الله له من ذلك و
الخارق عندهم يقع للنبي كان للتحدي ام لم يكن وهو شاهد بصدقه من حيث دلالته
على تصرف النبي في الاكوان الذي هو من خواص النفس النبوية لا بانه يتنزل
منزلة القول الصريح بالتصديق فلذلك لا تكون دلالتها عندهم قطعية كما هي
عند المتكلمين ولا يكون التحدي جزءا من المعجزة ولم يصح فارقا لها عن السحر والكرامة
وفارقها عندهم عن السحر ان النبي مجبول على افعال الخير مصروف عن افعال الشر
فلا يلم الشر بخوارقه والساحر على الضد فافعاله كلها شر وفي مقاصد الشر و
فارقها عن الكرامة ان خوارق النبي مخصوصة كالصعود الى السماء والنفوذ في الاجسام

الكثيفة واحياء الموتى وتكليم الملائكة والطيران في الهواء وخوارق الولي من ذلك كتكثير القليل والحديث عن بعض المستقبل وامثاله مما هو قاصر عن تصريف الانبياء وياتي النبي بجميع خوارقه ولا يقدر هو على مثل خوارق الانبياء وقد قرر ذلك المتصوفة فيما كتبوه في طريقتهم ولقنوه عمن اخبرهم واذا تقرر ذلك فاعلم ان اعظم المعجزات واشرفها واوضحها دلالة القران الكريم المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فان الخوارق في الغالب تقع مغايرة للوحي الذي يتلقاه النبي و ياتي بالمعجزة شاهدة بصدقه والقران هو بنفسه الوحي المدعي وهو الخارق المعجز فشاهده في عينه ولا يفتقر الى دليل مغاير له كسائر المعجزات مع الوحي فهو اوضح دلالة لاتحاد الدليل والمدلول فيه وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم ما من نبي من الانبياء الا واوتي من الايات ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحي الي فانا ارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيامة يشير الى ان المعجزة متى كانت بهذه المثابة في الوضوح وقوة الدلالة وهو كونها نفس الوحي كان الصدق لها اكثر لوضوحها فكثر المصدق المؤمن وهو التابع والامة

ولنذكر الان تفسير حقيقة النبوة على ما شرحه كثير من المحققين ثم نذكر حقيقة الكهانة ثم الرؤيا ثم شان العرافين وغير ذلك من مدارك الغيب فنقول

اعلم ارشدنا الله واياك انا نشاهد هذا العالم بما فيه من المخلوقات كلها على هيئة من الترتيب والاحكام وربط الاسباب بالمسببات واتصال الاكوان بالاكوان واستحالة بعض الموجودات الى بعض لا تنقضي عجائبه في ذلك ولا تنتهي

غاياته وابدأ من ذلك بالعالم المحسوس الجثمانی واولاً عالم العناصر المشاهدة
كيف تدرج صاعداً من الارض الى الماء ثمّ الى الهواء ثم الى النار متّصلاً بعضها
ببعض وكل واحد منها مستعد الى ان يستحيل الى ما يليه صاعداً وهابطاً و
يستحيل بعض الاوقات والصّاعد منها الطف مما قبله الى ان ينتهى الى عالم الافلاك
وهو الطف من الكل على طبقات اتصل بعضها ببعض على هيئة لا يدرك الحسّ
منها الا الحركات فقط وبها يهتدى بعضهم الى معرفة مقاديرها واوضاعها وما
بعد ذلك من وجود الذوات التى لها هذه الآثار فيها ثمّ انظر الى عالم التكوين كيف
ابتدأ من المعادن ثمّ النبات ثمّ الحيوان على هيئة بديعة من التدريج آخر افق
المعادن متّصل باوّل افق النبات مثل الحشائش وما لا بذر له وآخر افق النبات
مثل النخل والكرم متّصل باوّل افق الحيوان مثل الحلزون والصدف ولم يوجد لهما
الا قوّة اللمس فقط ومعنى الاتصال فى هذه المكونات ان آخر افق منها مستعد
بالاستعداد القريب لأن يصير اول افق الذى بعده واتّسع عالم الحيوان وتعددت
انواعه وانتهى فى تدريج التكوين الى الانسان صاحب الفكر والروية ترتفع اليه
من عالم القدرة الذى اجتمع فيه الحسّ والادراك ولم ينته الى الروية والفكر
بالفعل وكان ذلك اوّل افق من الانسان بعده وهذا غاية شهودنا ثمّ انا نجد
فى العوالم على اختلافها آثاراً متنوعة ففى عالم الحسّ آثار من حركات الافلاك
والعناصر وفى عالم التكوين آثار من حركة النمو والادراك تشهد كلها بانّ
لها مؤثراً مبايناً للاجسام فهو روحانى ويتّصل بالمكونات لوجود اتصال هذا العالم
فى وجودها وذلك هو النفس المدركة والمحركة ولا بدّ فوقها من وجود آخر يعطيها

قوى الادراك والحركة ويتصل بها ايضا ويكون ذاته ادراكا صرفا وتعقلا محضا
وهو عالم الملائكة فوجب من ذلك ان يكون للنفس استعداد للانسلاخ من
البشرية الى الملكية ليصير بالفعل من جنس الملائكة وقتا من الاوقات في لمحة
من اللمحات وذلك بعد ان تكمل ذاتها الروحانية بالفعل كما نذكره بعد و
ويكون لها اتصال بالافق الذي بعدها شان الموجودات المرتبة كما قدمناه
فلها في الاتصال جهتا العلو والسفل هي متصلة بالبدن من اسفلها وتكتسب به
المدارك الحسية التي تستعد بها للحصول على التعقل بالفعل ومتصلة من جهة
الاعلى منها بافق الملائكة ومكتسبة به المدارك العلمية والغيبية فان عالم
الحوادث موجود في تعقلاتهم من غير زمان وهذا على ما قدمناه من الترتيب المحكم في
الوجود باتصال ذواته وقواه بعضها ببعض ثم ان هذه النفس الانسانية غائبة عن
العيان وآثارها ظاهرة في البدن فكانه وجميع اجزائه مجتمعة ومفترقة آلات
للنفس ولقواها اما الفاعلية فالبطش باليد والمشي بالرجل والكلام باللسان والحركة الكلية
بالبدن متدافعا واما المدركة وان كانت قوى الادراك مرتبة ومرتقية الى القوة العليا
منها ومن المفكرة التي يعبر عنها بالناطقة فقوى الحس الظاهرة بآلاته من السمع والبصر
وسائرها يرتقي الى الباطن واوله الحس المشترك وهو قوة تدرك المحسوسات مبصرة
ومسموعة وملموسة وغيرها في حالة واحدة وبذلك فارقت قوة الحس الظاهر
لان المحسوسات لا تزدحم عليها في الوقت الواحد ثم يؤديه الحس المشترك الى
الخيال وهي قوة تمثل الشيء المحسوس في النفس كما هو مجرد عن المواد الخارجة
فقط وآلة هاتين القوتين في تصريفهما البطن الاول من الدماغ مقدمه للاو

ومؤخره للثانية ثمّ يرتقي الخيال الى الواهمة والحافظة فالواهمة لادراك المعاني المتعلّقة
بالشخصيات كعداوة زيد وصداقة عمرو ورحمة الاب وافتراس الذئب والحافظة
لايداع المدركات كلها متخيلة وهي لها كالخزانة تحفظها لوقت الحاجة اليها وآلة
هاتين القوتين في تصريفهما البطن المؤخر من الدّماغ اوله للاولى ومؤخره للاخرى
ثمّ ترتقي جميعها الى قوّة الفكر وآلته البطن الاوسط من الدّماغ وهي القوة التي يقع
بها حركة الرؤية والتوجه نحو التعقل فتحرك النفس بها دائما لما ركب فيها من النزوع
للتخلص من درك القوة والاستعداد الذي للبشرية وتخرج الى الفعل في تعقلها
متشبهة بالملأ الاعلى الروحاني وتصير في اوّل مراتب الرّوحانيات في ادراكها
بغير الآلات الجسمانية فهي متحركة دائما ومتوجهة نحو ذلك وقد تنسلخ بالكلية
من البشرية وروحانيتها الى الملكية من الافق الاعلى من غير اكتساب بل بما
جعل الله فيها من الجبلة والفطرة الاولى في ذلك والنفوس البشرية على ثلاثة اصناف
صنف عاجز بالطبع عن الوصول الى الادراك الرّوحاني فينقطع بالحركة الى الجهة
السفلى نحو المدارك الحسيّة والخيالية وتركيب المعاني من الحافظة والواهمة
على قوانين محصورة وترتيب خاص يستفيدون به العلوم التصورية والتصديقيّة
التي للفكر في البدن وكلّها خيالي منحصر نطاقه اذ هو من جهة مبدئه ينتهي
الى الاوليات ولا يتجاوزها وان فسد فسد ما بعدها وهذا هو في الاغلب
نطاق الادراك البشري الجسماني واليه تنتهي مدارك العلماء وفيه ترسخ
اقدامهم وصنف متوجه بتلك الحركة الفكرية نحو العقل الروحاني والادراك
الذي لا يفتقر الى الآلات البدنيّة بما جعل فيه من الاستعداد لذلك فيتسع

نطاق ادراكه عن الاوليات التي هي نطاق الادراك الاول البشري ويسرح
في فضاء المشاهدات الباطنية وهي وجدان كلها لا نطاق لها من مبدئها ولا
من منتهاها وهذه مدارك العلماء الاولياء اهل العلوم اللدنية والمعارف
الربانية وهي الحاصلة بعد الموت لاهل السعادة في البرزخ وصنف مفطور على
الانسلاخ من البشرية جملة جسمانيتها وروحانيتها الى الملائكة من الافق الاعلى
ليصير في لمحة من اللمحات ملكا بالفعل ويحصل له شهود الملأ الاعلى في افقهم
وسماع الكلام النفساني والخطاب الالهي في تلك اللمحة وهؤلاء الانبياء صلوات
الله وسلامه عليهم جعل الله لهم الانسلاخ من البشرية في تلك اللمحة
وهي حالة الوحي فطرة فطرهم الله عليها وجبلة صورهم فيها ونزههم
عن موانع البدن وعوائقه ما داموا ملابسين بالبشرية بما ركب
في غرائزهم من القصد والاستقامة التي يحاذون بها تلك الوجهة
وركز في طباعهم رغبة في العبادة تكشف بتلك الوجهة وتسيغ نحوها فهم
يتوجهون الى ذلك الافق بذلك النوع من الانسلاخ متى شاؤا بتلك الفطرة التي
فطروا عليها لا باكتساب ولا صناعة فلذا توجهوا وانسلخوا عن بشريتهم وتلقوا في ذلك
الملأ الاعلى ما يتلقونه عاجوا به على المدارك البشرية منزلا في قواها لحكمة التبليغ
للعباد فتارة يسمع دويا كانه رمز من الكلام ياخذ منه المعنى الذي القي اليه فلا ينقضي
الدوي الا وقد وعاه وفهمه وتارة يتمثل له الملك الذي يلقي اليه رجلا فيكلمه ويعي ما
يقوله والتلقي من الملك والرجوع الى المدارك البشرية وفهمه ما القي عليه كله كانه في لحظة
واحدة بل اقرب من لمح البصر لانه ليس في زمان بل كلها تقع جميعا فيظهر كانها سريعة ولذلك سميت

وحياً لان الوحي في اللغة الاسراع واعلم ان الاولى وهي حالة الدوي هي رتبة
الانبياء غير المرسلين على ما حققوه والثانية وهي حالة تمثل الملك رجلاً يخاطب
هي رتبة الانبياء المرسلين ولذلك كانت اكمل من الاولى وهذا معنى الحديث
الذي فسر فيه النبي صلى الله عليه وسلم الوحي لما ساله الحارث بن هشام
وقال كيف ياتيك الوحي فقال احيانا ياتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشده
على فيفصم عني وقد وعيت ما قال واحيانا يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني
فاعي ما يقول وانما كانت الاولى اشد لانها مبدأ الخروج في ذلك الاتصال من
القوة الى الفعل فيعسر بعض العسر ولذلك لما عاج فيها على المدارك البشرية
اختصت بالسمع وصعب ما سواه وعندما يتكرر الوحي ويكثر التلقي يسهل
ذلك الاتصال فعندما يعرج الى المدارك البشرية ياتي على جميعها وخصوصاً الاوضح
منها وهو ادراك البصر وفي العبارة عن الوعي في الاولى بصيغة الماضي وفي
الثانية بصيغة المضارع لطيفة من البلاغة وهي ان الكلام جاء مجيء التمثيل
لحالتي الوحي فمثل الحالة الاولى بالدوي الذي هو في المتعارف غير كلام واخبر
ان الفهم والوعي يتبعه غب انقضائه فناسب عند تصوير انقضائه وانفصاله
العبارة عن الوحي بالماضي المطابق للانقضاء والانقطاع ومثل الملك في الحالة
الثانية برجل يخاطب ويتكلم الكلام يساوقه الوحي فناسب العبارة بالمضارع
المقتضي للتجدد واعلم ان في حالة الوحي كلها صعوبة على الجملة وشدة قد اشار
اليها القرآن قال تعالى إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا وقالت عائشة كان مما يعاني
من التنزيل شدة وقالت كان ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم

عنه وان جبينه ليتفصد عرقا ولذلك كان يحدث عنه في تلك الحالة من
الغيبة والغطيط ما هو معروف وسبب ذلك ان الوحي كما قررنا مفارقة البشرية
الى المدارك الملكية وتلقي كلام النفس فيحدث عنه شدة من مفارقة الذات
ذاتها وانسلاخها عنها من افقها الى ذلك الافق الآخر وهذا هو معنى الغط الذي
عبر به في مبدأ الوحي في قوله فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ
فقلت ما انا بقارئ وكذا ثانية وثالثة كما في الحديث وقد يفضي الاعتياد بالتدريج
فيه شيئا فشيئا الى بعض السهولة بالقياس الى ما قبله ولذلك كان تنزل نجوم
القرآن وسوره وآيه حين كان بمكة اقصر منها وهو بالمدينة وانظر الى ما نقل
في نزول سورة براءة في غزوة تبوك وانها نزلت كلها او اكثرها عليه وهو يسير على ناقته
بعد ان كان بمكة ينزل عليه بعض السورة من قصار المفصل في وقت وينزل الباقي
في حين وكذلك كان آخر ما نزل بالمدينة آية الدين وهي ما هي في الطول بعد ان
كانت الآية تنزل بمكة مثل آيات الرحمن والذاريات والمدثر والضحى والفلق و
امثالها واعتبر من ذلك علامة تميز بها بين المكي والمدني من السور والآيات و
الله المرشد الى الصواب هذا محصل امر النبوة واما الكهانة فهي ايضا من خواص النفس
الانسانية وذلك انه قد تقدم لنا في جميع ما مر ان للنفس الانسانية استعدادا
للانسلاخ من البشرية الى الروحانية التي فوقها وانه يحصل من ذلك لمحة
للبشر في صنف الانبياء بما فطروا عليه من ذلك وتقرر انه يحصل لهم من
غير اكتساب ولا استعانة بشيء من المدارك ولا من التصورات ولا من الافعال
البدنية كلاما او حركة ولا بامر من الامور انما هو انسلاخ من البشرية الى

الملكية بالفطرة في لحظة اقرب من لمح البصر واذا كان كذلك كان ذلك الاستعداد موجودا في الطبيعة البشرية فيعطي التقسيم العقلي ان هنا صنفا آخر من البشر ناقصا عن رتبة الصنف الاول نقصان الضد عن ضده الكامل لان عدم الاستعانة في ذلك الادراك ضد الاستعانة فيه وشتان ما بينهما فاذا اعطى تقسيم الوجود ان هنا صنفا آخر من البشر مفطورا على ان تتحرك قوته العقلية حركتها الفكرية بالارادة عند ما يبعثها النزوع لذلك وهي ناقصة عنه بالجبلة فيكون لها بالجبلة عند ما يعوقها العجز عن ذلك تشبث بامور جزئية محسوسة او متخيلة كالاجسام الشفافة وعظام الحيوانات وسجع الكلام وما سنح من طير او حيوان فيستديم ذلك الاحساس او التخيل مستعينا به في ذلك الانسلاخ الذي يقصده ويكون كالمشيع له وهذه القوة التي فيهم مبدأ لذلك الادراك هي الكهانة ولكون هذه النفوس مفطورة على النقص والقصور عن الكمال كان ادراكها في الجزئيات اكثر من الكليات ولذلك تكون المخيلة فيهم في غاية القوة لانها آلة الجزئيات فتنفذ فيها نفوذا تاما في نوم او يقظة وتكون عندها حاضرة عتيدة تحضرها المخيلة وتكون لها كالمرآة تنظر فيها دائما ولا يقوى الكاهن على الكمال في ادراك المعقولات لان وحيه من وحي الشيطان وارفع احوال هذا الصنف ان يستعين بالكلام الذي فيه السجع والموازنة ليشتغل به عن الحواس ويقوى بعض الشيء على ذلك الاتصال الناقص فيهجس في قلبه عن تلك الحركة والذي يشيعها من ذلك الاجنبي ما يقذفه على لسانه فربما صدق ووافق الحق وربما كذب لانه يتمم نقصه بامر اجنبي عن ذاته المدركة ومباين لها غير ملائم فيعرض له الصدق والكذب جميعا ولا يكون

موثوقاً به وربما يفزع الی الظنون والتخمینات حرصاً علی الظفر بالادراك بزعمه
وتمويهاً علی السائلین واصحاب هذا السجع هم المخصوصون باسم الکهان لانهم
ارفع سائر اصنافهم وقد قال صلی الله علیه وسلم فی مثله هذا من سجع الکهان
فجعل السجع مختصاً بهم بمقتضی الاضافة وقد قال لابن صیاد حین سأله کاشفاً
عن حاله بالاخبار کیف یاتیك هذا الامر قال یاتینی صادق وکاذب فقال خلط
علیك الامر یعنی ان النبوة خاصتها الصدق فلا یعتریها الکذب بحال لانها اتصال
من ذات النبی بالملأ الاعلی من غیر مشیع ولا استعانة باجنبی والکهانة لما
احتاج صاحبها بسبب عجزه الی الاستعانة بالتصورات الاجنبیة کانت داخلة
فی ادراکه والتبست بالادراك الذی توجه الیه فصار مختلطاً بها وطرقه الکذب
من هذه الجهة فامتنع ان تکون نبوة وانما قلنا ان ارفع مراتب الکهانة حالة السجع
لان معنی السجع اخف من سائر المغیبات من المرئیات والمسموعات وتدل خفة
المعنی علی قرب ذلك الاتصال والادراك والبعد فیه عن العجز بعض الشیء وقد
زعم بعض الناس ان هذه الکهانة قد انقطعت منذ زمن النبوة بما وقع من شأن
رجم الشیاطین بالشهب بین یدی البعثة وان ذلك کان لمنعهم من خبر السماء
کما وقع فی القرآن والکهان انما یتعرفون اخبار السماء من الشیاطین فبطلت الکهانة
من یومئذ ولا یقوم من ذلك دلیل لان علوم الکهان کما تکون من الشیاطین تکون
من نفوسهم ایضاً کما قررناه وایضاً فالآیة انما دلت علی منع الشیاطین من نوع
واحد من اخبار السماء وهو ما یتعلق بخبر البعثة ولم یمنعوا مما سوی ذلك وایضاً
فانما کان ذلك الانقطاع بین یدی النبوة فقط ولعلها عادت بعد ذلك الی

ما كانت عليه وهذا هو الظاهر لان هذه المدارك كلها تخمد في وقت من النبوة كما
تخمد الكواكب والسرج عند وجود الشمس لان النبوة هي النور الاعظم يختفي معه كل
نور ويذهب وقد زعم بعض الحكماء انها توجد بين يدي النبوة ثم تنقطع وهكذا مع
كل نبوة وقعت لان وجود النبوة لابد له من وضع فلكي يقتضيه وفي تمام ذلك الوضع
تمام تلك النبوة التي دل عليها ونقص ذلك الوضع عن التمام يقتضي وجود طبيعة من
ذلك النوع الذي يقتضيه ناقصة وهو معنى الكاهن على ما قررناه فقبل ان يتم ذلك الوضع
الكامل يقع الوضع الناقص ويقتضي وجود الكاهن اما واحدا او متعددا فاذا تم ذلك الوضع
تم وجود النبي بكماله وانقضت الاوضاع الدالة على مثل تلك الطبيعة فلا يوجد منها
شيء بعد وهذا بناء على ان بعض الوضع الفلكي يقتضي بعض اثره وهو غير مسلم فلعل
الوضع انما يقتضي ذلك الاثر بهيئته الخاصة ولو نقص بعض اجزائها فلا يقتضي شيئا
لا انه يقتضي ذلك الاثر ناقصا كما قالوه ثم ان هؤلاء الكهان اذا عاصروا زمن النبوة
فانهم عارفون بصدق النبي ودلالة معجزته لان لهم بعض الوجدان من امر النبوة كما
لكل انسان من امر النوم معقولية تلك النسبة موجودة للكاهن باشد مما للنائم ولا
يصدهم عن ذلك ويوقعهم في التكذيب الا قوة المطامع في انها نبوة لهم فيقعون
في العناد كما وقع لامية بن ابي الصلت فانه كان يطمع ان يتنبأ وكذا وقع لابن صياد
ولمسيلمة وغيرهم فاذا غلب الايمان وانقطعت تلك الاماني امنوا احسن ايمان كما وقع
لطليحة الاسدي وسواد بن قارب وكان لهما في الفتوحات الاسلامية من الاثار
الشاهدة بحسن الايمان واما الرؤيا فحقيقتها مطالعة النفس الناطقة في ذاتها الروحانية
لمحة من صور الواقعات فانها عندما تكون روحانية تكون صور الواقعات فيها موجودة

بالفعل كما هو شان الذوات الرُّوحانية كلّها وتصير روحانية بان تتجرّد عن المواد الجسمانيّة والمدارك البدنيّة فقد يقع لها ذلك لمحة بسبب النوم كما نذكر فتقتبس بها علم ما تتشوف اليه من الامور المستقبلة وتعود به الى مداركها فان كان ذلك الاقتباس ضعيفا وغير جلي بالمحاكاة والمثال في الخيال لتخلصه فيحتاج من اجل هذه المحاكاة الى التّعبير وقد يكون الاقتباس قويا يستغني فيه عن المحاكاة فلا يحتاج الى تعبير لخلوصه من المثال والخيال والسبب في وقوع هذه اللّمحة للنفس انها ذات روحانية بالقوّة مستكملة بالبدن ومداركه حتّى تصير ذاتها تعقلا محضا ويكمل وجودها بالفعل فتكون حينئذ ذاتا روحانية مدركة بغير شيء من الآلات البدنية الا ان نوعها في الرّوحانيات دون نوع الملائكة اهل الافق الاعلى على الذين لم يستكملوا ذواتهم بشيء من مدارك البدن ولا غيره فهذا الاستعداد حاصل لها ما دامت في البدن ومنه خاص كالذي للاولياء ومنه عام للبشر على العموم وهو امر الرؤيا واما الذي للانبياء فهو استعداد بالانسلاخ من البشرية الى الملكية المحضة التي هي اعلى الروحانيات ويخرج هذا الاستعداد فيهم متكررا في حالات الوحي وهو عندما يعرج على المدارك البدنية ويقع فيها ما يقع من الادراك شبيها بحال النوم شبها بيّنا وان كان حال النوم ادون منه بكثير فلاجل هذا التشبيه عبّر الشارع عن الرؤيا بانها جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وفي رواية ثلاثة واربعين وفي رواية سبعين وليس العدد في جميعها مقصودا بالذات وانما المراد الكثرة في تفاوت هذه المراتب بدليل ذكر السبعين في بعض طرقه وهو للتكثير عند العرب وما ذهب اليه بعضهم في رواية ستة واربعين من ان الوحي كان في مبتدئه بالرؤيا ستة اشهر وهي نصف سنة ومدة النبوة كلها بمكة والمدينة ثلاث وعشرون سنة فنصف السنة

منها جزء من ستة واربعين فكلامهم بعيد من التحقيق لانه انما وقع ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ومن اين لنا ان هذه المدة وقعت لغيره من الانبياء مع ان ذلك انما يعطي نسبة زمن الرؤيا من زمن النبوة ولا يعطي نسبة حقيقتها من حقيقة النبوة و اذا تبين لك هذا مما ذكرناه اولا علمت ان معنى هذا الجزء نسبة الاستعداد الاول الشامل للبشر الى الاستعداد القريب الخاص بصنف الانبياء الفطري لهم صلوات الله عليهم اذ هو الاستعداد البعيد وان كان عاما في البشر ومعه عوائق وموانع كثيرة من حصوله بالفعل ومن اعظم تلك الموانع الحواس الظاهرة ففطر الله البشر على ارتفاع حجاب الحواس بالنوم الذي هو جبلي لهم فتتعرض النفس عند ارتفاعه الى معرفة ما تتشوف اليه في عالم الحق فتدرك في بعض الاحيان منه لمحة يكون فيها الظفر بالمطلوب لذلك جعلها الشارع من المبشرات فقال لم يبق من النبوة الا المبشرات قالوا وما المبشرات يا رسول الله قال الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح او ترى له واما سبب ارتفاع حجاب الحواس بالنوم فعلى ما اصفه لك وذلك ان النفس الناطقة انما ادراكها وافعالها بالروح الحيواني الجسماني وهو بخار لطيف مركزه بالتجويف الايسر من القلب على ما في كتب التشريح لجالينوس وغيره وينبعث مع الدم في الشريانات والعروق فيعطي الحس والحركة وسائر الافعال البدنية ويرتفع لطيفه الى الدماغ فيعدل من برده وتتم افعال القوى التي في بطونه فالنفس الناطقة انما تدرك وتعقل بهذا الروح البخاري وهي متعلقة به لما اقتضته حكمة التكوين في ان اللطيف لا يؤثر في الكثيف ولما لطف هذا الروح الحيواني من بين المواد البدنية صار محلا لآثار الذات المباينة له في جسمانيته وهي النفس الناطقة

وصارت آثارها حاصلة في البدن بواسطته وقد كنا قدمنا ان ادراكها على نوعين
ادراك بالظاهر وهو الحواس الخمس وادراك بالباطن وهو القوى الدماغية
وان هذه الادراك كله صارف لها عن ادراكها ما فوقها من ذواتها الروحانية
التي هي مستعدة له بالفطرة ولما كانت الحواس الظاهرة جسمانية كانت معرضة
للوسن والفشل بما يدركها من التعب والكلال وتغشي الروح بكثرة التصرف فخلق
الله لها طلب الاستجمام لتجرد الادراك على الصورة الكاملة وانما يكون ذلك
بانخناس الروح الحيواني من الحواس الظاهرة كلها ورجوعه الى الحس الباطن و
يعين على ذلك ما يغشى البدن من البرد بالليل فتطلب الحرارة الغريزية اعماق
البدن وتذهب من ظاهره الى باطنه فتكون مشيعة مركبها وهو الروح الحيواني الى
الباطن ولذلك كان النوم للبشر في الغالب انما هو بالليل فاذا انخنس الروح عن الحواس
الظاهرة ورجع الى القوى الباطنة وخفت عن النفس شواغل الحس وموانعه و
رجعت الى الصورة التي في الحافظة تمثل منها بالتركيب والتحليل صور خيالية واكثر
ما تكون معتادة لانها منتزعة من المدركات المتعاهدة قريبا ثم ينزلها الحس
المشترك الذي هو جامع الحواس الظاهرة فيدركها على انحاء الحواس الخمس الظاهرة
وربما التفتت النفس لفتة الى ذاتها الروحانية مع منازعتها القوى الباطنية
فتدرك بادراكها الروحاني لانها مفطورة عليه وتقتبس من صور الاشياء التي
صارت متعلقة في ذاتها حينئذ ثم يأخذ الخيال تلك الصور المدركة فيمثلها
بالحقيقة او المحاكاة في القوالب المعهودة والمحاكاة من هذه هي المحتاجة للتعبير
وتصرفها بالتركيب والتحليل في صور الحافظة قبل ان تدرك من تلك اللمحة ما تدركه

هي اضغاث احلام وفي الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الرؤيا ثلاث رؤيا من الله ورؤيا من الملك ورؤيا من الشيطان وهذا التفصيل مطابق لما ذكرناه فالجلي من الله والمحاكاة الداعية الى التعبير من الملك واضغاث الاحلام من الشيطان لانها كلها باطل والشيطان ينبوع الباطل هذه حقيقة الرؤيا وما يسببها ويشيعها من النوم وهي خواص النفس الانسانية موجودة في البشر على العموم لا يخلو عنها احد منهم في كل واحد من الانسان رأى في نومه ما صدر له في يقظته مرار غير واحدة وحصل له على القطع ان النفس مدركة للغيب في النوم ولا بد واذا جاز ذلك في عالم النوم فلا يمتنع في غيره من الاحوال لان الذات المدركة واحدة وخواصها عامة في كل حال والله الهادي الى الحق بمنه وفضله -

فصل في ان ارهاف الحد مضر بالملك ومفسد له في الاكثر

اعلم ان مصلحة الرعية في السلطان ليست في ذاته وجسمه من حسن شكله او ملاحة وجهه او عظم جثمانه او اتساع علمه او جودة خطه او ثقوب ذهنه وانما مصلحتهم فيه من حيث اضافته اليهم فان الملك والسلطان من الامور الاضافية وهي نسبة بين منتسبين فحقيقة السلطان انه المالك للرعية القائم في امورهم عليهم فالسلطان من له رعية والرعية من لها سلطان والصفة التي له من حيث اضافته اليهم هي التي تسمى الملكة وهي كونه يملكهم فاذا كانت هذه الملكة وتوابعها من الجودة بمكان حصل المقصود من السلطان على اتم الوجوه فانها ان كانت جميلة صالحة كان ذلك مصلحة لهم وان كانت سيئة متعسفة كان ذلك ضررا عليهم واهلاكا لهم ويعود حسن الملكة الى الرفق فان الملك اذا كان قاهرا

باطشا بالعقوبات منقبا عن عورات الناس وتعديد ذنوبهم شملهم الخوف
والذل ولاذوا منه بالكذب والمكر والخديعة فتخلقوا بها وفسدت بصائرهم
واخلاقهم وربما خذلوه في مواطن الحروب والمدافعات ففسدت الحماية
بفساد النيات وربما اجمعوا على قتله لذلك فتفسد الدولة ويخرب السياج و
ان دام امره عليهم وقهره فسدت العصبية لما قلناه اولا وفسد السياج من
اصله بالعجز عن الحماية واذا كان رفيقا بهم متجاوزا عن سيأتهم استناموا اليه
ولاذوا به واشربوا محبته واستماتوا دونه في محاربة اعدائه فاستقام الامر من
كل جانب واما توابع حسن الملكة فهي النعمة عليهم والمدافعة عنهم فالمدافعة بها
تتم حقيقة الملك واما النعمة عليهم والاحسان لهم فمن جملة الرفق بهم والنظر
لهم في معاشهم وهي اصل كبير في التحبب الى الرعية واعلم انه قلما تكون ملكة
الرفق فيمن يكون يقظا شديد الذكاء من الناس واكثر ما يوجد الرفق في الغفل
والمتغفل واقل ما يكون في اليقظ انه يكلف الرعية فوق طاقتهم لنفوذ نظره
فيما وراء مداركهم واطلاعه على عواقب الامور في مباديها بالمعية فيهلكون لذلك
قال صلى الله عليه وسلم سيروا على سير ضعفتكم ومن هذا الباب اشتراط الشارع
في الحاكم قلة الافراط في الذكاء وماخذه من قصة زياد بن ابي سفيان لما عزله
عمر عن العراق وقال له لما عزلتني يا امير المؤمنين ألعجز ام لخيانة فقال عمر
لم اعزلك لواحدة منهما ولكني كرهت ان احمل فضل عقلك على الناس فاخذ من
هذا ان الحاكم لا يكون مفرط الذكاء والكيس مثل زياد بن ابي سفيان و
عمرو بن العاص لما يتبع ذلك من التعسف وسوء الملكة وحمل الوجود على

ما ليس في طبعه كما ياتي في اخر هذا الكتاب والله خير المالكين وتقرر من

هذا ان الكيس والذكاء عيب في صاحب السياسة لانه افراط في الفكر

كما ان البلادة افراط في الجمود والطرفان مذمومان من كل صفة انسانية

والمحمود هو التوسط كما في الكرم مع التبذير والبخل وكما في الشجاعة مع

الهوج والجبن وغير ذلك من الصفات الانسانية ولهذا يوصف الشديد

الكيس بصفات الشيطان فيقال شيطان ومتشيطن وامثال ذلك والله يخلق

ما يشاء وهو العليم القدير۔

فصل في معنى الخلافة والامامة

لما كانت حقيقة الملك انه الاجتماع الضروري للبشر ومقتضاه التغلب

والقهر اللذان هما من آثار الغضب والحيوانية كانت احكام صاحبه في الغالب

جائرة عن الحق مجحفة بمن تحت يده من الخلق في احوال دنياهم لحمله اياهم

في الغالب على ما ليس في طوقهم من اغراضه وشهواته ويختلف ذلك باختلاف

المقاصد من الخلف والسلف منهم فتعسر طاعته لذلك وتجيء العصبية

المفضية الى الهوج والقتل فوجب ان يرجع في ذلك الى قوانين سياسية

مفروضة يسلمها الكافة وينقادون الى احكامها كما كان ذلك للفرس

وغيرهم من الامم واذا خلت الدولة من مثل هذه السياسة لم يستتب

امرها ولا يتم استيلاؤها سنة الله في الذين خلوا من قبل فاذا كانت هذه

القوانين مفروضة من العقلاء واكابر الدولة وبصرائها كانت سياسة

عقلية واذا كانت مفروضة من الله بشارع يشرعها كانت سياسة

دينية نافعة فى الحياة الدّنيا وفى الآخرة وذلك ان الخلق ليس المقصود بهم
دنياهم فقط فانها كلّها عبث وباطل اذ غايتها الموت والفناء والله يقول أفحسبتم
انّما خلقناكم عبثا فالمقصود بهم انما دينهم المفضى بهم الى السّعادة فى آخرتهم
صراط الله الذى له ما فى السموت وما فى الارض فجاءت الشرائع بحملهم على
ذلك فى جميع احوالهم من عبادة ومعاملة حتى فى الملك الذى هو طبيعى للاجتماع
الانسانى فاجرته على منهاج الدّين ليكون الكل محوطاً بنظر الشارع فما كان منه
بمقتضى القهر والتغلب واعمال القوة العصبيّة فى مرعاها فجور وعدوان ومذموم
عنده كما هو مقتضى الحكمة السياسة وما كان منه بمقتضى السّياسية واحكامها
فمذموم ايضاً لانّه نظر بغير نور الله ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور لان
الشارع اعلم بمصالح الكافة فيما هو مغيب عنهم من امور آخرتهم واعمال البشر كلّها
عائدة عليهم فى معادهم من ملك وغيره قال صلّى الله عليه وسلم انما هى اعمالكم
ترد عليكم واحكام السّياسة انما تطلع على مصالح الدنيا فقط يعلمون ظاهراً
من الحياة الدّنيا ومقصود الشارع بالناس صلاح آخرتهم فوجب بمقتضى الشرائع
حمل الكافة على الاحكام الشرعية فى احوال دنياهم وآخرتهم وكان هذا الحكم
لاهل الشريعة وهم الانبياء ومن قام فيه مقامهم وهم الخلفاء فقد تبين لك
من ذلك معنى الخلافة وان الملك الطبيعى هو حمل الكافة على مقتضى الغرض
والشهوة والسّياسى هو حمل الكافة على مقتضى النظر العقلى فى جلب المصالح
الدنيوية ودفع المضار والخلافة هى حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعى
فى مصالحهم الاخروية والدنيوية الراجعة اليها اذ احوال الدّنيا ترجع كلّها

عند الشارع الى اعتبارها بمصالح الآخرة فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به فافهم ذلك واعتبره فيما نورده عليك من بعد. والله الحكيم العليم

فصل في اختلاف الامة في حكم هذا المنصب وشروطه

واذ قد بيّنا حقيقة هذا المنصب وانه نيابة عن صاحب الشريعة في حفظ الدين وسياسة الدنيا به تسمّى خلافة وامامة والقائم به خليفة واماما فامّا تسميته اماما فتشبيها بامام الصلوة في اتباعه والاقتداء به ولهذا يقال الامامة الكبرى وامّا تسميته خليفة فلكونه يخلف النبي في امّته فيقال خليفة بالاطلاق وخليفة رسول الله واختلف في تسميته خليفة الله فاجازه بعضهم اقتباسا من الخلافة العامة التي للآدميين في قوله تعالى اِنّي جَاعِلٌ فِي الْاَرْضِ خَلِيْفَةً ط وقوله جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْاَرْضِ ومنع الجمهور منه لان معنى الآية ليس عليه وقد نهى ابو بكر عنه لما دعي به وقال لست خليفة الله ولكنّي خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلّم ولان الاستخلاف انما هو في حق الغائب وامّا الحاضر فلا ثم ان نصب الامام واجب قد عرف وجوبه في الشرع باجماع الصحابة والتابعين لان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلّم عند وفاته بادروا الى بيعة ابي بكر رضي الله عنه وتسليم النظر اليه في امورهم وكذا في كل عصر من بعد ذلك ولم تترك الناس فوضى في عصر من الاعصار واستقر ذلك اجماعا دالا على وجوب نصب الامام وقد ذهب بعض الناس الى ان مدرك وجوبه العقل وان الاجماع الذي وقع انما هو قضاء بحكم العقل فيه قالوا وانما وجب بالعقل لضرورة الاجتماع للبشر واستحالة حياتهم ووجودهم منفردين من ضرورة الاجتماع التنازع لازدحام الاغراض

فما لم يكن الحاكم الوازع افضى ذلك الى الهرج المؤذن بهلاك البشر و
انقطاعهم مع انّ حفظ النوع من مقاصد الشرع الضرورية وهذا المعنى بعينه
هو الذى لحظه الحكماء فى وجوب النبوات فى البشر وقد نبهنا على فساده وان
احدى مقدماته ان الوازع انما يكون بشرع من الله تسلم له الكافة تسليم ايمان و
اعتقاد وهو غير مسلم لان الوازع قد يكون بسطوة الملك وقهر اهل الشوكة ولو لم يكن
شرع كما فى امم المجوس وغيرهم ممن ليس له كتاب او لم تبلغه الدعوة او نقول يكفى فى
رفع التنازع معرفة كل واحد بتحريم الظلم عليه بحكم العقل فادعاؤهم ان ارتفاع
التنازع انما يكون بوجود الشرع هناك ونصب الامام هنا غير صحيح بل كما يكون
بنصب الامام يكون بوجود الرؤساء اهل الشوكة او بامتناع الناس عن
التنازع والتظالم ولا ينهض دليلهم العقلى المبنى على هذه المقدمة فدل على
ان مدرك وجوبه انما هو بالشرع وهو الاجماع الذى قدمناه وقد شذ بعض
الناس فقال بعدم وجوب هذا النصب رأسا لا بالعقل ولا بالشرع منهم الاصم
من المعتزلة وبعض الخوارج وغيرهم والواجب عند هؤلاء انما هو امضاء حكم
الشرع فاذا تواطأت الامة على العدل وتنفيذ احكام الله تعالى لم يحتج الى
امام ولا يجب نصبه وهؤلاء محجوجون بالاجماع والذى حملهم على هذا المذهب
انما هو الفرار عن الملك ومذاهبه من الاستطالة والتغلب والاستمتاع بالدنيا
لما رأوا الشريعة ممتلئة بذم ذلك والنعى على اهله ومرغبة فى رفضه واعلم
ان الشرع لم يذم الملك لذاته ولا حظر القيام به وانما ذم المفاسد الناشئة
عنه من القهر والظلم والتمتع باللذات ولا شك ان فى هذه مفاسد محظورة

وهي من توابعه كما انتهى على العدل والنصفة واقامة مراسم الدين والذب عنه
واوجب بازائها الثواب وهي كلها من توابع الملك فاذا انما وقع الذم للملك على صفة
وحال دون حال اخرى لم يذمه لذاته ولا طلب تركه كما ذم الشهوة
والغضب من المكلفين وليس مراده تركهما بالكلية لدعاية الضرورة اليهما وانما
المراد تصريفهما على مقتضى الحق وقد كان لداود وسليمان صلوات الله وسلامه
عليهما الملك الذي لم يكن لغيرهما وهما من انبياء الله تعالى واكرم الخلق عنده
ثم نقول لهم ان هذا الفرار عن الملك بعدم وجوب هذا النصب لا يغنيكم
شيئا لانكم موافقون على وجوب اقامة احكام الشريعة وذلك لا يحصل الا
بالعصبية والشوكة والعصبية مقتضية بطبعها الملك فيحصل الملك وان لم ينصب
امام وهو عين ما فررتم عنه واذا تقرر ان هذا النصب واجب باجماع فهو من فروض
الكفاية وراجع الى اختيار اهل العقد والحل فيتعين عليهم نصبه ويجب على الخلق
جميعا طاعته لقوله تعالى اَطِيعُوا اللّٰهَ وَاَطِيعُوا الرَّسُوْلَ وَاُولِي الْاَمْرِ مِنْكُمْ واما شروط
هذا المنصب فهي اربعة العلم والعدالة والكفاية وسلامة الحواس والاعضاء مما
يؤثر في الرأي والعمل واختلف في شرط خامس وهو النسب القرشي فاما اشتراط
العلم فظاهر لانه انما يكون منفذا لاحكام الله تعالى اذا كان عالما بها وما لم يعلمها
لا يصح تقديمه لها ولا يكفي من العلم الا ان يكون مجتهدا لان التقليد نقص والامامة
تستدعي الكمال في الاوصاف والاحوال واما العدالة فلانه منصب ديني
ينظر في سائر المناصب التي هي شرط فيها فكان اولى باشتراط فيه ولا خلاف في
انتفاء العدالة فيه بفسق الجوارح من ارتكاب المحظورات وامثالها وفي انتفائها

بالبدع الاعتقادية خلاف و اما الكفاية فهو ان يكون جريئا على اقامة الحدود
واقتحام الحروب بصيرا بها كفيلا بحمل الناس عليها عارفا بالعصبية واحوال الدهاء
قويا على معاناة السياسة ليصح له بذلك ما جعل اليه من حماية الدين و جهاد
العدو واقامة الاحكام وتدبير المصالح واما سلامة الحواس والاعضاء من النقص
والعطلة كالجنون والعمى والصمم والخرس وما يؤثر فقده من الاعضاء في العمل
كفقد اليدين والرجلين و الانثيين فتشترط السلامة منها كلها لتاثير ذلك في تمام
عمله وقيامه بما جعل اليه وان كان انما يشين في المنظر فقط كفقد احد هذه
الاعضاء فشرط السلامة منه شرط كمال ويلحق بفقدان الاعضاء المنع من
التصرف وهو ضربان ضرب يلحق بهذه في اشتراط السلامة شرط وجوب
هو القهر والعجز عن التصرف جملة بالاسر وشبهه وضرب لا يلحق بهذه وهو الحجر
باستيلاء بعض اعوانه عليه من غير عصيان و لا مشاقة فينتقل النظر في حال هذا
المستولى فان جرى على حكم الدين والعدل وحميد السياسة جاز قراره والا
استنصر المسلمون بمن يقبض يده عن ذلك ويدفع علته حتى ينفذ فعل الخليفة
واما النسب القرشي فلاجماع الصحابة يوم السقيفة على ذلك واحتجت قريش على
الانصار لما هموا يومئذ ببيعة سعد بن عبادة قالوا منا امير و منكم امير بقوله
صلى الله عليه وسلم الائمة من قريش و بان النبي صلى الله عليه وسلم اوصانا
بان نحسن الى محسنكم ونتجاوز عن مسيئكم ولو كانت الامارة فيكم لم تكن الوصية بكم
فحجوا الانصار ورجعوا عن قولهم منا امير ومنكم امير وعدلوا عما كانوا هموا به من بيعة
سعد لذلك وثبت ايضا في الصحيح لا يزال هذا الامر في هذا الحي من قريش وامثال

هذه الادلة كثيرة الا انه لما ضعف امر قريش وتلاشت عصبيتهم بما نالهم
من الترف والنعيم وبما انفقتهم الدولة فى سائر اقطار الارض عجزوا بذلك عن
حمل الخلافة وتغلبت عليهم الاعاجم وصار الحل والعقد لهم فاشتبه ذلك على
كثير من المحققين حتى ذهبوا الى نفى اشتراط القرشية وعولوا على ظواهر فى ذلك
مثل قوله صلى الله عليه وسلم اسمعوا واطيعوا وان ولى عليكم عبد حبشى ذو زبيبة
وهذا لا تقوم به حجة فى ذلك فانه خرج مخرج التمثيل والغرض للمبالغة فى ايجاب
السمع والطاعة ومثل قول عمر لو كان سالم مولى حذيفة حيا لوليته او لما دخلتنى
فيه الظنة وهو ايضا لا يفيد ذلك لما علمت ان مذهب الصحابى ليس بحجة و
ايضا فمولى القوم منهم وعصبية الولاء حاصلة لسالم فى قريش وهى الفائدة فى
اشتراط النسب لما استعظم عمر امر الخلافة ورأى شروطها كانها مفقودة فى
ظنه عدل الى سالم لتوفر شروط الخلافة عنده فيه حتى من النسب المفيد
للعصبية كما نذكر ولم يبق الا صراحة النسب فراه غير محتاج اليه اذ الفائدة فى
النسب انما هى العصبية وهى حاصلة من الولاء فكان ذلك حرصا من عمر
رضى الله عنه على النظر للمسلمين وتقليد امرهم لمن لا تلحقه فيه لائمة ولا عليه
فيه عهدة ومن القائلين بنفى اشتراط القرشية القاضى ابو بكر الباقلانى لما
ادرك عليه عصبية قريش من التلاشى والاضمحلال واستبداد ملوك العجم
من الخلفاء فاسقط شرط القرشية وان كان موافقا لرأى الخوارج لما راى عليه
حال الخلفاء لعهده وبقى الجمهور على القول باشتراطها وصحة الامامة للقرشى
ولو كان عاجزا عن القيام بامور المسلمين ورد عليهم سقوط شرط الكفاية التى

يقوى بها على امره لانه اذا ذهبت الشوكة بذهاب العصبية فقد ذهبت الكفاية
واذا وقع الاخلال بشرط الكفاية تطرق ذلك ايضًا الى العلم والدين وسقط اعتبار
شروط هذا المنصب وهو خلاف الاجماع ولنتكلم الان فى حكمة اشتراط النسب
ليتحقق به الصواب فى هذه المذاهب فنقول ان الاحكام الشرعية كلها لا بد لها
من مقاصد وحكم تشتمل عليها و تشرع لاجلها ونحن اذا بحثنا عن الحكمة فى اشتراط
النسب القرشى ومقصد الشارع منه لم يقتصر فيه على التبرك بوصلة النبى صلى الله
عليه وسلم كما هو فى المشهور وان كانت تلك الوصلة موجودة والتبرك بها حاصلا
لكن التبرك ليس من المقاصد الشرعية كما علمت فلا بد اذًا من المصلحة فى اشتراط
النسب وهى مقصودة من مشروعيتها واذا سبرنا وقسمنا لم نجدها الا اعتبار
العصبية التى تكون بها الحماية والمطالبة ويرتفع الخلاف والفرقة بوجودها لصاحب
المنصب فتسكن اليه الملة واهلها وينتظم حبل الالفة فيها وذلك ان قريشًا كانوا
عصبة مضر واصلهم واهل الغلب منهم وكان لهم على سائر مضر العزة بالكثرة
والعصبية والشرف فكان سائر العرب يعترف لهم بذلك ويستكينون لغلبهم
فلو جعل الامر فى سواهم لتوقع افتراق الكلمة بمخالفتهم وعدم انقيادهم ولا يقدر
غيرهم من قبائل مضر ان يردهم عن الخلاف ولا يحملهم على الكره فتفترق
الجماعة وتختلف الكلمة والشارع محذر من ذلك حريص على اتفاقهم ورفع
التنازع والشتات بينهم لتحصل اللحمة والعصبية وتحسن الحماية بخلاف ما اذا كان
الامر فى قريش لانهم قادرون على سوق الناس بعصا الغلب الى ما يراد منهم فلا يخشى
من احد خلاف عليهم ولا فرقة لانهم كفيلون حينئذٍ بدفعها ومنع الناس منها

فاشترط نسبهم القرشي في هذا المنصب وهم اهل العصبية القوية ليكون ابلغ في
انتظام الملة واتفاق الكلمة واذا انتظمت كلمتهم انتظمت بانتظامها كلمة مضر
اجمع فاذعن لهم سائر العرب وانقادت الامم سواهم الى احكام الملة ووطئت
جنودهم قاصية البلاد كما وقع في ايام الفتوحات واستمر بعدها في الدولتين الى
ان اضمحل امر الخلافة وتلاشت عصبية العرب ويعلم ما كان لقريش من الكثرة و
التغلب على بطون مضر من مارس اخبار العرب وسيرهم وتفطن لذلك في احوالهم وقد
ذكر ذلك ابن اسحاق في كتاب السير وغيره فاذا ثبت ان اشتراط القرشية انما هو
لدفع التنازع بما كان لهم من العصبية والغلب وعلمنا ان الشارع لا يخص الاحكام
بجيل ولا عصر ولا امة علمنا ان ذلك انما هو من الكفاية فرددناه اليها وطردنا العلة
المشتملة على المقصود من القرشية وهي وجود العصبية فاشترطنا في القائم بامور
المسلمين ان يكون من قوم اولي عصبية قوية غالبة على من معها لعصرها ليستتبعوا
من سواهم وتجتمع الكلمة على حسن الحماية ولا يعلم ذلك في الاقطار والآفاق كما كان
في القرشية اذ الدعوة الاسلامية التي كانت لهم كانت عامة وعصبية العرب
كانت وافية بها فغلبوا سائر الامم انما يخص لهذا العهد كل قطر بمن تكون
له فيه العصبية الغالبة واذا نظرت سر الله في الخلافة لم تعد هذا لانه
سبحانه انما جعل الخليفة نائبا عنه في القيام بامور عباده ليحملهم على مصالحهم
ويردهم عن مضارهم وهو مخاطب بذلك ولا يخاطب بالامر الا من له قدرة عليه
الا ترى ما ذكره الامام ابن الخطيب[1] في شان النساء وانهن في كثير من الاحكام

[1] قوله الامام ابن الخطيب هو الفخر الرازي قاله نصر

الشرعية جعلن تبعًا للرجال ولم يدخلن في الخطاب بالوضع وانما دخلن عنده بالقياس وذلك لما لم يكن لهن من الامر شيء وكان الرجال قوامين عليهن اللهم الا في العبادات التي كل واحد فيها قائم على نفسه فخطابهن فيها بالوضع لا بالقياس ثم ان الوجود شاهد بذلك فانه لا يقوم بامر امة او جيل الا من غلب عليهم وقل ان يكون الامر الشرعي مخالفًا للامر الوجودي والله تعالى اعلم

فصل ان العمران البشري لا بد له من سياسة ينتظم بها امره

اعلم انه قد تقدم لنا في غير موضع ان الاجتماع للبشر ضروري وهو معنى العمران الذي نتكلم فيه وانه لا بد لهم في الاجتماع من وازع حاكم يرجعون اليه وحكمه فيهم تارة يكون مستندًا الى شرع منزل من عند الله يوجب انقيادهم اليه ايمانهم بالثواب والعقاب عليه الذي جاء به مبلغه وتارة الى سياسة عقلية يوجب انقيادهم اليها ما يتوقعونه من ثواب ذلك الحاكم بعد معرفته بمصالحهم فالاولى يحصل نفعها في الدنيا والآخرة لعلم الشارع بالمصالح في العاقبة ولمراعاة نجاة العباد في الآخرة والثانية انما يحصل نفعها في الدنيا فقط وما تسمعه من السياسة المدنية فليس من هذا الباب انما معناه عند الحكماء ما يجب ان يكون عليه كل واحد من اهل ذلك المجتمع في نفسه وخلقه حتى يستغنوا عن الحكام راسًا ويسمون المجتمع الذي يحصل فيه ما يسمى من ذلك بالمدينة الفاضلة والقوانين المراعاة في ذلك بالسياسة المدنية وليس مرادهم السياسة التي يحمل عليها اهل الاجتماع بالمصالح العامة فان هذه غير تلك وهذه المدينة الفاضلة عندهم نادرة او بعيدة الوقوع وانما يتكلمون عليها على جهة الفرض والتقدير ثم ان السياسة العقلية التي قدمناها تكون على

وجهين احدهما يراعى فيها المصالح على العموم ومصالح السلطان فى استقامة ملكه على الخصوص وهذه اذا كانت سياسة الفرس وهى على جهة الحكمة وقد اغنانا الله تعالى عنها فى الملة ولعهد الخلافة لان الاحكام الشرعية مغنية عنها فى المصالح العامة والخاصة والآفات واحكام الملك مندرجة فيها الوجه الثانى ان يراعى فيها مصلحة السلطان وكيف يستقيم له الملك مع القهر والاستطالة وتكون المصالح العامة فى هذه تبعا وهذه السياسة التى يحمل عليها اهل الاجتماع التى لسائر الملوك فى العالم من مسلم وكافر الا ان ملوك المسلمين يجرون منها على ما تقتضيه الشريعة الاسلامية بحسب جهدهم فقوانينها اذا مجتمعة من احكام شرعية وآداب خلقية وقوانين فى الاجتماع طبيعية واشياء من مراعاة الشوكة والعصبية ضرورية والاقتداء فيها بالشرع اولا ثم الحكماء فى آدابهم والملوك فى سيرهم ومن احسن ما كتب فى ذلك واودع كتاب طاهر بن الحسين لابنه عبد الله بن طاهر لما ولاه المامون الرقة ومصر وما بينهما فكتب اليه ابوه طاهر كتابه المشهور عهد اليه فيه ووصاه بجميع ما يحتاج اليه فى دولته وسلطانه من الآداب الدينية والخلقية والسياسة الشرعية والملوكية وحثه على مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم بما لا يستغنى عنه ملك ولا سوقة ونص الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فعليك بتقوى الله وحده لا شريك له وخشيته ومراقبته عز وجل ومزايلة سخطه واحفظ رعيتك فى الليل والنهار والزم ما البسك الله من العافية بالذكر لمعادك وما انت صائر اليه وموقوف عليه ومسئول عنه والعمل فى ذلك كله بما يعصمك الله عز وجل وينجيك يوم القيامة من عقابه واليم عذابه فان الله سبحانه قد احسن اليك واوجب الرافة

عليك بمن استرعاك امرهم من عباده والزمك العدل فيهم والقيام بحقه وحدوده
عليهم والذب عنهم والدفع عن حريمهم ومنصبهم والحقن لدمائهم والامن لسربهم
وادخال الراحة عليهم ومواخذك بما فرض عليك وموقفك عليه وسائلك عنه
ومثيبك عليه بما قدمت واخرت ففرغ لذلك فهمك وعقلك وبصرك ولا يشغلك
عنه شاغل وانه رأس امرك وملاك شانك واول ما يوفقك الله عليه وليكن
اول ما تلزم به نفسك وتنسب اليه فعالك المواظبة على ما فرض الله عز وجل
عليك من الصلوات الخمس والجماعة عليها بالناس قبلك وتوابعها على سننها من اسباغ
الوضوء لها وافتتاح ذكر الله عز وجل فيها ورتل في قراءتك وتمكن في ركوعك وسجودك
وتشهدك ولتصرف فيه رايك ونيتك واحضض عليه جماعة ممن معك وتحت
يدك وادأب عليها فانها كما قال الله عز وجل تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ثم اتبع
ذلك بالاخذ بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمثابرة على خلائقه واقتفاء
آثار السلف الصالحين من بعده واذا ورد عليك امر فاستعن عليه باستخارة
الله عز وجل وبلزوم ما انزل الله عز وجل في كتابه من امره ونهيه وحلاله وحرامه
وائتمام ما جاءت به الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قم فيه بالحق
لله عز وجل ولا تميلن عن العدل فيما احببت او كرهت لقريب من الناس او لبعيد
وآثر الفقه واهله والدين وحملته وكتاب الله عز وجل والعاملين به فان افضل
ما يتزين به المرء الفقه في الدين والطلب له والحث عليه والمعرفة بما يتقرب به الى
الله عز وجل فانه الدليل على الخير كله والقائد اليه والآمر به والناهي عن المعاصي
الموبقات كلها ومع توفيق الله عز وجل يزداد المرء معرفة واجلالا له ودركا

للدرجات العلى فى المعاد مع ما فى ظهوره للناس من التوقير لامرك والهيبة
لسلطانك والانسة بك والثقة بعدلك وعليك بالاقتصاد فى الامور كلها
فليس شئ ابين نفعا ولا اخص امنا ولا اجمع فضلا منه والقصد داعية الى الرشد
والرشد دليل على التوفيق والتوفيق قائد الى السعادة وقوام الدين والسنن الهادية
بالاقتصاد وكذا فى دنياك كلها ولا تقصر فى طلب الاخرة والاجر والاعمال الصالحة
والسنن المعروفة ومعالم الرشد والاعانة والاستكثار من البر والسعى له اذا كان
يطلب به وجه الله تعالى ومرضاته ومرافقة اولياء الله فى دار كرامته اما تعلم ان
القصد فى شان الدنيا يورث العز ويحص من الذنوب انك لن تحوط نفسك من
قائل ولا تنصلح امورك بافضل منه فأته واهتد به تتم امورك وتزدد مقدرتك
ويصلح عامتك وخاصتك واحسن ظنك بالله عز وجل تستقم لك رعيتك والتمس
الوسيلة اليه فى الامور كلها تستدم به النعمة عليك ولا تتهمن احدا من الناس
فيما توليه من عملك قبل ان تكشف امره فان ايقاع التهم بالبراء والظنون السيئة
لهم اثم فاجعل من شانك حسن الظن باصحابك واطرد عنك سوء الظن بهم
وارفضه فيهم يعنك ذلك على استطاعتهم ورياضتهم ولا تتخذن عدو الله
الشيطان فى امرك معمدا فانه انما يكتفى بالقليل من وهنك ويدخل عليك من الغم
بسوء الظن بهم ما ينقص لذاذة عيشك واعلم انك تجد بحسن الظن قوة وراحة
وتكتفى به ما احببت كفايته من امورك وتدعو به الناس الى محبتك و
الاستقامة فى الامور كلها ولا يمنعك حسن الظن باصحابك والرافة برعيتك
ان تستعمل المسئلة والبحث عن امورك والمباشرة لامور الاولياء وحياطة الرعية

والنظر فی حوائجهم وحمل مؤناتهم ایسر عندک مما سوی ذلک فانه اقوم للدین و
احیا للسنة واخلص نیتک فی جمیع هذا وتفرد بتقویم نفسک تفرد من یعلم انه
مسؤل عما صنع ومجزی بما احسن ومواخذ بما اساء فان الله عزوجل جعل الدنیا
حرزا وعزا ورفع من اتبعه وعززه واسلک بمن تسوسه وترعاه نهج الدین وطریقه
الاهدی واقم حدود الله تعالی فی اصحاب الجرائم علی قدر منازلهم وما استحقوه
ولا تعطل ذلک ولا تتهاون به ولا تؤخر عقوبة اهل العقوبة فان فی تفریطک فی
ذلک ما یفسد علیک حسن ظنک واعتزم علی امرک فی ذلک بالسنن المعروفة
وجانب البدع والشبهات یسلم لک دینک وتتم لک مروتک واذا عاهدت عهدا
فاوف به واذا وعدت الخیر فانجزه واقبل الحسنة وادفع بها واغمض عن عیب
کل ذی عیب من رعیتک واشدد لسانک عن قول الکذب والزور وابغض اهل
النمیمة فان اول فساد امورک فی عاجلها واجلها تقریب الکذوب والجراءة
علی الکذب لان الکذب رأس المآثم والزور والنمیمة خاتمتها لان النمیمة لا یسلم
صاحبها وقائلها لا یسلم له صاحب ولا یستقیم له امر واحبب اهل الصلاح والصدق
واعن الاشراف بالحق واعن الضعفاء وصل الرحم وابتغ بذلک وجه الله تعالی و
اعزاز امره والتمس فیه ثوابه والدار الآخرة واجتنب سوء الاهواء والجور واصرف
عنهما رأیک واظهر براءتک من ذلک لرعیتک وانعم بالعدل سیاستهم وقم بالحق فیهم
وبالمعرفة التی تنتهی بک الی سبیل الهدی واملک نفسک عند الغضب واثر الحلم
والوقار وایاک والحدة والطیش والغرور فیما انت بسبیله وایاک ان تقول
انا مسلم افعل ما اشاء فان ذلک سریع الی نقص الرأی وقلة الیقین لله عزوجل

اخلص لله وحده النية فيه واليقين واعلم ان الملك لله سبحانه وتعالى يؤتيه من
يشاء وينزعه ممن يشاء ولن تجد تغير النعمة وحلول النقمة الى احد اسرع منه الى جهلة النعمة
من اصحاب السلطان والمبسوط لهم فى الدولة اذا كفروا نعم الله واحسانه واستطالوا
بما اعطاهم الله عز وجل من فضله ودع عنك شره نفسك ولتكن ذخائرك وكنوزك
التى تدخر وتكنز البر والتقوى واستصلاح الرعية وعمارة بلادهم والتفقد لامورهم و
الحفظ لدمائهم والاعانة لملهوفهم واعلم ان الاموال اذا كنزت وادخرت فى الخزائن
لا تنمو واذا كانت فى صلاح الرعية واعطاء حقوقهم وكف الاذية عنهم نمت وزكت
صلحت به العامة وتزينت به الولاية وطاب به الزمان واعتقد فيه العز والمنفعة فليكن
كنز خزائنك تفريق الاموال فى عمارة الاسلام واهله ووفر منه على اولياء امير المؤمنين
قبلك حقوقهم واوف من ذلك حصصهم وتعهد ما يصلح امورهم ومعاشهم فانك
اذا فعلت قرت النعمة لك واستوجبت المزيد من الله تعالى وكنت بذلك على جباية اموال
رعيتك وخراجك اقدر وكان الجمع لما شملهم من عدلك واحسانك اسلس لطاعتك
وطب نفسا بكل ما اردت واجهد نفسك فيما حددت لك فى هذا الباب ليعظم حقك
فيه وانما يبقى من المال ما انفق فى سبيل الله وفى سبيل حقه واعرف للشاكرين حقهم
واثبهم عليه واياك ان تنسيك الدنيا وغرورها هول الآخرة فتتهاون بما يحق عليك
فان التهاون يورث التفريط والتفريط يورث البوار وليكن عملك لله عز وجل وفيه
وارج الثواب فان الله سبحانه قد اسبغ عليك فضله واعتصم بالشكر وعليه
فاعتمد يزدك الله خيرا واحسانا فان الله عز وجل يثيب بقدر شكر الشاكرين
واحسان المحسنين ولا تحقرن ذنبا ولا تمالئن حاسدا ولا ترحمن فاجرا ولا تصلن

كفورا ولا تداهنن عدوا ولا تصدقن نماما ولا تامنن عدوا ولا توالين فاسقا
ولا تتبعن عاديا ولا تحمدن مرائيا ولا تحقرن انسانا ولا تردن سائلا فقيرا ولا
تحسنن باطلا ولا تلاحظن مضحكا ولا تخلفن وعدا ولا تذهبن فخرا ولا تظهرن غضبا
ولا تباينن رجاء ولا تمشين مرحا ولا تزكين سفيها ولا تفرطن في طلب الآخرة ولا ترفع
للنمام عينا ولا تغمضن عن ظالم رهبة منه او محاباة ولا تطلبن ثواب الآخرة في الدنيا
واكثر مشاورة الفقهاء واستعمل نفسك بالحلم وخذ عن اهل التجارب وذوي العقل
والرأي والحكمة ولا تدخلن في مشورتك اهل الرفه والبخل ولا تسمعن لهم قولا
فان ضررهم اكثر من نفعهم وليس شيء اسرع فسادا لما استقبلت فيه امر رعيتك
من الشح واعلم انك اذا كنت حريصا كنت كثير الاخذ قليل العطية واذا كنت
كذلك لم يستقم امرك الا قليلا فان رعيتك انما تعتقد على محبتك بالكف عن اموالهم
وترك الجور عليهم ووال من صافاك من اوليائك بالافضال عليهم وحسن العطية
لهم واجتنب الشح واعلم انه اول ما عصى به الانسان ربه وان العاصي بمنزلة
الخزي وهو قول الله عز وجل وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ
فسهل طريق الجود بالحق واجعل للمسلمين كلهم في بيتك حظا ونصيبا وايقن ان
الجود افضل اعمال العباد فاعدده لنفسك خلقا وارض به عملا ومذهبا وتفقد
الجند في دواوينهم ومكاتبهم وادرر عليهم ارزاقهم ووسع عليهم في معاشهم
يذهب الله عز وجل بذلك فاقتهم فيقوى لك امرهم وتزيد قلوبهم في طاعتك
وامرك خلوصا وانشراحا وحسب ذي السلطان من السعادة ان يكون على جنده
ورعيته رحمة في عدله وعطيته وانصافه وعنايته وشفقته وبره وتوسعته

فذلك مكروه احد البابين باستشعار فضله الباب الآخر ولزوم العمل به تلق ان شاء الله
تعالى به نجاحا وصلاحا وفلاحا واعلم ان القضاء من الله تعالى بالمكان الذى
ليس له به شئ من الامور لانه ميزان الله الذى يعدل عليه احوال الناس فى
الارض وباقامة العدل فى القضاء والعمل تصلح احوال الرعية وتامن السبل و
ينتصف المظلوم وتأخذ الناس حقوقهم وتحسن المعيشة ويؤدى حق الطاعة و
يرزق من الله العافية والسلامة ويقيم الدين ويجرى السنن والشرائع فى مجاريها و
اشتد فى امر الله عزوجل وتورع عن النطق وامض لاقامة الحدود واقلل العجلة وابعد
عن الضجر والقلق واقنع بالقسم وانتفع بتجربتك وانتبه فى صمتك واسدد فى
منطقك وانصف الخصم وقف عند الشبهة وابلغ فى الحجة ولا ياخذك فى احد
من رعيتك محاباة ولا مجاملة ولا لومة لائم وتثبت وتان وراقب وانظر و
تفكر وتدبر واعتبر وتواضع لربك وارفق بجميع الرعية وسلط الحق على نفسك
ولا تسرعن الى سفك الدماء فان الدماء من الله عزوجل بمكان عظيم انتهاكا لها
بغير حقها وانظر هذا الخراج الذى استقامت عليه الرعية وجعله الله للاسلام
عزا ورفعة ولاهله توسعة ومنعة ولعدوه كبتا وغيظا ولاهل الكفر من معاديهم
ذلا وصغارا فوزعه بين اصحابه بالحق والعدل والتسوية والعموم ولا تدفعن
شيئا منه عن شريف لشرفه ولا عن غنى لغناه ولا عن كاتب لك ولا لاحد من
خاصتك ولا حاشيتك ولا تاخذن منه فوق الاحتمال له ولا تكلف امرا فيه
شطط واحمل الناس كلهم على امر الحق فان ذلك اجمع لالفتهم والزم لرضاء
العامة واعلم انك جعلت بولايتك خازنا وحافظا وراعيا وانما سمى اهل عملك رعيتك

لأنّك راعيهم وقيّمهم فخذ منهم ما اعطوك من عفوهم ونفذه في قوام امرهم و
صلاحهم وتقويم اودهم واستعمل عليهم اولي الرأي والتدبير والتجربة والخبرة
بالعلم والعدل بالسّياسة والعفاف ووسع عليهم في الرزق فان من الحقوق اللازمة
لك فيما تقلدت واسند اليك فلا يشغلك عنه شاغل ولا يصرفك عنه صارف
فانك متى آثرته وقمت فيه بالواجب استدعيت به زيادة النعمة من ربّك
وحسن الاحدوثة في عملك واستجررت به المحبّة من رعيتك واعنت على
الصّلاح فدرت الخيرات ببلدك وفشت العمارة بناحيتك وظهر الخصب في
كورك وكثر خراجك وتوفرت اموالك وقويت بذلك على ارتباط جندك وارضاء
العامة بافاضة العطاء فيهم من نفسك وكنت محمود السّياسة مرضي العدل في
ذلك عند عدوك وكنت في امورك كلها ذا عدل وآلة وقوة وعدة فتنافس فيها
ولا تقدم عليها شيئا تحمد عاقبة امرك ان شاء الله تعالى واجعل في كل كورة
من عملك امينا يخبرك خبر عمالك ويكتب اليك بسيرهم واعمالهم حتى كانك مع كل
عامل في عمله معاينا لاموره كلها واذا اردت ان تأمرهم بامر فانظر في عواقب
ما اردت من ذلك فان رأيت السلامة فيه ورجوت فيه حسن الدّفاع
والصنع فامضه والا فتوقف عنه وراجع اهل البصر والعلم به ثم خذ فيه عدته
فانه ربما نظر الرّجل في امره وقد اتاه على ما يهوى فاغواه ذلك واعجبه فان لم
ينظر في عواقبه اهلكه ونقض عليه امره فاستعمل الحزم في كل ما اردت و
باشره بعد عون الله عزّ وجلّ بالقوة واكثر من استخارة ربك في جميع امورك
وافرغ من عمل يومك ولا تؤخره واكثر مباشرته بنفسك فان لغد امورا وحوادث

تلهيك عن عمل يومك الذي اخرت واعلم ان اليوم اذا مضى ذهب بما فيه فاذا
اخرت عمله اجتمع عليك عمل يومين فيشغلك ذلك حتى ترضى منه واذا امضيت لكل
يوم عمله ارحت بدنك ونفسك وجمعت امر سلطانك وانظر احرار الناس ذوي الفضل
منهم ممن بلوت صفاء طويتهم وشهدت مودتهم لك ومظاهرتهم بالنصح والمحافظة
على امرك فاستخلصهم واحسن اليهم وتعاهد اهل البيوتات ممن قد دخلت
عليهم الحاجة واحتمل مؤنتهم واصلح حالهم حتى لا يجد والخلتهم مسا فرا وافرد
نفسك بالنظر في امور الفقراء والمساكين ومن لا يقدر على رفع مظلمته اليك
والمحتقر الذي لا علم له بطلب حقه فسئل عنه اخفى مسئلة وكل بامثاله
اهل الصلاح في رعيتك ومرهم برفع حوائجهم وخلالهم لتنظر فيما يصلح الله به
امرهم وتعاهد ذوي البأساء ويتاماهم وارامِلهم واجعل لهم ارزاقا من
بيت المال اقتداء باميرالمؤمنين اعزه الله تعالى في العطف عليهم والصلة لهم
ليصلح الله بذلك عيشهم ويرزقك به بركة وزيادة واجر الاجراء من بيت المال
وقدم حملة القران منهم والحافظين لاكثره في الجوائد على غيرهم وانصب لمرضى
المسلمين دورا تاويهم وقواما يرفقون بهم واطباء يعالجون سقامهم واسعفهم
بشهواتهم ما لم يود ذلك الى سرف في بيت المال اعلم ان الناس اذ اعطوا حقوقهم
وفضل اماناتهم لم تبرمهم وربما تبرم المتصفح لامور الناس لكثرة ما يرد عليه و
يشغل ذكره وفكره منها ما ينال به مونة ومشقة وليس من يرغب في العدل
ويعرف محاسن اموره في العاجل وفضل ثواب الاجل كالذي يستقبل ما يقربه
الى الله تعالى ويلتمس به رحمته واكثر الاذن للناس عليك وارهم وجهك وسكن

حراسك واخفض لهم جناحك واظهر لهم بشرك ولن لهم في المسئلة والنطق
واعطف عليهم بجودك وفضلك واذا اعطيت فاعط بسماحة وطيب نفس و
التماس للصنيعة والاجر من غير تكدير ولا امتنان فان العطية على ذلك تجارة
مربحة ان شاء الله تعالى واعتبر بما ترى من امور الدنيا ومن مضى من قبلك
من اهل السلطان والرياسة في القرون الخالية والامم البائدة ثم اعتصم في
احوالك كلها بالله سبحانه وتعالى والوقوف عند محبته والعمل بشريعته وسنته
وباقامة دينه وكتابه واجتنب ما فارق ذلك وخالفه ودعا الى سخط الله عز و
جل واعرف ما تجمع عمالك من الاموال وما ينفقون منها ولا تجمع حراما ولا تنفق
اسرافا واكثر مجالسة العلماء ومشاورتهم ومخالطتهم وليكن هواك اتباع السنن
واقامتها وايثار مكارم الاخلاق ومعاليها وليكن اكرم دخلائك وخاصتك عليك
من اذا راى عيبا لم تمنعه هيبتك من انهاء ذلك اليك في ستر واعلامك بما فيه
من النقص فان اولئك انصح اوليائك ومظاهريك لك وانظر عمالك الذين بحضرتك
وكتابك فوقت لكل رجل منهم في كل يوم وقتا يدخل فيه بكتبه ومؤامرته وما عنده
من حوائج عمالك وامور الدولة ورعيتك ثم فرغ لما يورد عليك من ذلك سمعك
وبصرك وفهمك وعقلك وكرر النظر فيه والتدبير فما كان موافقا للحق والحزم
فامضه واستخر الله عز وجل فيه وما كان مخالفا لذلك فاصرفه الى المسئلة
عنه والتثبت ولا تمتن على رعيتك ولا غيرهم بمعروف تؤتيه اليهم ولا تقبل
من احد الا الوفاء والاستقامة والعون في امور المسلمين ولا تضعن المعروف الا
على ذلك وتفهم كتابي اليك وامعن النظر فيه والعمل به واستعن بالله على جميع

امورك واستخره فان الله عزوجلّ مع الصّلاح واهله وليكن اعظم سيرتك
وافضل رغبتك ما كان لله عزوجلّ رضى ولدينه نظاما ولاهله عزا
وتمكينا وللملة والذمّة عدلا وصلاحا وانا اسأل الله عزوجلّ ان يحسن عونك
وتوفيقك ورشدك وكلاءتك والسّلام وحدثت الاخباريون ان هذا الكتاب
لما ظهر وشاع امره اعجب به الناس واتصل بالمامون فلما قرئ عليه قال ما
ابقى ابو الطّيب يعنى طاهر اشيئا من امور الدّنيا والدين والتدبير والرأى
والسّياسة وصلاح الملك والرّعية وحفظ السلطان وطاعة الخلفاء وتقويم
الخلافة الا وقد احكمه واوصى به ثمّ امر المامون فكتب به الى جميع العمال فى
النواحى ليقتدوا به ويعملوا بما فيه هذا احسن ما وقفت عليه فى هذه
السّياسة والله اعلم

المحامد والمدائح

قال امية بن ابى الصلت فى حمد الله المبارك عز اسمه

اله العالمين وكل ارض ⁂ ورب الراسيات من الجبال
بناها وابتنى سبعا شدادا ⁂ بلا عمد يرين ولا رجال
وسواها وزينها بنور ⁂ من الشمس المضية والهلال
ومن شهب تلألأ فى دجاها ⁂ مراميها اشد من النصال
وشق الارض فانبجست عيونا ⁂ وانهارا من العذب الزلال
وبارك فى نواحيها وزكى ⁂ بها ما كان من حرث ومال
فكل معمر لا بد يوما ⁂ وذى دنيا يصير الى زوال
ويفنى بعد جدته ويبلى ⁂ سوى الباقى المقدس ذى الجلال
وسيق المجرمون وهم عراة ⁂ الى ذات المقامع والنكال
فنادوا ويلنا ويلا طويلا ⁂ وعجوا فى سلاسلها الطوال
فليسوا ميتين فيستريحوا ⁂ وكلهم بحر النار صال
وحل المتقون بدار صدق ⁂ وعيش ناعم تحت الظلال
لهم ما يشتهون وما تمنوا ⁂ من الافراح فيها والكمال

لامية بن ابى الصلت النصرانى فى الكمالات الالهية

لك الحمد والنعماء والملك ربنا ⁂ فلا شئ اعلى منك مجدا وامجد
مليك على عرش السماء مهيمن ⁂ لعزته تعنو الوجوه وتسجد

عليه حجاب النور والنور حوله   وانهار نور حوله تتوقد

فلا بصر يسمو اليه بطرفه   ودون حجاب النور خلق مؤيد

ملائكة اقدامهم تحت عرشه   بكفيه لولا الله كلوا وابلدوا

قيام على الاقدام عانين تحته   فرائصهم من شدة الخوف ترعد

وسبط صفوف ينظرون قضاءه   يصيخون بالاسماع للوحي ركد

امين لوحي القدس جبريل فيهم   وميكال ذو الروح القوي المسدّد

وحراس ابواب السّماوات دونهم   قيام عليها بالمقاليد رصد

فنعم العباد المصطفون لامره   ومن دونهم جند كثيف مجند

ملائكة لا يفترون عبادة   كروبية منهم ركوع وسجد

فساجدهم لا يرفع الدّهر رأسه   يعظم ربا فوقه ويمجّد

وراكعهم يحنو له الدهر خاشعا   يردد الآء لاله ويحمد

ومنهم ملف في الجناحين رأسه   يكاد لذكرى ربه يتفصّد

من الخوف لا ذو سامة بعبادة   ولا هو من طول التعبد يجهد

ودون كثيف الماء في غامض الهوا   ملائكة تنحط فيه وتصعد

وبين طباق الارض تحت بطونها   ملائكة بالامر فيها تردد

فسبحان من لا يعرف الخلق قدره   ومن هو فوق العرش فرد موحد

ومن لم تنازعه الخلائق ملكه   وان لم تفرده العباد فمفرد

مليك السماوات الشداد وارضها   وليس بشيء عن قضاه تأوّد

هو الله بادئ الخلق والخلق كلهم   اماء له طوعا جميعا واعبد

وانّى يكون الخلق كالخالق الذى ... يدوم ويبقى والخليقة تنفد
وليس لمخلوق من الدهر جده ... ومن ذا على مر الحوادث يخلد
وتفنى ولا يبقى سوى الواحد الذى ... يميت ويحيى دائبا ليس يهمد
تسبحه الطير الجوانح فى الخفى ... واذ هى فى جو السّماء تصعد
ومن خوف ربى سبح الرعد فوقنا ... وسبّحه الاشجار والوحش ابد
وسبّحه النينان والبحر زاخرا ... وما طم من شئ وما هو متلد
الا ايها القلب المقيم على الهوى ... الى ايّ حين منك هذا التصدد
عن الحق كالاعمى المميط عن الهدى ... وليس يرد الحق الا مفنّد
وحالات دنيا لا تدوم لاهلها ... وبينا الفتى فيها مهيب مسود
اذا انقلبت عنه وزال نعيمها ... واصبح من ترب القبور يوسد
وفارق روحا كان بين جنانه ... وجاور موتى ما لهم متردد
فاى فتى قبلى رايت مخلدا ... له فى قديم الدهر مّا يتودد
ومن يبتليه الدهر منه بعثرة ... سيكبو لها والنائبات تردد
فلم تسلم الدنيا وان ظن اهلها ... بصحتها فالدهر قد يتجرد
الست ترى فيما مضى لك عبرة ... فمه لا تكن يا قلب اعمى يلدد
فكن خائفا للموت والبعث بعده ... ولا تك ممّن غره اليوم او غد
فانك فى دنيا غرور لاهلها ... وفيها عدو كاشح الصّدر يوقد

قصيدة البحترى فى الخليفة المتوكل لما دخل الموصل يوم الفطر

الله مكن للخليفة جعفر ... ملكا يحسنه الخليفة جعفر

نعمى من الله اصطفاه بفضلها — والله يرزق من يشاء ويقدر
فاسلم امير المؤمنين ولا تزل — تعطى الزيادة فى البقاء وتشكر
عمت فواضلك البرية فالتقى — فيها المقل على الغنى والمكثر
بالبر صمت وانت افضل صائم — وبسنة الله الرضية تفطر
فانعم بيوم الفطر عينا انه — يوم اغر من الزمان مشهر
اظهرت عز الملك فيه بجحفل — لجب يحاط الدين فيه وينصر
خلنا الجبال تسير فيه وقد غدت — عددا يسير بها العديد الاكثر
فالخيل تصهل والفوارس تدعى — والبيض تلمع والاسنة تزهر
والارض خاشعة تمد بثقلها — والجو معتكر الجوانب اغبر
والشمس ماتعة توقد فى الضحى — طورا ويطفيها العجاج الاكدر
حتى طلعت بضوء وجهك فانجلى — ذاك الدجى وانجاب ذاك العثير
وافتن فيك الناظرون فاصبع — يومى اليك بها وعين تنظر
يجدون رؤيتك التى فازوا بها — من انعم الله التى لا تكفر
ذكروا بطلعتك الرشيد فهللوا — لما طلعت من الصفوف وكبروا
حتى انتهيت الى المصلى لابسا — نور الهدى يبدو عليك ويظهر
ومشيت مشية خاشع متواضع — لله لا تزهى ولا تتكبر
فلو ان مشتاقا تكلف غير ما — فى وسعه لمشى اليك المنبر
ابدت من فصل الخطاب بخطبة — تنبى عن الحق المبين وتخبر
ووقفت فى برد الخطيب مذكرا — بالله تنذر تارة وتبشر

صلوا وراءك آخذين بعصمة — من ربهم وبذمة لا تخفر
ومواعظ شفت الصدور من الذي — يعتادها وشفاؤها متعذر
حتى لقد علم الجهول واخلصت — نفس المروي واهتدى المتحير
فاسعد بمغفرة الاله فلم يزل — يهب الذنوب لمن يشاء ويغفر
الله اعطاك المحبة في الورى — وحباك بالفضل الذي لا ينكر
ولانت املأ للعيون لديهم — واجل قدرا في الصدور واكبر

قصيدة كمال الدين المعروف بابن النبيه في الناصر احمد امير المومنين

امام عدل لتقوى الله باطنه — وللجلالة والاحسان ظاهره
تجسد الخلق في اثناء بردته — وتوجت باسمه العالي منابره
له على ستر سر الغيب مطلع — فما موارده الا مصادره
راع بطرف حمى الايمان ساهره — ساط بسيف ابا دالجور شاهره
في صدره البحر او في بطن راحته — كلاهما يعجم السوال اخره
محجب في سجوف العز لو فرجت — عن نور وجه يباهي الصبح باهره
نضاه سيفا على اعداء دولته — ما كل سيف له تثنى خناصره
فضل اصطفاه اتى من غير مسئلة — يغنى به عن اخ يـزيوازره
فهنّ نعمى امير المؤمنين ودم — يا ايها الاشرف الميمون طائره
بحد سيفك آيات العصى نسخت — اذا تقدّ عن يوم الروع كافره
سل الكلى والطلى يا من يساجله — فالوحي ناظمه والسيف ناثره
تجسست بدم القتلى صوارمه — وطهرتها بيد التقوى مآزره

جم النوال سريع البطش متئد — كالدهر يرجى كما تخشى بوادره
اذا احبا اغنت الايدى مواهبه — وان سطا سدت الدنيا عساكره
ابن المفر لمن عاداه من يده — والوحش والطير اتباع تسايره
ان يسعد الجو ناشته خواطفه — او يهبط الارض غالته كواسره
يا جامعا لعطايا شمل عترته — كالقطب لولاه ما صحت دوائره
ان جاد شعرى فهذا الفضل علمنى — من غاص فى البحر جاءته جواهره

وقال ايضا يمدح السلطان موسى الاشرف

يستوجب النصر من صحت عزائمه — ويقتنى الشكر من عمت مكارمه
بالمال والنفس نال المجد طالبه — ان العظيم لمن هانت عظائمه
فاليوم كل امامى يوافقنا — بان شاه ارمن المهدى قائمه
من يملأ الارض عدلا بعد ما ملئت — جورا وتكشف غماها صوارمه
يا يوم دمياط ما ابقيت من شرف — لمن تقدم الا انت هادمه
عذراء نادت على بعد فانقذها — ملك غيور مصونات كرائمه
رأت بنو الاصفر الاعلام طالعة — والنقع يرمد عين الشمس قاتمه
والجيش يلتف مرطاه على ملك — كالليث تزأر حوليه ضراغمه
والجو يبكى سهاما كلما ضحكت — عن كل برق يمانى غمائمه
وكل طرف اذا طال الطراد به — يطير من حدة لولا شكائمه
ودون دمياط بحر حال بينهم — من الضباليس يجومنه عائمه
ذلو الملك اعان الله صاحبه — موسى سليمانه والسيف خاتمه

وسلموها وردوا اهلها ومضوا ... والثغر من فرح يفتر باسمه
كانهم ابصروا اما قد مضى منا ... كما يرى مزعج الاحلام نائمه
اشبهت جدك ابراهيم واتفقت ... على عزائمك العليا عزائمه
قل للكماة وسرته سلامته ... هذا هو الموت فاحذر ان تلائمه
عادوا بحزن الى وطانهم ومضوا ... وكل بيت بقاهم فيه ماتمه
تبكى النساء على اسرى ملوكهم ... وذالك امر قضى بالعدل حاكمه
يا باذلا فى سبيل الله مهجته ... لله لا للذى جادت معالمه
لولاك زلزل دين المصطفى وهى ... واصبح البيت قد حلت محارمه
اقول للحاسد المحزون ذا ملك ... والنجم والفلك الدوار خادمه
هذا اختصاص لهى ومرتبة ... ما فى الملوك عليها من يزاحمه
لا فارقت السن المداح دولته ... فاحسن الروض ما غنت حمائمه

وقال ايضاً يمدحه ويستعطفه

الله ابدى البدر من ازراره ... والشمس من قسمات موسى اطلعا
الاشرف الملك الذى ساد الورى ... كهلا ومكتمل الشباب ومرضعا
ردت به شمس السماح على الورى ... فاستبشروا ورأوا بموسى يوشعا
سهل اذ المس الصفا سال الندى ... صعب اذا لحظ الاصم تصدعا
دان ولكن من سؤال عفاته ... سام على سمك السماء ترفعا
يا برق هذا منك اصدق شيمة ... يا غيث هذا منك احسن موقعا
يا روض هذا منك ابهج منظرا ... يا بحر هذا منك اعذب مشرعا

يا سهم هذا منك اصوب مقصدا ۔ يا سيف هذا منك اسرع مقطعا
يا صبح هذا منك اسفر غرة ۔ يا نجم هذا منك اهدى مطلعا
حملت انامله السيوف فلم تزل ۔ شكرا لذلك سجدا او ركعا
حلت فلا برحت مكانا لم يزل ۔ من در افواه الملوك مرصعا
امظفر الدين استمع قولي وقل ۔ لعثار عبد انت مالكه لعا
ايضيق بي حرم اصطناعك بعدما ۔ قد كان منفرجا على موسّعا
وعلى كلا الحالين اني شاكر ۔ داع لانّ الله يسمع من دعا

قال احمد بن ابي القاسم الخلوف في الملك المسعود

وافتر ثغر الزهر بشرا اذ راى ۔ وجه المليك تحفه البشراء
ساس الخلافة بالمكارم والحجى ۔ اذ لم يسسها مثله الخلفاء
تعلو السماء ثلاثة من ارضه ۔ الفضل والافضال والنّعماء
وثلاثة تغشاك انى زرته ۔ البر والافراد والسّرّاء
وثلاثة قد جنبت اخلاقه ۔ الخلق والاثام والشحناء
وثلاثة في العزم من افعاله ۔ النقض والابرام والآراء
والمجد وهو اثنان احرز واحدا ۔ اعمامه والآخر الآباء
يقظاته والليل مرخ سجفه ۔ تركت عيونا ما لها اغفاء
بحر لكفي بحره نعماؤه ۔ بدر نعيني تبده الاضواء
لو عاينت منه السّحائب ما ارى ۔ حارت فلم تتبجس الانواء
واذا اختفى عن منكريه فعاذر ۔ ان لا تراه مقلة عمياء

هذى المآثر ليس يخشى مثلها — بان ولم يسمو بها النظراء
تحير الشعراء فيها اذ تنزل — م — بحرها الكبراء والعظماء
لم يأتون فى طلبها عنه خيله — لما اعترت مهزومها النكباء
او ما سمعت بيومه المشهود فى — سراط اذ سارت به الانباء
ملك العباد فاظهرت اراؤه — عفوا فتمم فضله الابداء
فضل اقربه العداة ولم اجد — كالفضل قد شهدت به الاعداء
لا يعد منك السائلون فانهم — فى ظل عزادركوا ما شاؤا
كن حيث شئت اسر اليك فاننى — اهدى اليك ولم وانت ذكاء
فظمت فيك بديع شعر فات ان — ترقى الى اجزائه الشعراء

وله فيه ايضًا

ملك سمت اخلاقه فترفعت — عن رتبة الاشباه والامثال
قمر جلا ظلم الخطوب ضياؤه — عنا ويدرك امل الاجلال
ان كان عال فى الخلافة قدره — فابوه منها فى محل عال
ذو همّة رفعت عوامل نصبها — نقضت بجزم الخفض للافعال
وعوامل حدت لقطع مكيدها — فهى القواضب فى مضا وصقال
لا عيب فى نعماه الا انها — توفيك ما وعدت بغير مطال
عجبا لها وهى التى مع عدلها — ظلامة فى بذلها للمال
تولى العطا بغير منٍّ متبع — وتجيب راجيها بغير سؤال
حسنت معاليه فليس للطفها — حد فيعربه لسان مقال

هذا هو الشرف الذي قد جلّ ان ... تطرى لديه غرائب الامثال
من معشرهم في الندى سحب وفي ... نقع الحروب هم حمى الابطال
فهم هم الاساد في يوم الوغى ... وهم هم الاقيال يوم سجال
شادوا حمى الاسلام بالبيض التي ... منها تهل سحائب الآجال
الله اعلى قدرهم واحلهم ... رتب الوفا والجود والافضال
يا مالكا عوذت طاعته وجو ... دبنانه بالشمس والانفال
قل للذي قد راح ينكر انني ... في النظم غير مصدق الاقوال
قام الدليل على افتراه وقد محا ... فلق البيان غياهب الاشكال
فدع استماع مقال حاسد نعمة ... يسعى لعمر ابيك سعي ضلال
فهو الحسود وهل سمعتم حاسدا ... قد ساد في حال من الاحوال
وهو الكذوب تعرضا وخيانة ... صبّ الاله عليه صوب نكال
والبدر ربما ابدى لعينك عاطلا ... الا لتعلم قدر رقدر الحال
فانا الذي اوضحت غير مدافع ... سبل الكلام لغازل الاغزال
وشهرت في شرق البلاد وغربها ... بعلوم آداب القريض العالي
فاحفظ نفيس عقود نظمي انه ... نعم النفيس وانت نعم الكالي
واستجل منه كل شمات غدت ... تفتر عن وصف السناء العالي
وتلقها بالرحب منك فانما ... قد قابلتك باوجه الاقبال
لم لا وصدحك قد كفاها حلة ... فاقت بها فخرا على الامثال
فلك السلامة والهنا ما انشدت ... سفرت وجوه الحسن عن تمثال

وللفرزدق فی وصف الامام زین العابدین

هذا الذی تعرف البطحاء وطأته — والبیت یعرفه والحل والحرم
هذا ابن خیر عباد الله کلهم — هذا التقی النقی الطاهر العلم
اذا رأته قریش قال قائلها — الی مکارم هذا ینتهی الکرم
ینمی الی ذروة العز التی قصرت — عن نیلها عرب الاسلام والعجم
یکاد یمسکه عرفان راحته — رکن الحطیم اذا ما جاء یستلم
فی کفه خیزران ریحه عبق — من کف اروع فی عرنینه شمم
یغضی حیاء ویغضی من مهابته — فما یکلم الا حین یبتسم
ینشق نور الهدی من نور غرته — کالشمس ینجاب عن اشراقها القتم
مشتقة من کرام القوم نبعته — طابت عناصره والخیم والشیم
هذا ابن فاطمة ان کنت جاهله — بجده اولیاء الله قد ختموا
الله شرفه قدرا وعظمه — جری بذاک له فی لوحه القلم
ولیس قولک من هذا بضائره — العرب تعرف من انکرت والعجم
کلتا یدیه غیاث عم نفعهما — یستوکفان ولا یعروهما عدم
سهل الخلیقة لا تخشی بوادره — یزینه اثنان حسن الخلق والشیم
حمال اثقال اقوام اذا اقترضوا — حلو الشمائل یحلو عنده نعم
ما قال لا قط الا فی تشهده — لولا التشهد کانت لاءه نعم
عمّ البریّة بالاحسان فانقشعت — عنها الغیاهب والاملاق والعدم
من معشر حبهم دین وبغضهم — کفر وقربهم منجی ومعتصم

ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم ... او قيل من خير اهل الارض قيل هم
لا يستطيع جوا بابعد غايتهم ... ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت ... والاسد اسد الشرى والبأس محتدم
لا ينقص العسر بسطا من اكفهم ... سيان ذلك ان اثروا وان عدموا
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم ... فى كل بدء ومختوم به الكلم
يابى لهم ان يحل الذم ساحتهم ... خلق كريم وايد بالندى هضم
اى الخلائق ليست فى رقابهم ... لاولية هذا اوله نعم
من يعرف الله يعرف اولية ذا ... فالدين من بيت هذا ناله الامم

للتلمسانى فى مدح الملك المنصور محمد بن عثمان الايوبى

اخاف صرف الدهر ام حد ثانه ... والدهر للمنصور بعض عبيده
ملك نداه فكنى واننا شنى ... من مخلبيه ومن اسار قيوده
ملك اذا حدثت عن احسانه ... حدثت عن مبدى الندى ومعيده
ساد الملوك بفضله وبنفسه ... والعز من ابائه وجدوده
واذا ترنمت الرواة بمدحه ... وثنائه اهتزت معاطف جوده
لابى المعالى راحة وكافة ... كالغيث يوم بروقه ورعوده
صب بتحصيل الثناء وجمعه ... كلف ببذل المال او تبديده
مازال يشمل حاسديه نواله ... حتى اقر به لسان حسوده
سل عفوه وحسامه فى غمده ... وحذار ثم حذار من تجريده
يغشى الورى متلفعا بردائه ... ويخوضها متسربلا بحديده

فترى الشجاع يفرّ منه مهابة	والموت بين لهاته ووريده
يتقهقر الجيش اللهام مخافة	منه اذا وافى امام جنوده
وتعود مخفقة الرجاء عداته	وقلوبها خفاقة كبنوده
فى معرك ان كسرت فيه القنا	وصل الحسام ركوعه بسجوده
جارى الغمام وفاته بنواله	كرما وفاق كبيره بزهيده
والدين اصله وشدّ مناره	حين اعتنى بحقوقه وحدوده
والملك لم ينفك يعمل عزمه	فى نصر ظاهره ونصح سعيده
انّ المنايا والامانى لم تزل	طوعًا لسابق وعده ووعيده
وارى الحياة لذيذة بحياته	وارى الوجود مشرفا بوجوده
فلو اننى خيرت من دهرى المنى	لاخترت طول بقائه وخلوده
يا ال ايوب جزيتم صالحا	عن محسن مدح الملوك مجيده
ونعمتم ما افترعن ثغر الضحى	صبح وما فضح الدجى بعموده
يا ايها الملك الذى حاز العلى	فثنى عنان الفكر عن تحديده
اما الزمان فانت درة عقده	وسنان صعدته وبيت قصيده

والشعر انت الحق من يهتزّ عند سماعه ويميل عند نشيده

فاسلم لملك بل لمجد انت فى	اتأسيسه والله فى تائيده

قال ابن عنين فى الملك العادل وفى اولاده

وله البنون بكلّ ارض منهم	ملك يقود الى الاعادى عسكرا
من كلّ وضاح الجبين تخاله	بدرا وان شهد الوغى فغضنفرا

متقدم حتى اذا النقع انجلى ... بالبيض عن سبي الحريم تأخرا
قوم زكوا اصلا وطابوا محتدا ... وتدفقوا جودا وراقوا منظرا
وتعاف خيلهم الورود بمنهل ... مالم يكن بدم الوقائع احمرا
يعشوا الى نار الوغى شغفا بها ... ويجل ان يعشوا الى نار القرى
العادل الملك الذي اسماؤه ... في كل ناحية تشرف منبرا

وبكل ارض جنة من عدله الصافي اسال نداه فيها كوثرا

عدل يبيت الذئب منه على الطوى ... غرثان وهو يرى الغزال الاعفرا
ما في ابي بكر لمعتقد الهدى ... شك مريب انه خير الورى
سيف صقال المجد اخلص متنه ... وابان طيب الاصل منه الجوهرا
ما مدحه بالمستعار له ولا ... آيات سؤدده حديث يفترى
بين الملوك الغابرين وبينه ... في الفضل ما بين الثريا والثرى
نسخت خلائقه الحميدة ما اتى ... في الكتب عن كسرى الملوك وقيصرا
ملك اذا خفت حلوم ذوي النهى ... في الروع زاد رصانة وتوقرا
ثبت الجنان تراع من وثباته ... وثباته يوم الوغى اسد الشرا
يقظ يكاد يقول عما في غد ... ببديهة اغنته ان يتفكرا
حلم تخف له الحلوم وراءه ... راى وعزم يحقر الاسكندرا
يعفو عن الذنب العظيم تكرما ... ويصد عن قول الخنا متكبرا
لا تسمعن حديث ملك غيره ... يروى فكل الصيد في جوف الفرا

(مجاني الادب)

الزهريات

زهريّة بديع الزمان الهمداني

برز الربيع لنا برونق مائه ــ فانظر لروعة ارضه وسمائه
فالترب بين ممسك ومعنبر ــ من نوره بل مائه ورُوائه
والماء بين مصندل ومكفر ــ في حسن كدرته ولون صفائه
والطير مثل المحسنات صوادح ــ مثل المغني شاديا بغنائه
والورد ليس بممسك رياه اذ ــ يهدي لنا نفحاته من مائه
زمن الربيع جلبت ازكى متجر ــ وجلوت للرائين خير جلائه
فكانه هذا الرئيس اذا بدا ــ في خلقه وصفائه وعطائه
يحمي اعز مجير وندى اغر ــ مجمل في خلقه ووفائه
يعشو اليه المجتوي والمجتدي ــ والمجتوي هو هارب بنمائه
ما البحر في تزخاره والغيث في ــ امطاره والجو في انوائه
باجل منه مواهبا ورغائبا ــ لا زال هذا المجد حلف فنائه
والسادة الباقون سادة عصرهم ــ متمدحون بمدحه وثنائه

زهريّة مقري الوحش

الغيم يبكي في السمَاء ويهتدي ــ بمدامع تنهل من قطر ندى
والزهر يبسم في الرياض كانّه ــ بسط زهت الوانها كزبرجد
اتقنها ذو العرش جلّ جلاله ــ سبحانه من واحد متفرّد

وكذا تكون الشمس عند طلوعها ... يضحي الضياء بجمرة وتوقد
عفضض ومذهب ومطرز ... ومجوهر ومعنبر ومورد
والآس بين شقائق وحدائق ... والغصن بين موشح ومقلد
والطير بين تسبح وتقدس ... وتهلل وتشكر وتمجد
والماء بين تدفق وترقرق ... وتفتد وتسلسل وتجعد
والدوح يرقص والنسيم مشبب ... والنهر بين تصعق وتفتد
والورد يحكي بالغصون مجامرا ... نارا على ماء الحيا لم تخمد
والياسمين مفتحا ومغلقا ... يحكي بجفنته عقول الحسد
وكذلك النسرين اصبح باسما ... في ثغره تبر برائحة ندى
والاقحوان بسيفه وبترسه ... مذ لاح يزهو كالحسام الاجرد
والنرجس العطشان اصبح مائلا ... شبه الحزين مفارقا لم يهتد
والرند والسوسان مع ريحانها ... ما بينها شئ يعاب من الردى
والروض جامع والأزاهر بسطه ... وقنادل الاترج لاحت في الغد
والطير يخطب والغصون منابر ... والعرق اضحى راكعا بتهجد
صاح الهزار مسبحا ومجددا ... ومقدسا ينشد وبصوت مغرد
من بعد هذا قد رأيت عجائبا ... والصبح يطرده الظلام الاسود
هذا صنيع الله جل جلاله ... قد اتقن الاشياء حتى تهتدي

زهرية الفقيه ابي الحسن بن زناع

ابدت لنا الايام زهرة طيبها ... وتسربلت بنضيرها وقشيبها

واهتز عطف الارض بعد خشوعها … وبدت بها النعماء بعد شحوبها
وتطلعت في عنفوان شبابها … من بعد ما بلغت عتي مشيبها
وقفت عليها السحب وقفة راحم … فبكت لها بعيونها وقلوبها
فعجبت للازهار كيف تضاحكت … ببكائها وتبشرت بقطوبها
وتسربلت حللا تجر ذيولها … من لدمها فيها وشق جيوبها
فلقد اجاد المزن في انجادها … واجاد حر الشمس في ترتيبها
ما انصف الخيري يمنع طيبه … لحضورها ويبيحه لمغيبها
وهي التي قامت عليه بدفئها … وتعاهدته بدرها وحليبها
فكانه فرض عليه موقت … ووجوبه متعلق بوجوبها
وعلى سماء الياسمين كواكب … ابدت ذكاء العجز عن تغييبها
زهر توقد ليلها ونهارها … وتفوت شاو خسوفها وغروبها
فتارجت ارجاؤها بهبوبها … وتعانقت ازهارها بنكوبها
وتصوبت فيها فروع جداول … تتصاعد الابصار في تصويبها
تطفو وترسب في اصول ثمارها … والحسن بين طفوها ورسوبها
اوما ترى الازهار ما من زهرة … الا وقد ركبت فقار قضيبها
والطير قد خففت على افنانها … تلقي فنون الشدو في اسلوبها
تشدو وتهتز الغصون كانما … حركاتها رقص على تطريبها

المراثى

توفى ولد اعرابى فى يوم عيد فقال يرثيه

لبس الرجال جديدهم فى عيدهم — ولبست حزن ابى الحسين جديدا
أيسرنى عيد ولم ار وجهه — فيه الا بعدا لذلك عيدا
فارقته وبقيت اخلد بعده — لاكان ذلك بقا ولا تخليدا
من لم يمت جزعا لفقد حبيبه — فهو الخؤون مودة وعهودا
مت مع حبيبك ان قدرت ولا تعش — من بعده ذا لوعة مكمودا
ما ام خشف قد ملا احشاءها — حذرا عليه وجفنها تسهيدا
ان نام لم تهجع وطافت حوله — فيبيت مكلوا بها مرصودا
منى باوجع اذ رأيت نوائحا — لابى الحسين وقد لطمن خدودا
ولقد عدمت ابا الحسين جلادتى — لما رأيت جمالك المفقودا
كنت الجليد على الرزايا كلها — وعلى فراقك لم اجد تجليدا
ولئن بقيت وما هلكت فانى — اجلا وان لم احصه معدودا
لاموت لى الا اذا الاجل انقضى — فهناك لا اتجاوز المحدودا
حزنى عليك بقدر حبك لا ارى — يوما على هذا وذاك مزيدا
ما هدركنى بالسنين وانما — اصبحت بعدك بالاسى مهدودا
ياليت انى لم اكن لك والدا — وكذاك انك لم تكن مولودا
فلقد شقيت وربما شقى الفتى — بفراق من يهوى وكان سعيدا

من ذم جفنا باخلا بدموعه	فعليك جفني لم يزل محمودا
خذ ونظمن مراثيا مشهورة	تنسي الانام كثيرا ولبيدا
وجميع من نظم القريض مفارقا	ولدا له اوصاحبا مفقودا

لابن حسن التهامي يرثى ولده

حكم المنية في البرية جاري	ماهذه الدنيا بدار قرار
بينا يرى الانسان فيها مخبرا	حتى يرى خبرا من الاخبار
طبعت على كدر وانت تريدها	صفوا من الاكدار والاقذار
ومكلف الايام ضد طباعها	متطلب في الماء جذوة نار
واذا رجوت المستحيل فانما	تبني الرجاء على شفير هار
فالعيش نوم والمنية يقظة	والمرء بينهما خيال سار
والنفس ان رضيت بذلك اوابت	منقادة بازمة الاقدار
فاقضوا ماربكم عجالا انما	اعماركم سفر من الاسفار
وتراكضوا خيل الشباب وبادروا	ان تسترد فانهن عوار
فالدهر يخدع بالمنى ويغص ان	هنا ويهدم ما بنى ببوار
ليس الزمان وان حرصت مسالما	خلق الزمان عداوة الاحرار
ياكوكبا ماكان اقصر عمره	وكذا تكون كواكب الاسحار
وهلال ايام مضى لم يستدر	بدرا ولم يمهل لوقت سرار
عجل الخسوف اليه قبل اوانه	فمحاه قبل مظنة الابدار
وكان قلبي قبره وكانه	في طيه سر من الاسرار

ابكيه ثمّ اقول معتذرا له — وفقت حين تركت الأمّ دار
جاورت اعدائی وجاور ربّه — شتان بين جواره وجواری
ولقد جريت كما جريت لغاية — فبلغتها وابوك فی المضمار
فاذا نطقت فانت اوّل منطقی — واذا سكت فانت فی اضماری

رثاء مشاهير العرب

قال عبد الله بن همام السلولی يرثی بعض امراء بنی حرب

تعزوا يا بنی حرب بصبر — فمن هذا الذی يرجو الخلودا
لقد وارى قليبكم بيانا — وحزما لا كفاء له وجودا
وجدناه بغيضا فی الاعادی — حبيبا فی رعيته حميدا
امينا مؤمنا لم يقض امرا — فيوجد غبه الا رشيدا
فقد اضحى العدو رخیّ بال — وقد اضحى التقیّ به عميدا
فعاض الله اهل الدين منكم — وردّ لكم خلافتكم جديدا
مجانبة المحاق وكلّ نحس — مقاربة الايامن والسّعودا
خلافة ربهم كونوا عليها — كما كنتم عنابسة اسودا
يعلمها الكهول المرد حتّى — تذل بها الاكفّ وتستقيدا
اذا ما بان ذو ثقة بلوتم — اخا ثقة بها صنعا مجيدا
تلقفها يزيد عن ابيه — فخذها يا معاوی عن يزيدا
فان دنياكم بكم اطمأنت — فاولوا اهلها خلقا سديدا
وان شغبت عليكم فاعصبوها — عصابا يستدر بها شديدا

وان لانت لكم فتلقفوها	ولا ترموا بها الغرض البعيدا

لمروان بن ابی حفصة فی معن بن زائدة

مضى لسبيله معن وابقى — مكارم لن تبيد ولن تنالا

كان الشمس يوم اصيب معن — من الاظلام ملبسة ظلالا

هو الجبل الذی كانت نزار — تهد من العدو به الجبالا

وعطلت الثغور لفقد معن — وقد يروی بها الاسل النهالا

واظلمت العراق واورثتها — مصيبته المحلة اعتلالا

وظل الشام يرجف جانباه — لركن العز حين وهى فمالا

وكادت من تهامة كل ارض — ومن نجد تزول غداة زالا

فان يعل البلاد له خشوع — فقد كانت تطول به اختيالا

اصاب الموت يوم اصاب معنا — من الاحياء اكرمهم فعالا

كان الناس كلهم لمعن — الى ان زار حفرته عيالا

ولم يك طالب للعرف ينوی — الى غير ابن زائدة ارتحالا

مضى من كان يحمل كل عبء — ويسبق فضل نائله السؤالا

وما عمد الوفود لمثل معن — ولا حطوا بساحته الرحالا

ولا بلغت اكف ذوی العطايا — يمينا من يديه ولا شمالا

وما كانت تجف له حياض — من المعروف مترعة سجالا

فليت الشامتين به فدوه — وليت العمر مد له فطالا

ولم يك كنزه ذهبا ولكن — سيوف الهند والسمر الصقالا

وذخرا فی محامد باقیات ... وفضل تقی به التفضیل نالا
مضی لسبیله من کنت ترجو ... به عثرات دهرك ان تقالا
فلست بمالك عبرات عین ... ابت بدموعها الا انهمالا
فلهف ابی علیك اذا الیتامی ... غدوا شعثا وقد اضحوا سلالا
ولهف ابی علیك اذا القوافی ... لممتدح بها ذهبت ضلالا
اقمنا بالیمامة اذ یئسنا ... مقاما لا نرید لها زیالا
وقلنا این نرحل بعد معن ... وقد ذهب النوال فلا نوالا
سیذکرك الخلیفة غیر قال ... اذا هو فی الامور بلا الرجالا
ولا ینسی وقائعك اللواتی ... علی اعدائه جعلت وبالا
حباك اخو امیة بالمراثی ... مع المدح الذی قد کان قالا
والقی رحله اسفا وآلی ... یمینا لا یشد له حبالا

رثاء بنی برمك لسلیمان بن برمك

اصبت بسادة کانوا عیونا ... بهم نسقی اذا انقطع الغمام
فقلت وفی الفؤاد ضریم نار ... وللعبرات من عینی انسجام
علی المعروف والدنیا جمیعا ... ودولة آل برمك السلام
جزعت علیك یا فضل بن یحیی ... ومن یجزع علیك فلا یلام
هوت بك انجم المعروف فینا ... وعز بفقدك القوم اللئام
ولم ار قبل قتلك یا ابن یحیی ... حساما قده السیف الحسام
برین الحادثات له حساما ... فغالته الحوادث والسهام

ليهن الحاسدين بان يحيى … اسير لا يضيم ويستضام
وان الفضل بعد رداء عز … غدا ورداؤه ذال ولام
وقد آليت معتذرا بنذر … ولي فيما نذرت به اعتزام
بان لا ذقت بعدكم مداما … ومولى ان يفارقني المدام
اللهو بعدكم واقر عينا … على اللهو بعدكم حرام
وكيف يطيب لي عيش وفضل … اسير دونه البلد الشآم
وجعفر ثاويا بالجسر ابلت … محاسنه السمائم والقتام
امر به فيغلبني بكائي … ولكن البكاء له اكتتام
اقول وقمت منتصبا لديه … الى ان كاد يفضحني القيام
اما والله لولا خوف واش … وعين للخليفة لا تنام
لطفنا حول جذعك واستلمنا … كما للناس بالحجر استلام

قال مصعب بن عبد الله الزبيري يرثي اسحاق الموصلي

اتدري لمن تبكي العيون الذوارف … وينصل منها واكف ثم واكف
نعم لامرئ لم يبق في الناس مثله … مفيد لعلم او صديق ملاطف
تجهز اسحاق الى الله غاديا … فلله ما ضمت عليه اللفائف
وما حمل النعش المزجى عشية … الى القبر الا دامع العين لاهف
صدورهم مرضى عليه عميدة … لها ازمة من ذكره وزفارف
ترى كل محزون تفيض جفونه … دموعا على الخدين والوجه شاسف
جزيت جزاء المحسنين مضاعفا … كما كان جدوا لك الذي لمتضاعف

فكم لك فينا من خلائق جزلة | سبقت بها منها حديث وسالف
هي الشهد او احلى الينا حلاوة | من الشهد لم يمزج به الماء غارف
ذهبت وخليت لصديق بعولة | به اسف من حزنه مترادف
بكت داره من بعده وتنكرت | معالم من افنانها ومعارف
فما الدار بالدار التي كنت عهدي | واني بها لولا افتقاديك عارف
هي الدار الا انها قد تخشعت | واظلم منها جانب وهو كاسف
وبان الجمال والفعال كلاهما | من الدار واستنت عليها العواصف
خلت داره من بعده فكانما | بعاقبة لم يغن في الدار طارف
يسر الذي فيها اذا ما بدا له | ويفتر منها ضاحكا وهو واقف
بما كان ميمونا على كل صاحب | يعين على ما نابه ويكاتف
سريع الى اخوانه برضائه | وعن كل ما ساء الاخلاء صارف

لابي بكر بن عبد الصمد يرثي الخليفة المعتمد بالله

ملك الملوك اسامع فانادي | ام قد عدتك عن السماع عواد
لما خلت منك القصور ولم تكن | فيها كما قد كنت في الاعياد
اقبلت في هذا الثرى لك خاضعا | وتخذت قبرك موضع الانشاد
قد كنت احسب ان تبدد ادمعي | نيران حزن اضرمت بفوادي
فاذا بدمعي كلما اجريته | زادت على حرارة الاكباد
فالعين في التسكاب والتهتان | والاحشاء في الاحراق والايقاد
يا ايها القمر المنير اهكذا | يمحي ضياء النير الوقاد

افقدت عيني مذ فقدت انارة — لحجابها في ظلمة وسواد
ما كان ظني قبل موتك ان ارى — قبرا يضم شوامخ الاطواد
الهضبة الشماء تحت ضريحه — والبحر ذو التيار والازباد
عهدي بملك وهو طلق ضاحك — متهلل الصفحات للقصاد
ايام يخفق حولك الرايات فو — ق كتائب الرؤساء والاجناد
والامر امرك والزمان مبشر — بممالك قد اذعنت وبلاد
والخيل تمرح والفوارس تنحني — بين الصوارم والقنا المياد

لابي البقاء صالح بن شريف الرندي يرثي الاندلس

لكل شئ اذا ما تم نقصان — فلا يغر بطيب العيش انسان
هي الامور كما شاهدتها دول — من سره زمن ساءته ازمان
وهذه الدار لا تبقي على احد — ولا يدوم على حال لها شان
يمزق الدهر حتما كل سابغة — اذا نبت مشرفيات وخرصان
وينتضي كل سيف للفناء ولو — كان ابن ذي يزن والغمد غمدان
اين الملوك ذوو التيجان من يمن — واين منهم اكاليل وتيجان
واين ما شاده شداد في ارم — واين ما ساسه في الفرس ساسان
واين ما حازه قارون من ذهب — واين عاد وشداد وقحطان
اتى على الكل امر لا مرد له — حتى قضوا فكان القوم ما كانوا
وصار ما كان من ملك ومن ملك — كما حكى عن خيال الطيف وسنان
دار الزمان على دارا وقاتله — وام كسرى فما اواه ايوان

كانّما الصّعب لم يسهل له سبب ... يوما ولا ملك الدّنيا سليمان
فجائع الدهر انواع منوعة ... وللزمان مسرات واحزان
وللحوادث سلوان يسهلها ... وما لما حل بالاسلام سلوان
دهى الجزيرة امر لا عزاء لها ... هوى له احد وانهد ثهلان
اصابها العين في الاسلام فارتزأت ... حتى خلت منه اقطار وبلدان
فاسال بلنسية ما شان مرسية ... واين شاطبة ام اين جيان
واين قرطبة دار العلوم فكم ... من عالم قد سما فيها له شان
واين حمص وما تحويه من نزه ... ونهرها العذب فياض وملآن
قواعد كن اركان البلاد فما ... عسى البقاء اذا لم تبق اركان
تبكي الحنيفية البيضاء من اسف ... كما بكى لفراق الالف هيمان
على ديار من الاسلام خالية ... قد اقفرت ولها بالكفر عمران
حيث المساجد قد صارت كنائس ما ... فيهن الا نواقيس وصلبان
حتى المحاريب تبكي وهي جامدة ... حتى المنابر ترثي وهي عيدان
يا غافلا وله في الدهر موعظة ... ان كنت في سنة فالدهر يقظان
وماشيا مرحا يلهيه موطنه ... ابعد حمص تغر المرء اوطان
تلك المصيبة انست ما تقدمها ... وما لها مع طول الدهر نسيان
يا راكبين عتاق الخيل ضامرة ... كانها في مجال السبق عقبان
وحاملين سيوف الهند مرهفة ... كانها في ظلام النقع نيران
وراتعين وراء البحر في دعة ... لهم باوطانهم عز وسلطان

اعندكم نبأ من اهل اندلس ... فقد سرى بحديث القوم ركبان

كم يستغيث بنا المستضعفون وهم ... قتلى واسرى فما يهتز انسان

ماذا التقاطع في الاسلام بينكم ... وانتم يا عباد الله اخوان

الا نفوس ابيات لها همم ... اما على الخير انصار واعوان

يا من لذلة قوم بعد عزهم ... احال حالهم جور وطغيان

بالامس كانوا ملوكا في منازلهم ... واليوم هم في بلاد الكفر عبدان

فلو تراهم حيارى لا دليل لهم ... عليهم في ثياب الذل الوان

ولو رأيت بكاهم عند بيعهم ... لهالك الامر واستهوتك احزان

يا رب ام وطفل حيل بينهما ... كما تفرق ارواح وابدان

وطفلة مثل حسن الشمس اذ طلعت ... كانما هي ياقوت ومرجان

يقودها العلج للمكروه مكرهة ... والعين باكية والقلب حيران

لمثل هذا يذوب القلب من كمد ... ان كان في القلب اسلام وايمان

رثاء اعرابية لابنها

ايا ولدي قد زاد قلبي تلهبا ... وقد حرقت منا الشئون المدامع

وقد اضرمت نار المصيبة شعلة ... وقد حميت مني الحشا والاضالع

واسال عنك الركب هل يخبر وتني ... بحالك كيما تستكن المضاجع

فلم يك فيهم مخبر عنك صادق ... ولا فيهم من قال انك راجع

فيا ولدي مذ غبت كدرت عيشتي ... فقلبي مصدوع وطرفي دامع

وفكري مسقوم وعقلي ذاهب ... ودمعي مسفوح وداري بلاقع

لما دفن المهلهل اخاه كليبا قام على قبره يرثيه

اهاج قذاء عيني الاذكار — هدوا فالدموع لها انحدار
وصار الليل مشتملا علينا — كان الليل ليس له نهار
وبت اراقب الجوزاء حتى — تقارب من اوائلها انحدار
اصرف مقلتي في اثر قوم — تباينت البلاد بهم فغاروا
وابكي والنجوم مطلعات — الى ان تحوها عني البحار
على من لو نعيت وكان حيا — لقاد الخيل يحجبها الغبار
دعوتك يا كليب فلم تجبني — وكيف يجيبني البلد القفار
اجبني يا كليب خلاك ذم — ضنينات النفوس لها مدار
اجبني يا كليب خلاك ذم — لقد فجعت بفارسها نزار
سقاك الغيث انك كنت غيثا — ويسرا حين يلتمس اليسار
ابت عيناي بعدك ان تكفا — كان قذى لقتادها شفار
وانك كنت تحلم عن رجال — وتعفو عنهم ولك اقتدار
وتمنع ان يمسهم لسان — مخافة من يجير ولا يجار
كاني اذ نعى الناعي كليبا — تطاير بين جنبي الشرار
فدرت وقد غشي بصري عليه — كما دارت بشاربها العقار
سالت الحي اين دفنتموه — فقالوا لي بسفح الحي دار
فسرت اليه من بلدي حثيثا — وطار النوم وامتنع القرار
وحادت ناقتي عن ظل قبر — ثوى فيه المكارم والفخار

لدى وطان روع لم يشنه ... ولم يجدث له في الناس عار
اتغد ويا كليب معي اذا ما ... جبان القوم انجاه الفرار
اتغد ويا كليب معي اذا ما ... حلوق القوم يشحذها الشفار
خذ العهد الاكيد على عمري ... بتركي كل ماحوت الديار
ولست بخالع درعي وسيفي ... الى ان يخلع الليل النهار
والا ان تبيد سراة بكر ... فلا يبقى لها ابدا اثار

قصيدة ابي ذؤيب الهذلي وهو خويلد بن خالد وكان له اولاد سبعة فماتوا كلهم بالطاعون فقال يرثيهم

امن المنون وريبها تتوجع ... والدهر ليس بمعتب من يجزع
قالت اما تر ما لجسمك شاحبا ... منذ ابتذلت ومثل مالك ينفع
ولقد حرصت بان ادافع عنهم ... واذا المنية اقبلت لا تدفع
واذا المنية انشبت اظفارها ... الفيت كل تميمة لا تنفع
فالعين بعدهم كان جفونها ... كحلت بشوك فهي عور تدمع
وتجلدي للشامتين اريهم ... اني لريب الدهر لا اتضعضع
حتى كاني للحوادث مروة ... بصفا المشقر كل يوم تقرع
لا بد من تلف مقيم فانتظر ... ابارض قومك ام باخرى المضجع
ولقد ارى ان البكاء سفاهة ... ولسوف يولع بالبكا من يفجع
وليأتين عليك يوما مرة ... يبكى عليك مقنعا لا تسمع
فلئن بهم فجع الزمان وريبه ... اني باهل مودتي لمفجع

وقال في الطفل الذي بقي له

والنفس راغبة اذا رغبتها	واذا ترد الى قليل تقنع

وقال صفي الدين الحلي يرثي الملك ناصر الدين عمر

يبكي عليك الحسام والقلم	والنجع العلم فيك والعلم
وضجت الارض فالعباد بها	لاطمة والبلاد تلتطم
تظهر احزانها على ملك	جل ملوك الورى له خادم
ابلج غض الشباب مقتبل العمر ولكن مجده هرم	
محكم في الورى واملة	يحكم في ماله ويحتكم
يجتمع المجد والثناء له	وماله في الوفود يقتسم
قد سئمت جوده الانام ولا	يلقاه من بذله الندى سأم
ما عرفت منه لا ولا نعم	بل دونهن الآلاء والنعم
الواهب الالف وهو مبتسم	والقاتل الالف وهو مقتحم
مبتسم والكماة عابسة	وعابس والسيوف تبتسم
يستصغر العضب ان يصول به	ان لم يجرد من قبله الهمم
ويستخف القناة يحملها	كانها في يمينه قلم
لو يعلم العالمون ما فقدوا	منه ولا الاقربون ما عدموا
ما فقد فرد من الانام كمن	ان مات ماتت لفقده امم
والناس كالعين ان نقدتهم	تفاوتت عند نقدك القيم
يا طالب الجود قد قضى عمر	فكل جود وجوده عدم
ويا منادي الندى ليدركه	اقصر ففي مسمع الندى صمم

مضى الذى كان للانام ابا　　فاليوم كل الانام قد يتموا
وسار فوق الرقاب مطرحا　　وصولة الصافنات تزدحم
مقلبات السروج شاخصة　　لها زفير ذابت به اللجم
وحل دارا ضاقت بساكنها　　ودون ادنى دياره ارم
كانه لم يطل الى رتب　　تقصر من دون نيلها الهمم
ولم يمهد للملك قاعدة　　بها عيون العقول تحتلم
ولم تقبل له الملوك يدا　　ترغب فى سلمها فتستلم
ولم يقد للحروب اسد وغى　　تسرى بها من رماحها اجم
اين الذى كان للورى سندا　　ورحب اكنافه لها حرم
اين الذى ان سرى الى بلد　　لا ظلم يبقى به ولا ظلم
اين الذى يحفظ الذمام لنا　　ان خفرت عند غيره الذمم
يا ناصر الدين وابن ناصره　　ومن به فى الخطوب يعتصم
وصاحب الرتبة التى وطئت　　لها على هامة السهى قدم
يثنى عليك الورى وما شهدوا　　من السجايا الا بما علموا
يبكيك مالوفك التقى اسفا　　وصاحباك العفاف والكرم

(مجانى الادب)

المفاخر

نخبة من معلقة عمرو بن كلثوم التغلبي

ابا هند فلا تعجل علينا	وانظرنا نخبرك اليقينا
بانا نورد الرايات بيضا	ونصدرهن حمرا قد روينا
وايام لنا غر طوال	عصينا الملك فيها ان ندينا
وسيد معشر قد توجوه	بتاج الملك يحمى المحجرينا
تركنا الخيل عاكفة عليه	مقلدة اعنتها صفونا
وانزلنا البيوت بذى طلوح	الى الشامات ننفى الموعدينا
وقد هرت كلاب الحى منّا	وشذبنا قتادة من يلينا
متى ننقل الى قوم رحانا	يكونوا فى اللقاء لها طحينا
يكون سفالها شرقى نجد	ولهوتها قضاعة اجمعينا
نزلتم منزل الاضياف منا	فعجلنا القرى ان تشتمونا
قريناكم فعجّلنا قراكم	قبيل الصبح مرداة طحونا
نعم اناسنا ونعف عنهم	ونحمل عنهم ما حمّلونا
نطاعن ما تراخى النّاس عنّا	ونضرب بالسيوف اذا غشينا
بسمر من قنا الخطى لدن	ذوابل او ببيض يعتلينا
كان جماجم الابطال فيها	وسوق بالاماعز يرتمينا
نشق بها رؤس القوم شقّا	ونختلب الرقاب فتختلينا

وان الضغن بعد الضغن يفشو ‏ عليك ويخرج الداء الدفينا
ورثنا المجد قد علمت معد ‏ نطاعن دونه حتى يبينا
ونحن اذا عماد الحي خرت ‏ على الاحفاض نمنع من يلينا
نجذ رؤسهم في غير بر ‏ فما يدرون ماذا يتقونا
كان سيوفنا منا ومنهم ‏ مخاريق بايدي لاعبينا
كان ثيابنا منا ومنهم ‏ خضبن بارجوان او طلينا
اذا ما عي بالاسناف حي ‏ من الهول المشبه ان يكونا
نصبنا مثل رهوة ذات حد ‏ محافظة وكنا السابقينا
بشبان يرون القتل مجدا ‏ وشيب في الحروب مجربينا
حديا الناس كلهم جميعا ‏ مقارعة بنيهم عن بنينا
فاما يوم خشيتنا عليهم ‏ فتصبح خيلنا عصبا ثبينا
واما يوم لا نخشى عليهم ‏ فنمعن غارة متلببينا
برأس من بني جشم بن بكر ‏ ندق به السهولة والحزونا
الا لا يعلم الاقوام انا ‏ تضعضعنا وانا قد ونينا
الا لا يجهلن احد علينا ‏ فنجهل فوق جهل الجاهلينا
باي مشية عمرو بن هند ‏ نكون لقيلكم فينا قطينا
باي مشية عمرو بن هند ‏ تطيع بنا الوشاة وتزدرينا
تهددنا وتوعدنا رويدا ‏ متى كنا لامك مقتوينا
فان قناتنا يا عمرو اعيت ‏ على الاعداء قبلك ان تلينا

اذا عض الثقاف بها اشمأزت ... وولته عشوزنة زبونا

عشوزنة اذا انقلبت ارنت ... تشج قفا المثقف والجبينا

فهل حدثت في جشم بن بكر ... بنقص في خطوب الاولينا

ورثنا مجد علقمة بن سيف ... اباح لنا حصون المجد دينا

ورثت مهلهلا والخير منه ... زهيرا نعم ذخر الذاخرينا

وعتابا وكلثوما جميعا ... بهم نلنا تراث الاكرمينا

وذا البرة الذي حدثت عنه ... به نحمى ونحمي الملتجينا

ومنا قبله الساعي كليب ... فاي المجد الا قد ولينا

متى نعقد قرينتنا بحبل ... تجذ الحبل او تقص القرينا

ونوجد نحن امنعهم ذمارا ... واوفاهم اذا عقدوا يمينا

ونحن غداة اوقد في خزازى ... رفدنا فوق رفد الرافدينا

وكنا الايمنين اذا التقينا ... وكان الايسرين بنو ابينا

فصالوا صولة فيمن يليهم ... وصلنا صولة فيمن يلينا

فآبوا بالنهاب وبالسبايا ... وابنا بالملوك مصفدينا

اليكم يا بني بكر اليكم ... الما تعرفوا منا اليقينا

الما تعلموا منا ومنكم ... كتائب يطعن ويرتمينا

علينا البيض واليلب اليماني ... واسياف يقمن وينحنينا

علينا كل سابغة دلاص ... ترى فوق النطاق لها غضونا

اذا وضعت عن الابطال يوما ... رأيت لها جلود القوم جونا

كان غضونهن متون غدر	تصفقها الرياح اذا جرينا
وتحملنا غداة الروع جرد	عرفن لنا نقائذ وافتلينا
وردن دوارعا وخرجن شعثا	كامثال الرصائع قد بلينا
ورثناهن عن اباء صدق	ونورثها اذا متنا بنينا
على اثارنا بيض حسان	نحاذر ان تقسم او تهونا
ظعائن من بني جشم بن بكر	خلطن بميسم حسبا ودينا
يقتن جيادنا ويقلن لستم	بعولتنا اذا لم تمنعونا
اخذن على بعولتهن عهدا	اذا لاقوا كتائب معلمينا
ليستلبن افراسا وبيضا	واسرى في الحديد مقرنينا
ترانا بارزين وكل حي	قد اتخذوا مخافتنا قرينا
وانا العاصمون لكل كحل	وانا الباذلون لمجتدينا
وانا المانعون لمن يلينا	اذا ما البيض فارقت الجفونا
كانا والسيوف مسللات	ولدنا الناس طرا اجمعينا
يدهدهن الرؤس كما يدهدى	حزاورة بابطحها الكرينا
وقد علم القبائل من معد	اذا قبب بابطحها بنينا
بانا المطعمون اذا قدرنا	وانا المهلكون اذا ابتلينا
وانا المانعون لما اردنا	وانا النازلون بحيث شينا
وانا التاركون اذا سخطنا	وانا الآخذون اذا رضينا
وانا العاصمون اذا اطعنا	وانا العازمون اذا عصينا

ونشرب ان وردنا الماء صفوا	ويشرب غيرنا كدرا وطينا
الا ابلغ بني الطماح عنا	ودعميا فكيف وجدتمونا
اذا ما الملك سام الناس خسفا	ابينا ان نقر الخسف فينا
ملأنا البر حتى ضاق عنا	وظهر البحر نملؤه سفينا
لنا الدنيا ومن اضحى عليها	ونبطش حين نبطش قادرينا
اذا بلغ الفطام لنا صبي	تخر له الجبابر ساجدينا

نخبة من معلقة عنترة بن شداد العبسي

هلا سألت الخيل يا ابنة مالك	ان كنت جاهلة بما لم تعلمي
اذ لا ازال على رحالة سابح	نهد تعاوره الكماة مكلم
طورا يجرد للطعان وتارة	ياوي الى حصد القسي عرمرم
يخبرك من شهد الوقيعة انني	اغشى الوغى واعف عند المغنم
ومدجج كره الكماة نزاله	لا ممعن هربا ولا مستسلم
جادت يداي له بعاجل طعنة	بمثقف صدق الكعوب مقوم
فشككت بالرمح الاصم ثيابه	ليس الكريم على القنا بمحرم
فتركته جزر السباع ينشنه	يقضمن حسن بنانه والمعصم
ومشك سابغة هتكت فروجها	بالسّيف عن حامي الحقيقة معلم
ربذ يداه بالقداح اذا شتا	هتاك غايات التجار ملوّم
لما رآني قد نزلت اريده	ابدى نواجذه لغير تبسّم
عهدي به مد النّهار كانما	خضب البنان وراسه بالعظلم

فطعنته بالرمح ثم علوته … بمهند صافی الحديدة مخذم
بطل كان ثيابه فی سرحة … يحذى نعال السبت ليس بتوأم
نبئت عمرا غير شاكر نعمتی … والكفر مخبثة لنفس المنعم
ولقد حفظت وصاة عمی بالضحى … اذ تقلص الشفتان عن وضح الفم
فی حومة الحرب التی لا تشتكی … غمراتها الابطال غير تغمغم
اذ يتقون بی الاسنة لم اخم … عنها ولكنی تضايق مقدمی
لما رأيت القوم اقبل جمعهم … يتذامرون كررت غير مذمم
يدعون عنتر والرماح كانها … اشطان بئر فی لبان الادهم
مازلت ارميهم بثغرة نحره … ولبانه حتى تسربل بالدم
فازور من وقع القنا بلبانه … وشكا الى بعبرة وتحمحم
لوكان يدری ما المحاورة اشتكى … ولكان لو علم الكلام مكلمی
ولقد شفى نفسی وابرأ سقمها … قيل الفوارس ويك عنتر اقدم
والخيل تقتحم الخبار عوابسا … من بين شيظمة واجرد شيظم
ذلل ركابی حيث شئت مشايعی … لبی واحفزه بامر مبرم
ولقد خشيت بان اموت ولم تكن … للحرب دائرة على ابنی ضمضم
الشاتمی عرضی ولم اشتمهما … والناذرين اذا لم القهما دمی
ان يفعلا فلقد تركت اباهما … جزر السباع وكل نسر قشعم

وانشد ابن الكلبی لحاتم الطائی من قصيدة

مهلا نوارا قلی اللوم والعذلا … ولا تقولی لشیء فات ما فعلا

ولا تقولي لمال كنت مهلكه — مهلا وان كنت اعطي البحر والجبلا
يرى البخيل سبيل المال واحدة — ان الجواد يرى في ماله سبلا
ان البخيل اذا مامات يتبعه — سوء الثناء ويحوي الوارث الابلا
فاصدق حديثك ان المرء يتبعه — ما كان يبني اذا ما نعشه حملا
ليت البخيل يراه الناس كلهم — كما يراهم فلا يقرى اذا نزلا
لا تعذليني على مال وصلت به — رحما وخير سبيل المال ما وصلا
يسعى الفتى وحمام الموت يدركه — وكل يوم يدني للفتى الاجلا
اني لاعلم اني سوف يدركني — يومي واصبح عن دنياي مشتغلا

لصفي الدين الحلي

سلي الرماح العوالي عن معالينا — واستشهدي البيض هل خاب الرجا فينا
وسائل العرب والاتراك ما فعلت — في ارض قبر عبيد الله ايدينا
لما سعينا فما رقت عزائمنا — عما نروم ولا خابت مساعينا
يا يوم وقعة زوراء العراق وقد — دنا الاعادي كما كانوا يدينونا
بضمر ما ربطناها مسومة — الا لنغزو بها من بات يغزونا
وفتية ان نقل اصغوا مسامعهم — لقولنا او دعوناهم اجابونا
قوم اذا استخصموا كانوا فراعنة — يوما وان حكموا كانوا موازينا
تدرعوا العقل جلبابا فان حميت — نار الوغى خلتهم فيها مجانينا
اذا ادعوا جاءت الدنيا مصدقة — وان دعوا قالت الايام امينا
ان الزرازير لما قام قائمها — توهمت انها صارت شواهينا

ظنت تاتى البزاة الشهب عن جزع ... وما درت انه قد كان تهوينا

ذلوا باسيافنا طول الزمان فمذ ... تحكموا اظهروا احقادهم فينا

لم يغنهم مالنا عن نهب انفسنا ... كانهم فى امان من تقاضينا

ثم انثنينا وقد ظلت صوارمنا ... تميس عجبا وتهتز القنا لينا

وللدماء على اثوابنا علق ... بنشره عن عبير المسك يغنينا

انا لقوم ابت اخلاقنا شرفا ... ان نبتدى بالاذى من ليس يؤذينا

بيض صنائعنا سود وقائعنا ... خضر مرابعنا حمر مواضينا

لا يظهر العجز منا دون نيل منى ... ولو راينا المنايا فى امانينا

لعبيد بن الابرص الاسدى

ولا ابتغى ود امرء قل خيره ... وما انا من وصل الصديق باصيد

وانى لاطفى الحرب بعد شبوبها ... وقد اوقدت للغى فى كل موقد

وانى لذو راى يعاش بفضله ... وما انا من علم الامور بمبتد

اذا انت حملت الخؤن امانة ... فانك قد اسندتها شر مسند

وجدت خؤن القوم كالعر يتقى ... وما خلت غم الجار الا بمعهد

ولا تظهرن ود امرئ قبل خبره ... وبعد بلاء المرء فاذمم او احمد

ولا تتبعن الراى منه تقصه ... ولكن براى المرء ذى اللب فاقتد

ولا تزهدن فى وصل اهل قرابة ... لذخر وفى وصل الاباعد فازهد

وان انت فى مجد اصبت غنيمة ... فعد للذى صادفت من ذاك وازدد

تزود من الدنيا متاعا فانه ... على كل حال خير زاد المزود

تمنى مرى القيس موتى وان امت ... فتلك سبيل لست فيها باوحد
لعل الذى يرجو ردائى وموتتى ... سفاها وجبنا ان يكون هو الردى
فما عيش من يرجو خلافى بضائرى ... ولا موت من قد مات قبلى بمخلدى
وللمرء ايام تعد وقد رعت ... حبال المنايا للفتى كل مرصد
فمن لم يمت فى اليوم لابد انه ... سيعلقه حبل المنية فى غد
فقل للذى يبغى خلاف الذى مضى ... تهيأ لاخرى مثلها فكان قد
فانا ومن قد باد منا لكالذى ... يروح وكالقاضى البتات ليغتدى

قال الطغرائى يفتخر

ابى الله ان اسمو بغير فضائلى ... اذا ما سما بالمال كل مسود
وان كرمت قبلى اوائل اسرتى ... فانى بحمد الله مبد اسؤددى
بذم لاجلى المهران يكب مرة ... بجدى وان ينهض بجدى يحمد
وما منصب الا وقدرى فوقه ... ولو حط رحلى بين نسر وفرقد
اذا اشرفت نفس الفتى زاد قدره ... على كل اسنى منه ذكرا وامجد
كذاك حديد السيف ان يصف جوهرا ... فقيمته اضعافه وزن عسجد
تكاد ترى من لا يقاس بجاده ... بنعلى اذا ما ضمنا صدر مشهد
وما المال الا عارة مستردة ... فهلا بفضلى كاثرونى ومحتدى
اذا لم يكن لى فى الولاية بسطة ... يطول بها باعى وتسطو بها يدى
ولا كان لى حكم مطاع اجيزه ... فارغم اعدائى واكبت حسدى
فاعذر ان قصرت فى حق مجتدى ... وامن ان يعتادنى كيد معتدى

الا كفي ولا اكفى وتلك خصاصة ... ارى دونها وقع الحسام المهند
ولولا تكاليف العلى ومغارم ... ثقال واعقاب الاحاديث في غد
لاعطيت نفسي في التخلي مرادها ... فذاك مرادي مذ نشأت ومقصدي
من الحزن ان لا يعجز المرء بالذي ... يعانيه من مكروهة فكأن قد
اذا جلدي في الامر خان ولم يعن ... مريرة عزمي ناب عنه تجلدي
ومن يستعن بالصبر نال مراده ... ولو بعد حين انه غير مسعد

قال ابو تمام يفتخر بقومه

انا ابن الذين استرضع الجود فيهم ... وقد ساد فيهم وهو كهل ويافع
نجوم طواليع جبال فوارع ... غيوث هواميع سيول دوافع
مضوا وكان المكرمات لديهم ... لكثرة ما اوصوا بهن شرائع
فاي يد في المحل مدت فلم يكن ... لها راحة من جودهم واصابع
هم استودعوا المعروف محفوظ مالنا ... فضاع وما ضاعت لدينا الودائع
بهاليل لو عاينت فيض اكفهم ... لايقنت ان الرزق في الارض واسع
اذا خفقت بالبذل ارواح جودهم ... حداها الندى واستنشقتها المطامع
رياح كريح العنبر الغض في الندى ... ولكنها يوم اللقاء زعازع
هي السم ما تنفك في كل بلدة ... تسيل بها ارماحهم وهو ناقع
اصارت لهم ارض العدو قطائعا ... نفوس لحد المرهفات قطائع
بكل فتى ما شاب من روع وقعة ... ولكنه قد شيبته الوقائع
اذا ما اغاروا فاحتووا مال معشر ... اغارت عليهم فاحتوته الصنائع

فتعطى الذى تحطيهم الخيل والقنا ... اكف لاارث المكرمات موانع
هم قوموا ورا الشام وانقطوا ... بنجد عيون الحرب وهي هواجع
يعدون بالبيض القواطع ايديا ... وهن سواء والسيوف القواطع
اذا اسروا لم يأسر البغى عفوهم ... ولم يمس عان فيهم وهو كانع
اذا اطلقوا عنه جوامع غلّه ... تيقن ان المن ايضا جوامع
وان صار عوا عن مفخر قام دونهم ... وخلفهم بالجدّ جدٌّ مصارع
فكم شاعر قد رام فقد نعته ... بشعري وهو اليوم خزيان ضارع
كشفت قناع الشعر عن حر وجهه ... فطيرته عن فكره وهو واقع
بعز يراها من يراها بسمعه ... ويدنو اليها ذو الحجى وهو شاسع
يود ودادا ان اعضاء جسمه ... اذا انشدت شوقا اليها المسامع

(مجانى الادب)

الهجاء

قال الاديب كمال الدين علي بن محمد بن المبارك الشهير بابن الاعمى في ذم دار كان يسكنها

دار سكنت بها اقل صفاتها … ان تكثر الحشرات في جنباتها

الخير عنها نازح متباعد … والشر دان من جميع جهاتها

من بعض ما فيها البعوض عدمته … كم اعدم الاجفان طيب سباتها

وتبيت تسعدها براغيث متى … غنت لها رقصت على نغماتها

رقص بتنقيط ولكن قافه … قد قدمت فيه على اخواتها

وبها ذباب كالضباب يسد عين الشمس ما طربي سوى غناتها

اين الصوارم والقنا من فتكها … فينا واين الاسد من وثباتها

وبها من الخطاب ما هو معجز … ابصارنا عن وصف كيفياتها

وبها خفافيش تطير نهارها … مع ليلها ليست على عاداتها

وبها من الجرذان ما قد قصرت … عنه العتاق الجرد في حملاتها

وبها خنافس كالطنافس افرشت … في ارضها وعلت على جنباتها

وبنات وردان واشكال لها … مما يفوت العين كنه ذواتها

ابدا تمص دماءنا فكانها … حجامة لبدت على كاساتها

وبها من النمل السليماني ما … قد قل ذر الشمس عن ذراتها

ما راعني شيء سوى وزغاتها … فتعوذوا بالله من ذراتها

سجعت على اوكارها فظننتها … ورق الحمام سجعن في شجراتها

وبها زنابير تظن عقاربا | حر السموم اخف من زفراتها
وبها عقارب كالاقارب رتع | فينا حماها نا الله لدغ حماتها
كيف السبيل الى النجاة ولا نجاة ولا حياة لمن رأى حياتها
منسوجة بالعنكبوت سماؤها | والارض قد نسجت على آفاتها
فضجيجها كالرعد في جنباتها | وترابها كالرمل في خشناتها
والبوم عاكفة على ارجائها | والدود تبحث في ثرى عرصاتها
والجن تأتيها اذا جن الدجى | يحكي الخيول الجرد في حملاتها
والنار جزء من تلهب حرها | وجهنم تعزى الى لفحاتها
شاهدت مكتوبا على ارجائها | ورأيت مسطورا على جنباتها
لا تقربوا منها وخافوها ولا | تلقوا بايديكم الى هلكاتها
ابدا يقول الداخلون ببابها | يارب نج الناس من آفاتها
قالوا اذا ندب الغراب منازلا | يتفرق السكان من ساحاتها
وبدارنا الفا غراب ناعق | كذب الرواة فاين صدق رواتها
صبرا لعل الله يعقب راحة | للنفس اذ غلبت على شهواتها
دار تبيت الجن تحرس نفسها | فيها وتندب باختلاف لغاتها
كم بت فيها مفردا والعين من | شوق الصباح تسح من عبراتها
واقول يارب السماوات العلى | يا رازقا للوحش في فلواتها
اسكنتني بجهنم الدنيا ففي | اخراي هب لي الخلد في جناتها
واجمع بمن اهواه شملي عاجلا | يا جامع الارواح بعد شتاتها

(مجاني الادب)

الشتات

قال بعض الكتاب يصف محبرة

ولقد مضيت الى المحدث انفا | واذا بحضرته ظباء رتع
واذا ظباء الانس تكتب كل ما | يملي و تحفظ ما يقول وتسمع
يتجاذبون الحبر من ملمومة | بيضاء تحملها علائق اربع
من خالص البلور غير لونها | فكانها سبج يلوح ويلمع
ان نكسوها الرتسل ومليكها | فيما حوته عاجلا لا يطمع
ومتى اما لوها الرشف رضابها | اداه فوها وهي لا تتمنع
وكانها قلبي يضن بسره | ابدا ويكتم كل ما يستودع
يمتاحها ماضي الشباب مذلق | يجرى بميدان الطروس فيسرع
رحلاه رأس عنده لكنه | يلقاه برد حفاه ساعة يقطع
لولا الاحظه بعين جلالة | وبه الى الله الصحائف ترفع

وصف الشعر لعبد الله الناشي

الشعر ما قومت زيغ صدوره | وشددت بالتهذيب اسر متونه
ورأبت بالاطناب شعب صدوعه | وفتحت بالايجاز عور عيونه
وجمعت بين قريبه وبعيده | ووصلت بين مجمه ومعينه
وعقدت منه لكل امر يقتضي | شبها به فقرنته بقرينه
فاذا ابكيت به الديار واهلها | اجريت للمحزون ماء شئونه

وكلته بهمومه وغمومه ‏ ‏ ‏ دهرا ولم يسر الكرى بجفونه
واذا مدحت به جوادا ماجدا ‏ ‏ ‏ وقضيته بالشكر حق ديونه
اصفيته بنفيسه ورصينه ‏ ‏ ‏ ومنحته بخطيره وثمينه
فيكون جزلا في اتفاق صنوفه ‏ ‏ ‏ ويكون سهلا في اتفاق فنونه
واذا اردت كناية عن ريبة ‏ ‏ ‏ باينت بين ظهوره وبطونه
فجعلت سامعه يشوب شكوكه ‏ ‏ ‏ ببيانه وظنونه بيقينه
واذا عتبت على اخ في زلة ‏ ‏ ‏ ادمجت شدته له في لينه
فتركته مستأنسا بدماثة ‏ ‏ ‏ مستيئسا لرعونه وحزونه
واذا نبذت الى التي علقته ‏ ‏ ‏ ان صد عنك بفاتنات شئونه
تيمته بلطيفه ودقيقه ‏ ‏ ‏ وشغفته بخبيثه وكمينه
واذا اعتذرت الى اخ في زلة ‏ ‏ ‏ واشكت بين مخيله ومبينه
فيحول ذنبك عنده من يحتذه ‏ ‏ ‏ عتبا عليه مطالعا بيمينه
والقول يحسن منه في منثوره ‏ ‏ ‏ ما ليس يحسن منه في موزونه

صفة النفس لابن سينا الرئيس

هبطت اليك من المحل الارفع ‏ ‏ ‏ ورقاء ذات تعزز وتمنع
محجوبة عن كل مقلة عارف ‏ ‏ ‏ وهي التي سفرت ولم تتبرقع
وصلت على كره اليك وربما ‏ ‏ ‏ كرهت فراقك فهي ذات توجع
الفت وما الفت فلما واصلت ‏ ‏ ‏ الفت مجاورة الخراب البلقع
واظنها نسيت عهودا بالحمى ‏ ‏ ‏ ومنازلا بفراقها لم تقنع

حتّى اذا اتّصلت بهاء هبوطها ... من ميم مركزها بذات الاجرع
علقت بها ثاء الثقيل فاصبحت ... بين المعالم والطلول الخضّع
تبكي وقد ذكرت عهودا بالحمى ... بمدامع تهمي ولمّا تقلع
حتى اذا قرب المسير الى الحمى ... ودنا الرحيل الى الفضاء الاوسع
وغدت تغرّد فوق ذروة شاهق ... والعلم يرفع كلّ من لم يرفع
وتظلّ ساجعة على الدمن التي ... درست بتكرار الرياح الاربع
اذ عاقها الشرك الكثيف وصدّها ... نقص عن الاوج الفسيح الاربع
وغدت مفارقة لكلّ مخلّف ... فيها حليف الترب غير مشيّع
هجعت وقد كشف الغطاء فابصرت ... ما ليس يدرك بالعيون الهجّع
وتعود عالمة بكلّ خفية ... في العالمين فخرقها لم يرقع
فلايّ شئ اهبطت من شامخ ... سام الى قعر الحضيض الاوضع
ان كان اهبطها الاله لحكمة ... طويت عن الفذ اللبيب الاروع
فهبوطها ان كان ضربة لازب ... لتكون سامعة لما لم يسمع
وهي التي قطع الزمان طريقها ... حتى لقد غربت بغير المطلع
فكانها برق تالق بالحمى ... ثم انطوى فكانه لم يلمع

لابن حجة الحموي يصف حماة ويتشوق اليها

يا صادق الانفاس يا اهل الذكا ... يا طاهر الاذيال كم لك من نبا
يا نسمة الخير الذي من طيبه ... نتنشق الاخبار عن تلك الربا
واذا تنسمت الشذا وتعطرت ... منك الذيول لطبت يا ريح الصبا

عرج على وادى حماة بسحرة ... متيمما منه صعيدا طيبا

واحمل لنا فى طى بردك نشره ... فبغير ذاك الطيب لن نتطيبا

واسرع الى واد وفى مصر به ... قلبا الى نار البعاد مقلبا

لله ذاك السفح والواد الذى ... ما زال روض الانس فيه مخصبا

وانعم بمصر نسبة لكن ارى ... وادى حماة ولطفه لى انسبا

ارض رضعت بها ثدى شبيبتى ... ومزجت لذاتى بكاسات الصبا

يا ساكنى مغنى حماة وحقكم ... من بعدكم ما ذقت عيشا طيبا

ومهالك الحرمان تمنع عبدكم ... من ان ينال من التلاقى مطلبا

واذا اشتهيت السير نحو دياركم ... قرأ النوى لى فى الاواخر من سبا

وقد التفت اليك يا دهرى بطول ... تعتبى ويحق لى ان اعتبا

قررت لى طول الشتات وظيفة ... وجعلت دمعى فى الخدود مرتبا

واسرتنى لكن بحق محمد ... يا دهر كن فى مخلصى متسببا

فمحمد ومدينة قد حلها ... لم الق غيرهما لقلبى مطلبا

قال بشر بن ابى عوانة يصف قتاله الاسد وقتله اياه

افاطم لو شهدت ببطن خبت ... وقد لاقى الهزبر اخاك بشرا

اذا لرأيت ليثا ام ليثا ... هزبرا اغلبا لاقى هزبرا

تهنس اذ تقاعس عنه مهرى ... محاذرة فقلت عقرت مهرا

انل قدمى ظهر الارض انى ... رأيت الارض اثبت منك ظهرا

وقلت له وقد ابدى نصالا ... محددة ووجها مكفهرا

يكفكف غيلة احدى يديه	ويبسط للوثوب على اخرى
يدل بمخلب وبحد ناب	وباللحظات تحسبهن جمرا
وفي يمناي ماضي العزم ابغي	بمضربه قراع الموت اثرا
نصحتك فالتمس يا ليث غيري	طعاما ان لحمي كان مرا
الم يبلغك ما فعلته كفي	بكاظمة غداة قتلت عمرا
فلمّا ظن ان النصح غش	وخالف مقالتي زورا وهجرا
مشى ومشيت من اسدين راما	مراما كان اذ طلباه وعرا
سللت له الحسام وخلت اني	شققت به لدى الظلماء فجرا
واطلقت المهند من يميني	فقد له من الاضلاع عشرا
فخر مضرجا بدم كاني	هدمت به بناء مشمخرا
بضربة فيصل تركته شفعا	لدي وقبلها قد كان وترا
وقلت له يعز عليّ اني	قتلت مناسبي جلدا وقهرا
ولكن رمت امرا لم يرمه	سواك فلم اطق يا ليث صبرا
فلا تجزع فقد لاقيت حرا	يحاذر ان يعاب فمت حرا

رثاء هر لابن العلاف يرثي هرا له كان يدخل براج الحمام التي لجيرانه ويأكل فراخها فامسكه اربابها وذبحوه فرثاه

يا هر فارقتنا ولم تعد	وكنت عندي بمنزل الولد
فكيف ننفك عن هواك وقد	كنت لنا عدة من العدد
تطرد عنا الاذى وتحرسنا	بالغيب من حية ومن جرد
وتخرج الفار من مكامنها	ما بين مفتوحها الى السّدد

يلقاك في البيت منهم مدد   وانت تلقاهم بلا مدد

لا عدد كان منك منفلتا   منهم ولا واحد من العدد

لا ترهب لصيف عند هاجرة   ولا تهاب لشتاء في الجمد

وكان يجري ولاسداد لهم   امرك في بيتنا على سدد

حتى اعتقدت الاذى لجيرتنا   ولم تكن للاذى بمعتقد

وحمت حول الردى لظلمهم   ومن يحم حول حوضه يرد

وكان قلبي عليك مرتعدا   وانت تنساب غير مرتعد

تدخل برج الحمام متئدا   وتبلع الفرخ غير متئد

وتطرح الريش في الطريق لهم   وتبلع اللحم بلع مزدرد

اطعمك الغي لحمها فرأى   قتلك اربابها من الرشد

حتى اذا داوموك واجتهدوا   وساعد النصر كيد مجتهد

كادوك دهرا فما وقعت وكم   افلت من كيدهم ولم تكد

فحين اخفرت وانهمكت وكاشفت واسرفت غير مقتصد

صادوك غيظا عليك وانتقموا   منك وزادوا ومن يصد يصد

ثم شفوا بالحديد انفسهم   منك ولم يرعووا على احد

فلم تزل للحمام مرتصدا   حتى سقيت الحمام بالرصد

لم يرحموا صوتك الضعيف كما   لم ترث منها لصوتها الغرد

اذاقك الموت ربهن كما   اذقت افراخه يدا بيد

كان حبلا حوى بجودته   جيدك للخنق كان من مسد

كان عيني تراك مضطربا | فيه وفي فيك رغوة الزبد
وقد طلبت الخلاص منه فلم | تقدر على حيلة ولم تجد
فما سمعنا بمثل موتك اذ | مت ولا مثل عيشك النكد
فجدت بالنّفس والبخيل بها | انت ومن لم يجد لها يجد
عشت حريصا يقوده طمع | ومت ذا قاتل بلا قود
يا من لذيذ الفراخ اوقعه | ويحك هلا قنعت بالغدد
الم تخف وثبة الزمان كما | وثبت في البرج وثبة الاسد
اردت ان تأكل الفراخ ولا | ياكلك الدهر اكل مضطهد
هذا بعيد من القياس وما | اعزه في الدنو والبعد
لا بارك الله في الطعام اذا | كان هلاك النفوس في المعد
كم دخلت لقمة حشاشره | فاخرجت روحه من الجسد
ما كان اغناك عن تسورك ا | لبرج ولو كان جنة الخلد
قد كنت في نعمة وفي دعة | من العزيز المهيمن الصمد
تاكل من فار بيتنا رغدا | واين بالشاكرين للرغد
وكنت بددت شملهم زمنا | فاجتمعوا بعد ذلك البدد
فلم يبقوا لنا على سبد | في جوف ابياتها ولا لبد
وفرّغوا قعرها وما تركوا | ما علقته يد على وتد
وفتتوا الخبز في السلال وكم | تفتت للعيال من كبد
ومزقوا من ثيابنا جددا | فكلها في المصائب الجدد

(مجاني الادب)

ديوان الحماسة

الحماسة والشجاعة

قال بعض شعراء بلعنبر واسمه قريط بن انيف

لو كنت من مازن لم تستبح ابلى بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا
اذاً لقام بنصرى معشر خشن عند الحفيظة ان ذو لوثة لانا
قوم اذا الشر ابدى ناجذيه لهم طاروا اليه زرافات ووحدانا
لا يسألون اخاهم حين يندبهم فى النائبات على ما قال برهانا
لكن قومى وان كانوا ذوى عدد ليسوا من الشر فى شئ وان هانا
يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة ومن اساءة اهل السوء احسانا
كان ربك لم يخلق لخشيته سواهم من جميع الناس انسانا
فليت لى بهم قوما اذا ركبوا شدوا الاغارة فرسانا وركبانا

قال ابو الغول الطهوى

فدت نفسى وما ملكت يمينى فوارس صدقت فيهم ظنونى
فوارس لا يملون المنايا اذا دارت رحا الحرب الزبون
ولا يجزون من حسن بسيئ ولا يجزون من غلظ بلين
ولا تبلى بسالتهم وان هم صلوا بالحرب حينا بعد حين
هم منعوا حمى الوقبى بضرب يؤلف بين اشتات المنون
فنكب عنهم درء الاعادى وداووا بالجنون من الجنون
ولا يرعون اكناف الهوينا اذا حلوا ولا ارض الهدون

وقال سعد بن ناشب

ساغسل عني العار بالسيف جالبا / عليّ قضاء الله ماكان جالبا
واذهل عن داري واجعل هدمها / لعرضي من باقي المذمة حاجبا
ويصغر في عيني تلادي اذا انثنت / يميني بادراك الذي كنت طالبا
فان تهدموا بالغدر داري فانها / تراث كريم لايبالي العواقبا
اخي غمرات لايريد على الذي / يهم به من مقطع الامر صاحبا
اذا هم لم تردع عزيمة همه / ولم يأت ما يأتي من الامر هائبا
فيالرزام رشحوا به مقدما / الى الموت خواضا اليه الكتائبا
اذا هم القى بين عينيه عزمه / ونكب عن ذكر العواقب جانبا
ولم يستشر في رأيه غير نفسه / ولم يرض الا قائم السيف صاحبا

وقال تابط شرا وهو ثابت بن جابر بن سفيان

اذا المرء لم يحتل وقد جد جده / اضاع وقاسى امره وهو مدبر
ولكن اخو الحزم الذي ليس نازلا / به الخطب الا وهو للقصد مبصر
فذاك قريع الدهر ما عاش حول / اذا سد منه منخر جاش منخر
اقول للحيان وقد صفرت لهم / وطابي ويومي ضيق الجحر معور
هما خطتا اما اسار ومنة / واما دم والقتل بالحر اجدر
واخرى اصادي النفس عنها وانها / لمورد حزم ان فعلت ومصدر
فرشت لها صدري فزل عن الصفا / به جؤجؤ عبل ومتن مخصر
فخالط سهل الارض لم يكدح الصفا / به كدحة والموت خزيان ينظر

فابت الى قصم ولماك ائبا	وكم مثلها فارقتها وهي تصفر

قال قطرى بن الفجاءة

اقول لها وقد طارت شعاعا	من الابطال ويحك لاتراعي
فانك لو سألت بقاء يوم	على الاجل الذى لك لم تطاع
فصبرا فى مجال الموت صبرا	فما نيل الخلود بمستطاع
ولا ثوب البقاء بثوب عز	فيطوى عن اخى الخنع اليراع
سبيل الموت غاية كل حي	فداعيه لاهل الارض داع
ومن لا يعتبط يسئم ويهرم	وتسلمه المنون الى انقطاع
وما للمرء خير فى حيوة	اذا ما عد من سقط المتاع

وقال بعض بنى قيس بن ثعلبة

انا بنى نهشل لا ندعى لاب	عنه ولا هو بالابناء يشترينا
ان تبتدر غاية يوما لمكرمة	تلق السوابق منا والمصلّينا
وليس يهلك منا سيد ابدا	الا افتلينا غلاما سيدا فينا
انا لنرخص يوم الروع انفسنا	ولو نسام بها فى الامن اغلينا
بيض مفارقنا تغلى مراجلنا	ناسوا باموالنا اثار ايدينا
انى لمن معشر افنى اوائلهم	قول الكماة الا اين المحامونا
لو كان فى الالف منا واحد فدعوا	من فارس خالهم اياه يعنونا
اذا الكماة تنحوا ان يّصيبهم	حد الظباة وصلناها بايدينا
ولا تراهم وان جلت مصيبتهم	مع البكاة على من مات يبكونا

وتركب الكره احيانا فيفرجه | عنا الحفاظ واسياف تواتينا

وقال السموأل بن عادياء

اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه | فكل رداء يرتديه جميل
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها | فليس الى حسن الثناء سبيل
تعيرنا انا قليل عديدنا | فقلت لها ان الكرام قليل
وما قل من كانت بقاياه مثلنا | شباب تسامى للعلى وكهول
وما ضرنا انا قليل وجارنا | عزيز وجار الاكثرين ذليل
لنا جبل يحتله من نجيره | منيف يرد الطرف وهو كليل
رسا اصله تحت الثرى وسما به | الى النجم فرع لا ينال طويل
وانا لقوم ما نرى القتل سبة | اذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا | وتكرهه آجالهم وتطول
وما مات منا سيد حتف انفه | ولا طل منا حيث كان قتيل
تسيل على حد الظباة نفوسنا | وليست على غير الظباة تسيل
صفونا فلم نكدر واخلص سرنا | اناث اطابت حملنا وفحول
علونا الى خير الظهور وحطنا | لوقت الى خير البطون نزول
فنحن كماء المزن ما في نصابنا | كهام ولا فينا يعد بخيل
وننكر ان شئنا على الناس قولهم | ولا ينكرون القول حين نقول
اذا سيد منا خلا قام سيد | قؤول لما قال الكرام فعول
وما اخمدت نار لنا دون طارق | ولا ذمنا في النازلين نزيل

وايامنا مشهورة فى عدونا ... لها غرر معلومة وحجول
واسيافنا فى كل غرب ومشرق ... بها من قراع الدارعين فلول
معودة الا تسل نصالها ... فتغمد حتى يستباح قبيل
سلى ان جهلت الناس عنا وعنهم ... وليس سواء عالم وجهول
فان بنى الديان قطب لقومهم ... تدور رحاهم حولهم وتجول

وقال الاشتر النخعى

بقيت وفرى وانحرفت عن العلى ... ولقيت اضيافى بوجه عبوس
ان لم اشن على ابن حرب غارة ... لم تخل يوما من نهاب نفوس
خيلا كامثال السعالى شزبا ... تعدو ببيض فى الكريهة شوس
حمى الحديد عليهم فكانه ... ومضان برق او شعاع شموس

وقال قيس بن زهير بن جذيمة العبسى

شفيت النفس من حمل بن بدر ... وسيفى من حذيفة قد شفانى
فان اك قد بردت بهم غليلى ... فلم اقطع بهم الا بنانى

وقال الطرماح بن حكيم

لقد زادنى حبا لنفسى اننى ... بغيض الى كل امرئ غير طائل
وانى شقى باللئام ولا ترى ... شقيا بهم الا كريم الشمائل
اذا ما رآنى قطع الطرف بينه ... وبينى فعل العارف المتجاهل
ملأت عليه الارض حتى كانها ... من الضيق فى عينيه كفة حابل
اكل امرئ الفى اباه مقصرا ... معاد لاهل المكرمات الاوائل

اذا ذكرت مسعاة والده اضطنى	ولا يضطنى من شتم اهل الفضائل
وما منعت دار ولا عز اهلها	من الناس الا بالقنا والقنابل

وقال مسور بن زيادة الحارثى حين عرض عليه سعيد بن العاص سبع ديات فابى

ابعد الذى بالنعف نعف كويكب	رهينة رمس ذى تراب وجندل
اذكر بالبقيا على من اصابنى	وبقياى انى جاهد غير مؤتل
فان لم انل ثارى من اليوم او غد	بنى عمنا فالدهر ذو متطوّل
فلا بد عنى قومى ليوم كريهة	لئن لم اعجل ضربة او اعجل
انختم علينا كلكل الحرب مرّة	فنحن منيخوها عليكم بكلكل
يقول رجال ما اصيب لهم اب	ولا من اخ اقبل على المال تعقل
كريم اصابته ذياب كثيرة	فلم يدر حتى جئن من كل مدخل
ذكرت ابا اروى فاسبلت عبرة	من الدمع ما كادت عن العين تنجلى

وقال ابراهيم بن كنيف النبهانى

تعز فان الصّبر بالحر اجمل	وليس على ريب الزمان معوّل
فلو كان يغنى ان يرى المرء جازعا	لحادثة او كان يغنى التذلل
لكان التعزى عند كل مصيبة	ونائبة بالحر اولى واجمل
فكيف وكل ليس يعدو حمامه	وما لامرئ عما قضى الله مزحل
فان تكن الايام فينا تبدلت	ببؤسى ونعمى والحوادث تفعل
فما لينت منا قناة صليبة	ولا ذللتنا للتى ليس تجمل
ولكن رحلناها نفوسا كريمة	تحمّل ما لا يستطاع فتحمل

وقينا بحسن الصبر منّا نفوسنا ... فصحت لنا الاعراض والناس هزّل

وقال عويف القوافي الفزاري

ذهب الرقاد فما يحس رقاد ... مما شجاك ونامت العواد
خبرا اتاني عن عيينة موجع ... كادت عليه تصدع الاكباد
بلغ النفوس بلاؤه فكاننا ... موتى وفينا الروح والاجساد
يرجون عثرة جدنا ولو انهم ... لا يدفعون بنا المكاره بادوا
لما اتاني عن عيينة انّه ... امسى عليه تظاهر الاقياد
نخلت له نفسي النصيحة انه ... عند الشدائد تذهب الاحقاد
وذكرت اى فتى يسدّ مكانه ... بالرفد حين تقاصر الارفاد
ام من يهين لنا كرائم ماله ... ولنا اذا عدنا اليه معاد

وقال اخر

لا يمنعنك خفض العيش في دعة ... نزوع نفس الى اهل واوطان
تلقى بكلّ بلاد ان حللت بها ... اهلا باهل وجيرانا بجيران

وقال حسيل بن سجيح الضبي

لقد علم الحي المصبح انني ... غداة لقينا بالشريف الاحامسا
جعلت لبان الجون للقوم غاية ... من الطعن حتى اض احمر وارسا
وارهبت اولى القوم حتى تنهنهوا ... كما ذدت يوم الورد هيما خوامسا
بمطردات صحاح كعوبه ... وذى رونق عضب يقد القوانسا
وبيضاء من نسج ابن داود نثرة ... تخيرتها يوم اللّقاء الملابسا

وحرمية منسوبة وسلاجم ‏ خفاف ترى عن حدّها السم قالسا
فما زلت حتى جنّى الليل عنهم ‏ اطرف عنى فارسا ثم فارسا
ولا يجحد القوم الكرام اخاهم ‏ العتيد السلاح عنهم ان يمارسا

وقال قبيصة بن النصراني الجرمي

لعمر ابيك لا ينفك منّا ‏ اخو ثقة يعاش به متين
مفيد مهلك ولزاز خصم ‏ على الميزان ذو زنة رزين
يزيد نبالة عن كلّ شئ ‏ ونافلة وبعض القوم دون

وقال سعد بن ناشب

تفنّدني فيما ترى من شراستي ‏ وشدة نفسي ام سعد وما تدري
فقلت لها ان الكريم وان حلا ‏ ليلفى على حال امر من الصّبر
وفي اللين ضعف والشراسة هيبة ‏ ومن لم يهب يحمل على مركب وعر
وما بي على من لان لي من فظاظة ‏ ولكنني فظ ابي على القسر
اقيم صغا ذي الميل حتى ارده ‏ واخطمه حتى يعود الى القدر
فان تعذليني تعذلي بي مرزّأ ‏ كريم نثا الاعسار مشترك اليسر
اذا هم القى بين عينيه عزمه ‏ وصمم تصميم السريجي ذي الاثر

وقال قراد بن عباد

اذا المرء لم تغضب له حين يغضب ‏ فوارس ان قيل اركبوا الموت يركبوا
ولم يحبه بالنصر قوم اعزة ‏ مقاحيم في الامر الذي يتهيب
تهضمه ادنى العدو ولم يزل ‏ وان كان عضا بالظلامة يضرب

فآخ لحال السّلم من شئت واعلمن | بان سوى مولاك فى الحرب اجنب
ومولاك مولاك الذى ان دعوته | اجابك طوعا والدّماء تصبّب
فلا تخذل المولى وان كان ظالما | فان به تنثأى الامور وترأب

قال امية بن ابى الصّلت

غذوتك مولودا وعلتك يافعا | تعلّ بما ادنى اليك وتنهل
اذا ليلة نابتك بالشكو لم ابت | لشكواك الا ساهرا اتململ
كانى انا المطروق دونك بالذى | طرقت به دونى وعينى تهمل
تخاف الردى نفسى عليك وانها | لتعلم ان الموت حتم مؤجل
فلمّا بلغت السّن والغاية التى | اليها مدى ما كنت فيك اؤمل
جعلت جزائى منك جبها وغلظة | كانك انت المنعم المتفضل
فليتك اذ لم ترع حق ابوتى | فعلت كما الجار المجاور يفعل
وسميتنى باسم المفند رأيه | وفى رأيك التفنيد لو كنت تعقل
تراه معدا للخلاف كانّه | برد على اهل الصّواب موكل

وقالت امرأة من بنى هزان فى ابن لها عقها

ربيته وهو مثل الفرخ اعظمه | ام الطعام ترى فى جلده زغبا
حتى اذا آض كالفحال شذبه | اباره وكفى عن متنه الكربا
انشا يمزق اثوابى يؤدبنى | ابعد شيبى عندى يبتغى الادبا
انى لابصر فى ترجيل لمته | وخط لحيته فى خده عجبا
قالت له عرسه يوما لتسمعنى | مهلا فان لنا فى امنا اربا

ولو رأتني في نار مسعرة ثم استطاعت لزادت فوقها حطبا

المراثي

وقال عبدة بن الطبيب

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء ان يترحما
تحية من غادرته غرض الردى اذا زار عن شحط بلادك سلما
فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

وقال محمد بن بشير الخارجي

نعم الفتى فجعت به اخوانه يوم البقيع حوادث الايام
سهل الفناء اذا حللت ببابه طلق اليدين مؤدب الخدام
واذا رأيت صديقه وشقيقه لم تدر ايهما ذوو الارحام

وقال رجل من بني نصر بن قعين

ابلغ قبائل جعفر ان جئتها ما ان احاول جعفر بن كلاب
ان الهوادة والمودة بيننا خلق كسحق اليمنة المنجاب
اذواب اني لم اهبك ولم اقم للبيع عند تحضر الاجلاب
ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب
باشدهم كلبا على اعدائهم واعزهم فقدا على الاصحاب

وقال اشجع بن عمرو السلمي

مضى ابن سعيد حين لم يبق مشرق ولا مغرب الا له فيه مادح
وما كنت ادري ما فواضل كفه على الناس حتى غيبته الصفائح
فاصبح في لحد من الارض ميتا وكانت به حيا تضيق الصحاصح

سابكيك ما فاضت دموعي فان تغض … فحسبك مني ما تجن الجوانح
فما انا من رزء وان جلّ جازع … ولا بسرور بعد موتك فارح
كان لم يمت حي سواك ولم تقم … على احد الا عليك النوائح
لئن حسنت فيك المراثي وذكرها … لقد حسنت من قبل فيك المدائح

وقال آخر

اجارى ما ازداد الا صبابة … اليك وما تزداد الا تنائيا
اجارى لو نفس فدت نفس ميت … فديتك مسرورا بنفسي وماليا
وقد كنت ارجو ان املاك حقبة … فحال قضاء الله دون رجائيا
الا ليمت من شاء بعدك انّما … عليك من الاقدار كان حذاريا

وقالت فاطمة بنت الاحجم الخزاعية

ياعين بكي عند كلّ صباح … جودي باربعة على الجراح
قد كنت لي جبلا الوذ بظلّه … فتركتني اضحي باجرد ضاح
قد كنت ذات حميّة ما عشت لي … امشي البراز وكنت انت جناحي
فاليوم اخضع للذليل واتقي … منه وادفع ظالمي بالراح
واغض من بصري واعلم انّه … قد بان حد فوارسي ورماحي
واذا دعت قمرية شجنا لها … يوما على فنن دعوت صباحي

وقال الحسين بن مطير بن الاشيم الاسدي

الما على معن وقولا لقبره … سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا
فيا قبر معن انت اول حفرة … من الارض خطت للسماحة مضجعا

ويا قبر معن كيف واريت جوده ۔ وقد كان منه البرّ والبحر مترعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميّت ۔ ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
فتى عيش في معروفه بعد موته ۔ كما كان بعد السّيل مجراه مرتعا
ولما مضى معن مضى الجود فانقضى ۔ واصبح عرنين المكارم اجدعا

وقال كعب بن زهير

لقد ولى البيت جوى ۔ معاشر غير مطلول اخوها
فان تهلك جوى فكل نفس ۔ سيجلبها لذلك جالبوها
وان تهلك جوى فان حربا ۔ كظنك كان بعدك موقدوها
وما ساءت ظنونك يوم تولى ۔ بارماح وفي لك مشرعوها
ولو بلغ القتيل فعال قوم ۔ لسرك من سيوفك منتضوها
لنذرك والنذور لها وفاء ۔ اذا بلغ الخزاية بالغوها
كانك كنت تعلم يوم بزت ۔ نبا يك ما سيلقى سالبوها
فما عتر الظباء بحي كعب ۔ ولا الخمسون قصر طالبوها
صبحن الخزرجيّة مرهفات ۔ ابان ذوي اروعها ذووها

وقال خراز بن عمرو

تبكي على بكر شربت به ۔ سفها تبكيها على بكر
هلا على زيد الفوارس زيد اللات او هلا على عمرو
تبكين لا رقات دموعك او ۔ هلا على سلمى بني نصر
خلوا على الدهر بعدهم ۔ فبقيت كالمنصوب للدهر

ان الرزية ما الالک اذا	هر المخالع اقدح اليسر
اهل الحلوم اذا الحلوم هفت	والعرف في الاقوام والنكو

وقال الضبي

الي لا تبعد وليس بخالد	حي ومن تصب المنون بعيد
الي ان تصبح رهين قرارة	زلج الجوانب قعرها ملحود
فلرب مكروب كررت وراءه	فمنعته وبنو ابيه شهود
انفا ومحمية وانك ذائد	اذ لا يكاد اخو الحفاظ يذود
ولرب عان قد فككت وسائل	اعطيته فغدا وانت حميد
يثني عليك وانت اهل ثنائه	ولديك امّا يستزدك مزيد

وقال منقذ الهلالي

الدهر لاءم بين الفتنا	وكذاك فرق بيننا الدهر
وكذاك يفعل في تصرفه	والدهر ليس يناله وتر
كنت الضنين بمن اصبت به	وسلوت حين تقادم الامر
ولخير حظك في المصيبة ان	يلقاك عند نزولها الصبر

وقال طريف بن ابي وهب العبسي يرثي ابنه

اربع مهلا بعض هذا واجملي	ففي الياس ناه والعزاء جميل
فان الذي تبكين قد حال دونه	تراب وزوراء المقام دحول
تحاه للحد زبرقان وحارث	وفي الارض للاقوام قبلك غول
واي فتى واروه ثمت اقبلت	اكفهم تحثي معا وتهيل

وظلت بی الارض الفضاء کانما تصعد بی ارکانها وتجول
وشد الی الطرف من کان طرفه بعهد عبید الله وهو کلیل
لئن کان عبد الله خلی مکانه علی حین شیبی بالشباب بدیل
لقد بقیت منی قناة صلیبة وان مس جلدی نهکة وذبول
وما حالة الا ستصرف حالها الی حالة اخری وسوف تزول

الاخلاق وحسن المعاشرة
وقال ابن اوس المزنی

لعمرك ما ادری وانی لاوجل علی اینا تغدو المنیة اول
وانی اخوك الدائم العهد لم اخن ان ابزاك خصم اونبا بك منزل
احارب من حاربت من ذی عداوة واحبس مالی ان غرمت فاعقل
وان سؤتنی یوما صفحت الی غد لیعقب یوما منك اخر مقبل
كانك تشفی منك داء مساءتی وسخطی وما فی ریبتی ما تعجل
وانی علی اشیاء منك تریبنی قدیما لذو صفح علی ذاك مجمل
ستقطع فی الدنیا اذا ما قطعتنی یمینك فانظر ای كف تبدل
وفی الناس ان رثت حبالك واصل وفی الارض عن دار القلی متحول
اذا انت لم تنصف اخاك وجدته علی طرف الهجران ان كان یعقل
ویركب حد السیف من ان تضیمه اذا لم یكن عن شفرة السیف مزحل
وكنت اذا ما صاحب رام ظنتی وبدل سوء بالذی كنت افعل
قلبت له ظهر المجن فلم ادم علی ذاك الا ریث ما اتحول
اذا انصرفت نفسی عن الشیء لم تكد الیه بوجه اخر الدهر تقبل

وقال العبّاس بن مرداس

ترى الرجل النّحيف فتزدريه … وفي اثوابه اسد مزير
ويعجبك الطرير فتبتليه … فيخلف ظنك الرجل الطرير
فما عظم الرّجال لهم بفخر … ولكن فخرهم كرم وخير
بغاث الطير اكثرها فراخًا … وام الصقر مقلات نزور
ضعاف الطير اطولها جسومًا … ولم تطل البزاة ولا الصّقور
لقد عظم البعير بغير لُبّ … فلم يستغن بالعظم البعير
يصرفه الصّبي بكل وجه … ويحبسه على الخسف الجرير
وتضربه الوليدة بالهراوى … فلا غير لديه ولا نكير
فان اك في شراركم قليلا … فاني في خياركم كثير

وقال المقنع الكندي

يعاتبني في الدين قومي انّما … ديوني في اشياء تكسبهم حمدا
اسد به ما قد اخلوا وضيّعوا … ثغور حقوق ما اطاقوا لها سدا
وفي جفنة ما يغلق الباب دونها … مكللة لحمًا مدفقة ثردا
وفي فرس نهد عتيق جعلته … حجابا لبيتي ثمّ اخدمته عبدا
وان الذي بيني وبين بني ابي … وبين بني عمي لمختلف جدا
فان اكلوا لحمي وفرت لحومهم … وان هدموا مجدي بنيت لهم مجدا
وان ضيّعوا غيبي حفظت غيوبهم … وان هم هووا غيّي هويت لهم رشدا
وان زجروا طيرا بنحس تمرّ بي … زجرت لهم طيرا تمرّ بهم سعدا

ولا احمل الحقد القديم عليهم	وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا
لهم جل مالي ان تتابع لي غنى	وان قل مالي لم اكلفهم رفدا
واني لعبد الضيف مادام نازلا	وما شيمة لي غيرها تشبه العبدا

وقال مضرس بن ربعي

انا لنصفح عن مجاهل قومنا	ونقيم سالفة العدو الاصيد
ومتى نخف يوما فساد عشيرة	نصلح وان نر صالحا لا نفسد
واذا اتوا صعدا فليس عليهم	منا الخيال ولا نفوس الحسد
ونعين فاعلنا على ما نابه	حتى نيسره لفعل السيد
ونجيب داعية الصباح بثائب	عجل الركوب لدعوة المستنجد
فنفل شوكتها ونفثا حميها	حتى تبوخ وحميها لم يبرد
ونحل في دار الحفاظ بيوتنا	زمع الجمائل في الدرين الاسود

وقال قيس بن الخطيم

وما بعض الاقامة في ديار	يهان بها الفتى الا بلاء
وبعض خلائق الاقوام داء	كداء البطن ليس له دواء
وبعض القول ليس له عناج	كمحض الماء ليس له اتاء
يريد المرء ان يعطى مناه	ويأبى الله الا ما يشاء
وكل شديدة نزلت بقوم	سياتي بعد شدتها رخاء
ولا يعطى الحريص غنى لحرص	وقد ينمى على الجود الثراء
غنى النفس ما عمرت غنى	وفقر النفس ما عمرت شقاء

وليس بنافع ذا البخل مال	ولا مزر بصاحبه السخاء
وبعض الداء ملتمس شفاه	وداء النوك ليس له شفاء

وقال يزيد بن الحكم الثقفي يعظ ابنه بدرا

يا بدر والامثال يضربها لذي اللب الحكيم

دم للخليل بوده ما خير ود لا يدوم

واعرف لجارك حقه والحق يعرفه الكريم

واعلم بان الضيف يوما سوف يحمد او يلوم

والناس مبتنيان محمود البناية او ذميم

واعلم بني فانه بالعلم ينتفع العليم

ان الامور دقيقها مما يهيج له العظيم

والتبل مثل الدين تقضاه وقد يلوي الغريم

والبغي يصرع اهله والظلم مرتعه وخيم

ولقد يكون لك الغريب اخا ويقطعك الحميم

والمرء يكرم للغنى ويهان للعدم العديم

قد يقتر الحول التقي ويكثر الحمق الاثيم

يملا لذاك ويبتلي هذا فايهما المضيم

والمرء يبخل في الحقوق وللكلالة ما يسيم

ما بخل من هو للمنون وريبها غرض رجيم

ويرى القرون امامه همدوا كما همد الهشيم

وتخرب الدنيا فلا ۔ بوس يدوم ولا نعيم

كل امرء ستئيم منه العرس او منها يئيم

ما علم ذى ولدا يثكله ام الولد اليتيم

والحرب صاحبها الصّليب على تلاتلها العزوم

من لا يمل ضراسها ۔ ولدى الحقيقة لا يخيم

واعلم بان الحرب لا يسطيعها المرح السووم

والخيل اجودها المناهب ۔ عند لـ كبتها الازوم

وقال محمّد بن ابى شحاذ الضّبى

اذا انت عطيت الغنى ثم لم تجد ۔ بفضل الغنى الفيت مالك حامد

اذا انت لم تعرك بجنبك بعض ما ۔ يريب من الادنى رماك الاباعد

اذا الحلم لم يغلب لك الجهل لم تزل ۔ عليك بروق جمة ورواعد

اذا العزم لم يفرج لك الشك لم تزل ۔ جنيبا كما استتلى الجنيبة قائد

وقل غناء عنك مال جمعته ۔ اذا صار ميراثا وواراك لاحد

اذا انت لم تترك طعاما تحبّه ۔ ولا مقعدا تدعى اليه الولائد

تجللت عارا لا يزال يشبه ۔ سباب الرّجال نثرهم والقصائد

وقال الصّلتان العبدى

اشاب الصّغير وافنى الكبير كر الغداة ومر العشى

اذا ليلة هرمت يومها ۔ اتى بعد ذلك يوم فتى

نروح ونغدو لحاجاتنا ۔ وحاجة من عاش لا تنقضى

ويسلبه الموت اثوابه — ويمنعه الموت ما يشتهي
تموت مع المرء حاجاته — وتبقى له حاجة ما بقي
اذا قلت يوما لمن قد ترى — اروني السري اروك الغني
الم تر لقمان وصى ابنه — واوصيت عمرا فنعم الوصي
بني بدا خب نجوى الرجال — فكن عند سرك خب النجي
وسرك ما كان عند امرء — وسر الثلاثة غير الخفي
كما الصمت ادنى لبعض الرشاد — فبعض التكلم ادنى لغي

النسيب

قال آخر

اقول لصاحبي والعيس تهوي — بنا بين المنيفة فالضمار
تمتع من شميم عرار نجد — فما بعد العشية من عرار
الا يا حبذا نفحات نجد — وريا روضه بعد القطار
واهلك اذ يحل الحي نجدا — وانت على زمانك غير زار
شهور ينقضين وما شعرنا — بانصاف لهن ولا سرار

وقال عبد الله بن الدمينة الخثعمي

الا يا صبا نجد متى هجت من نجد — لقد زادني مسراك وجدا على وجد
ان هتفت ورقاء في رونق الضحى — على فنن غض النبات من الرند
بكيت كما يبكي الوليد ولم تكن — جليدا وابديت الذي لم تكن تبدي
وقد زعموا ان المحب اذا دنا — يمل وان النأي يشفي من الوجد

بكل تداوينا فلم يشف ما بنا / على ذاك قرب الدار خير من البعد
على ان قرب الدار ليس بنافع / اذا كان من تهواه ليس بذي عهد

وقال نصيب

كان القلب ليلة قيل يغدى / بليلى العامرية او يراح
قطاة عزها شرك فباتت / تجاذبه وقد علق الجناح
لها فرخان قد تركا بوكر / فعشهما تصفقه الرّياح
اذا سمعا هبوب الريح نصا / وقد اودى به القدر المتاح
فلا في الليل نالت ما ترجى / ولا في الصبح كان لها براح

الهجاء والذم

وقال قعنب بن ضمرة

ان يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا / مني وما سمعوا من صالح دفنوا
صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به / وان ذكرت بشر عندهم اذنوا
جهلا علينا وجبنا عن عدوهم / لبئست الخلتان الجهل والجبن

وقال يزيد بن قنافة

لعمري وما عمري على بهين / لبئس الفتى المدعو بالّليل حاتم
غداة اتى كالثّور احرج فاتقى / بجبهته اقتاله وهو قائم
كان بصحراء المريط نعامة / تبادرها جنح الظلام نعائم
اعارتك رجليها وهافي ليتها / وقد جردت بيض المتون الصوارم

وقال آخر

صبغت امية بالدماء رماحنا ‏ ‏ ‏ وطوت امية دوننا دنياها

اامي رب كتيبة مجهولة ‏ ‏ ‏ صيد الكماة عليكم دعواها

كنا ولاة طعانها وضرابها ‏ ‏ ‏ حتى تجلت عنكم غمّاها

فالله يجزي لا امية سعينا ‏ ‏ ‏ وعلى تشددنا بالرماح عراها

جئتم من الحجر البعيد نياطه ‏ ‏ ‏ والشام تنكر كهلها وفتاها

اذا اقبلت قيس كان عيونها ‏ ‏ ‏ حدق الكلاب واظهرت سيماها

وقالت امرأة من طي وهي عاصية البولانية

اعاصي جودي بالدموع السواكب ‏ ‏ ‏ وبكي لك الويلات قتلى محارب

فلوان قومي قتلتهم عمارة ‏ ‏ ‏ من السروات والرؤس الذوائب

صبرنا لما ياتي به الدهر عامدا ‏ ‏ ‏ ولكنما اثارنا في محارب

قبيل لئام ان ظهرنا عليهم ‏ ‏ ‏ وان يغلبونا يوجد اشر غالب

الضيافة والمدارات

وقال قيس بن عاصم المنقري

اني امرؤ لايعتري خلقي ‏ ‏ ‏ دنس يفنده ولا افن

من منقر في بيت مكرمة ‏ ‏ ‏ والغصن ينبت حوله الغصن

خطباء حين يقوم قائلهم ‏ ‏ ‏ بيض الوجوه مصاقع لسن

لايفطنون لعيب جارهم ‏ ‏ ‏ وهم لحفظ جواره فطن

وقال ابو زياد الاعرابي الكلابي

له نار تشب على يفاع ‏ ‏ ‏ اذا النيران البست القناعا

ولم يك اكثر الفتيان مالا	ولكن كان ارحبهم ذراعا

وقال الحسين بن مطير الاسدى

له يوم بؤس فيه للناس ابؤس	ويوم نعيم فيه للناس انعم
فيمطر يوم الجود من كفه الندى	ويمطر يوم البأس من كفه الدم
ولو ان يوم البأس خلى عقابه	على الناس لم يصبح على الارض مجرم
ولو ان يوم الجود خلى يمينه	على الناس لم يصبح على الارض معدم

وقال عمرو بن الاطنابة احد بنى الخزرج

انى من القوم الذين اذا انتدوا	بدأوا بحق الله ثم النائل
المانعين من الخنا جاراتهم	والحاشدين على طعام النازل
والخالطين فقيرهم بغنيهم	والباذلين عطاءهم للسائل
الضاربين الكبش يبرق بيضه	ضرب المهجهج عن حياض الابل
والقائلين لدى الوغا اقرانهم	ان المنية من وراء الوائل
والقائلين فلا يعاب كلامهم	يوم القيامة بالقضاء الفاصل
خزر عيونهم الى اعدائهم	يمشون مشى الاسد تحت الوابل
ليسوا بانكاس ولا ميل اذا	ما الحرب شبت اشعلوا بالشاعل

وقال عمرو بن الاهتم

ذرينى فان الشح يا ام هيثم	لصالح اخلاق الرجال سروق
ذرينى وحطى فى هواى فاننى	على الحسب الزاكى الرفيع شفيق
ذرينى فانى ذو فعال تهمنى	نوائب يغشى رزؤها وحقوق

وكل كريم يتقي الذم بالقرى — وللحق بين الصالحين طريق

لعمرك ما ضاقت بلاد باهلها — ولكن اخلاق الرجال تضيق

وقال ابو البرج القاسم بن حنبل المري في زفر بن ابي هاشم بن مسعود بن سنان

اري الخلان بعد ابي حبيب — وحجر في جنابهم جفاء

من البيض الوجوه بني سنان — لو انك تستطيع بهم اضاؤا

هم شمس النهار اذا استقلت — ونور ما يغيبه العماء

هم حلوا من الشرف المعلى — ومن حسب العشيرة حيث شاؤا

بناة مكارم واساة كلم — دماؤهم من الكلب الشفاء

فاما بيتكم ان عد بيت — فطال السمك واتسع الفناء

واما اسه فعلى قديم — من العادي ان ذكر البناء

فلو ان السماء دنت لمجد — ومكرمة دنت لكم السماء

وقال زيد بن الفوارس بن حصين بن ضرار

اقلي على اللوم يا ابنة منذر — ونامي فان لم تشتهي النوم فاسهري

الم تعلمي اني اذا الدهر مسني — بنائبة زلت ولم اتوتر

يراني العدو ويعد عني لقاؤه — خليا نعيم البال لم اتغير

وراكدة عندي طويل صيامها — قسمت على ضوء من النار مبصر

طروقا فلم اخشش وقسمت لحمها — اذا اجتنب العافون نار العذور

وقال الهذيل بن مشجعة البولاني

اني وان كان ابن عمي غائبا — لمقاذف من خلفه وورائه

ومفيدة نصحكوان كان امرء | متزحزحا في ارضه وسمائه
ومتى اجيئه في الشدائد مرملا | القى الذي في مزودي لوعائه
واذا اتتبعت الجلائف مالنا | خلطت صحيحتنا الى جربائه
واذا اتى من وجهه بطريفة | لم اطلع مما وراء خبائه
واذا اكتسى ثوبا جميلا لم اقل | ياليت ان علي حسن ردائه
واذا غدا يوما ليركب مركبا | صعبا قعدت له على سيسائه
واذا استراس حمدته ووفرته | واذا تصعلك كنت من قرنائه
واذا اردت عتابه انظرته | حتى اعاتبه ببعض خلائه

وقال حسان بن حنظلة بن ابي رهم الطائي

تلك ابنة العدوي قالت باطلا | ازرى بقومك قلة الاموال
انا لعمر ابيك يحمد ضيفنا | ويسود مقترنا على الاقلال
غضبت علي ان انتسبت بطيئ | وانا امرء من طيئ الاجبال
وانا امرء من آل حية منصبي | وبنو جوين فاسألي اخوالي
واذا دعوت بني جديلة جاءني | مرد على جرد المتون طوال
احلامنا تزن الجبال رزانة | ويزيد جاهلنا على الجهال

وقال آخر

اما والذي لا يعلم السر غيره | ويحيي العظام البيض وهي رميم
لقد كنت اختار القرى طاوي الحشا | محافظة من ان يقال لئيم
واني لاستحيي يميني وبينها | وبين فمي داجي الظلام بهيم

وقال المرار الفقعسي

اليت لا اخفى اذا الليل جنّني	سنا النّار عن سار ولا متنور
فياموقدي ناري ارفعاها لعلها	تضئ لسار آخر الليل مقتر
وماذا علينا ان يواجه نارنا	كريم المحيا شاحب المتحسّر
اذا قال من انتم ليعرف اهلها	رفعت له باسمي ولم اتنكر
فبتنا بخير من كرامة ضيفنا	وبتنا نهيي طعمه غير ميسر

وقال ابن المولى ليزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب

واذا تباع كريمة او تشترى	فسواك بائعها وانت المشترى
واذا توعرت المسالك لم يكن	منها السّبيل الى نداك باوعر
واذا صنعت صنيعة اتممتها	بيدين ليس نداهما بمكدر
واذا هممت لمعتفيك بنائل	قال الندى فاطعته لك اكثر
ياواحد العرب الذى ما ان لهم	من مذهب عنه ولا من مقصر

وقال آخر

تمادوا امروءتنا فضلل سعيهم	ولكلّ بيت مروءة اعداء
لسنا اذا ذكر الفعال كمعشر	ازرى بفعل ابيهم الابناء

وقال المتوكل الليثي

لسنا وان احسابنا كرمت	يوماً على الاحساب نتكل
نبنى كما كانت اوائلنا	تبنى ونفعل مثل ما فعلوا

قال امية بن ابي الصّلت

اأذكر حاجتي ام قد كفاني	حيائك ان شيمتك الحياء
وعلمك بالحقوق وانت فرع	لك الحسب المهذب والسناء
خليل لا يغيره صباح	عن الخلق الجميل ولا مساء
وارضك كل مكرمة بنتها	بنو تيم وانت لها سماء
اذا اثنى عليك المرء يوما	كفاه من تعرضه الثناء
تباري الريح مكرمة ومجد	اذا ما الكلب احجره الشتاء

ديوان متنبی

يمدح علی بن منصور الحاجب

كيف الرجاء من الخطوب تخلّصا   من بعد ما انشبن فیّ مخالبا
اوحدننی ووجدن حزنا واحدا   متناهيا فجعلنه لی صاحبا
ونصبننی غرض الرماة تصيبنی   محن احد من السيوف مضاربا
اظمتنی الدّنيا فلما جئتها   مستسقيا مطرت علی مصائبا
وحبيت من خوص الركاب باسود   من دارش فغدوت امشی راكبا
حالٍ متی علم ابن منصور بها   جاء الزمان الی منها تائبا
ملك سنان قناته وبنانه   يتباران دما وعرفا ساكبا
يستصغر الخطر الكبير لوفده   ويظن دجلة ليس تكفی شاربا
كرما فلو حدثته عن نفسه   بعظيم ما صنعت لظنك كاذبا
سل عن شجاعته وزره مسالما   وحذار ثم حذار منه محاربا
فالموت تعرف بالصّفات طباعه   لم تلق خلقا ذاق موتا آئبا
ان تلقه لا تلق الا قسطلا   او جحفلا او طاعنا او ضاربا
او هاربا او طالبا او راغبا   او راهبا او هالكا او نادبا
واذا نظرت الی الجبال رأيتها   فوق السهول عواسلا وقواضبا
واذا نظرت الی السهول رأيتها   تحت الجبال فوارسا وجنائبا
وعجاجة ترك الحديد سوادها   زنجا تبسم او قذالا شائبا

فكأنما كسى النهار بها دجى ليل واطلعت الرماح كواكبا
قد عسكرت معها الرزايا عسكرا وتكتبت فيها الرجال كتائبا
اسد فرائسها الاسود يقودها اسد تصير له الاسود ثعالبا
فى رتبة حجب الورى عن نيلها وعلا فسموه على الحاجبا
ودعوه من فرط السخاء مبذرا ودعوه من غصب النفوس الغاصبا
هذا الذى افنى النضار مواهبا وعداه قتلا والزمان تجاربا
ومخيب العذال فيما املوا منه وليس يرد كفا خائبا
هذا الذى ابصرت منه حاضرا مثل الذى ابصرت منه غائبا
كالبدر من حيث التفت رأيته يهدى الى عينيك نورا ثاقبا
كالبحر يقذف للقريب جواهرا جودا ويبعث للبعيد سحائبا
كالشمس فى كبد السماء وضوءها يغشى البلاد مشارقا ومغاربا
امهجن الكرماء والمزرى بهم وتروك كل كريم قوم عاتبا
شادوا مناقبهم وشدت مناقبا وجدت مناقبهم بهن مثالبا
لبيك غيظ الحاسدين الراتبا انا لنخبر من يديك عجائبا
تدبير ذى حنك يفكر فى غد وهجوم غر لا يخاف عواقبا
وعطاء مال لو عداه طالب انفقته فى ان تلاقى طالبا
خذ من ثناى عليك ما اسطيعه لا تلزمنى فى الثناء الواجبا
فلقد دهشت لما فعلت ودونه ما يدهش الملك الحفيظ الكاتبا

وقال يمدح كافورا سنة ست واربعين وثلثمائة

ومن هوى الصدق في قولي وعادته | رغبت عن شعر في الوجه مكذوب
ليت الحوادث باعتني الذي اخذت | مني بحلمي الذي اعطت وتجريبي
فما الحداثة من حلم بمانعة | قد يوجد الحلم في الشبان والشيب
ترعرع الملك الاستاذ مكتهلا | قبل اكتهال اديبا قبل تاديب
مجربا فهما من قبل تجربة | مهذبا كرما من قبل تهذيب
حتى اصاب من الدنيا نهايتها | وهمه في ابتداءات وتشبيب
يدبر الملك من مصر الى عدن | الى العراق فارض الروم فالنوب
اذا اتتها الرياح النكب من بلد | فما تهب بها الا بترتيب
ولا يجاوزها شمس اذا شرقت | الا ومنه لها اذن بتغريب
يصرف الامر فيها طين خاتمه | ولو تطلس منه كل مكتوب
يحط كل طويل الرمح حامله | من سرج كل طويل الباع يعبوب
كان كل سؤال في مسامعه | قميص يوسف في اجفان يعقوب
اذا غزته اعاديه بمسألة | فقد غزته بجيش غير مغلوب
او حاربته فما تنجو بتقدمة | مما اراد ولا تنجو بتجبيب
اضرت شجاعته اقصى كتائبه | على الحمام فما موت بمرهوب
قالوا هجرت اليه الغيث قلت لهم | الى غيوث يديه والشآبيب
الى الذي تهب الدول راحته | ولا يمن على آثار موهوب
ولا يروع بمغدور به احدا | ولا يفزع موفورا بمنكوب

بلى يروع بذى جيش يجدله ... ذا مثله فى احم النقع غربيب
وجدت انفع مال كنت اذخره ... ما فى السوابق من جرى وتقريب
لما رأين صروف الدهر تغدر بى ... وفين لى ووفت صم الانابيب
فتن المهالك حتى قال قائلها ... ماذا لقينا من الجرد السراحيب
تهوى بمجرد ليست مذاهبه ... للبس ثوب وماكول ومشروب
يرمى النجوم بعينى من يحاولها ... كانها سلب فى عين مسلوب
حتى وصلت الى نفس محجبة ... تلقى النفوس بفضل غير محجوب
فى جسم اروع صافى العقل تضحكه ... خلائق الناس اضحاك الاعاجيب
فالحمد قبل له والحمد بعد لها ... وللقنا ولادلاجى وتاويبى
وكيف اكفر يا كافور نعمتها ... وقد بلغنك بى يا خير مطلوب
يا ايها الملك الغانى بتسمية ... فى الشرق والغرب عن وصف وتلقيب
انت الحبيب ولكنى اعوذ به ... من ان اكون محبا غير محبوب

وقال يمدح مساور بن محمد الرومى

امساور ام قرن شمس هذا ... ام ليث غاب يقدم الاستاذا
شم ما انتضيت فقد تركت ذبابه ... قطعا وقد ترك العباد جذاذا
هبك ابن يزداذ حطمت وصحبه ... اترى الورى اضحوا بنى يزداذا
غادرت اوجههم بحيث لقيتهم ... اقفاءهم وكبودهم افلاذا
فى موقف وقف الحسام عليهم ... فى ضنكه واستحوذ استحواذا
جمدت نفوسهم فلما جئتها ... اجريتها وسقيتها الفولاذا

لماراوك راو اباك محمّد ... فی جوشن واخا ابیك معاذا
اعجلت السنهم بضرب رقابهم ... عن قولهم لافارس الاذا
غرّ طلعت علیه طلعة عارض ... مطر البلايا وابلا و رذاذا
فغدی اسیرا قد بللت ثیابه ... بدم و بل ببوله الافخاذا
سدت علیه المشرفیّة طرقه ... فانصاع لاحلبا ولا بغداذا
طلب الامارة فی الثغور ونشوئه ... ما بین كرخايا الی كلواذا
فكانه ظنّ الاسنة حلوة ... او ظنها البرنی والازاذا
لم یلق قبلك من اذا اختلف القنا ... جعل الطعان من الطعان ملاذا
من لا توافقه الحیوة وطیبها ... حتی یوافق عزمه الانفاذا
متعود البس الدروع یخالها ... فی البرد خزا والهواجر لاذا
اعجب باخذكه واعجب منكما ... ان لا تكون لمثله اخاذا

وقال یرثی محمّد بن اسحاق التنوخی

انی لاعلم واللبیب خبیر ... ان الحیوة وان حرصت غرور
ورأیت كلا ما یعلل نفسه ... بتعلة والی الفناء یصیر
امجاور الدیماس رهن قرارة ... فیها الضیاء بوجهه والنور
ما كنت احسب قبل دفنك فی الثری ... ان الكواكب فی التراب تغور
ما كنت امل قبل نعشك ان اری ... رضوی علی ایدی الرجال تسیر
خرجوا به ولكل باك خلفه ... صعقات موسی یوم دك الطور
والشمس فی كبد السماء مریضة ... والارض واجفة تكاد تمور

وحفيف اجنحة الملائك حوله	وعيون اهل اللاذقية صور
حتى اتوا جدثا كان ضريحه	في قلب كل موحد محفور
بمزود كفن البلى من ملكه	مغف وائمد عينه الكافور
فيه الفصاحة والسماحة والتقى	والباس اجمع والحجى والخير
كفل الثناء له برد حياته	لما انطوى فكانه منشور
وكانما عيسى بن مريم ذكره	وكان عازر شخصه المقبور

واستزاد بنو عمه فقال

غاضت انامله وهن بحور	وخبت مكائده وهن سعير
يبكى عليه وما استقر قراره	في اللحد حتى صافحته الحور
صبرا بني اسحاق عنه تكرما	ان العظيم على العظيم صبور
فلكل مفجوع سواكم مشبه	ولكل مفقود سواه نظير
ايام قائم سيفه في كفه اليمنى وباع الموت عنه قصير	
ولطالما انهملت بماء احمر	في شفرتيه جماجم ونحور
فاعيذ اخوته برب محمد	ان يحزنوا ومحمد مسرور
او يرغبوا بقصورهم عن حفرة	حياه فيها منكر ونكير
نفس اذا خابت غمود سيوفهم	عنها فاجال العباد حضور
واذا القوا جيشا تيقن انه	من بطن طير تنوقة محشور
لم تثن في طلب الاعنة خيلهم	الا وعمر طريدها مبتور
يممت شاسع دارهم عن نية	ان المحب على البعاد يزور

وقنعت باللقيا واول نظرة	ان القليل من المحب كثير

وسألوه ان ينفي الشماتة عنهم فقال ارتجالا

الا ان ابراهيم بعد محمد	الا حنين دائم وزفير
ما شك خابر امرهم من بعده	ان العزاء عليهم محظور
تدمى خدودهم الدموع وتنقضي	ساعات ليلهم وهن دهور
ابناء عم كل ذنب لامرئ	الا السعاية بينهم مغفور
طار الوشاة على صفاء ودادهم	وكذا الذباب على الطعام يطير
ولقد منحت ابا الحسين مودة	جودي بها لعدوه تبذير
ملك تكون كيف شاء كانما	يجري بفصل قضاءه المقدور

وقال يمدح محمد بن زريق الطرطوسي

ابقى زريق للثغور محمدا	ابقى نفيس للنفيس نفيسا
ان حل فارقت الخزائن ماله	او سار فارقت الجسوم الرؤسا
ملك اذا عاديت نفسك عاده	ورضيت اوحش ما كرهت انيسا
الخائض الغمرات غير مدافع	والشمري المطعن الدعيسا
كشفت جمهرة العباد فلم اجد	الا مسودا جنبه مرؤسا
بشر تصور غاية في اية	ينفي الظنون ويفسد التقييسا
وبه يضن على البرية لابها	وعليه منها لا عليها يوسى
لو كان ذو القرنين اعمل رأيه	لما اتى الظلمات صرن شموسا
لو كان صادف رأس عازر سيفه	في يوم معركة لاعيا عيسى

او كان لج البحر مثل يمينه ... ما انشق حتى جاز فيه موسى
او كان للنيران ضوء جبينه ... عبدت فصار المسلمون مجوسا
لما سمعت به سمعت بواحد ... ورأيته فرأيت منه خميسا
ولحظت انمله فسلن مواهبا ... ولمست منصله فسال نفوسا
يا من نلوذ من الزمان بظله ... حقا ونطرد باسمه ابليسا
صدق المخبر عنك دونك وصفه ... من بالعراق يراك فى طرسوسا
بلد اقمت به وذكرك سائر ... يشنا المقيل ويكره التعريسا
فاذا طلبت فريسة فارقته ... واذا خدرت تخذته عريسا
انى نثرت عليك درا فانتقد ... كثر المدلس فاحذر التدليسا
حجبتها عن اهل انطاكية ... وجلوتها لك فاجتليت عروسا
خير الطيور على القصور وشرها ... ياوى الخراب ويسكن الناووسا
لو جادت الدنيا فدتك باهلها ... او جاهدت كتبت عليك حبيسا

وقال يمدح سيف الدولة ويذكر الواقعة التى نكب فيها المسلمون بالقرب من بحير الحدث ويصف الحال شيئا فشيئا مفصلا

غيرى باكثر هذا الناس ينخدع ... ان قاتلوا جبنوا او حدثوا شجعوا
اهل الحفيظة الا ان تجربهم ... وفى التجارب بعد الغى ما يزع
وما الحيوة ونفسى بعد ما علمت ... ان الحيوة كما لا تشتهى طبع
ليس الجمال لوجه صح مارنه ... انف العزيز بقطع العز يجتدع
ااطرح المجد عن كتفى واطلبه ... واترك الغيث فى غمدى وانتجع

والمشرفية لازالت مشرّفة   دواء كل كريم او هي الوجع

وفارس الخيل من خفت فوقرها   في الدرب والدم في اعطافها دفع

واوحدته وما في قلبه قلق   واغضبته وما في لفظه قذع

بالجيش تمتنع السّادات كلهم   والجيش بابن ابي الهيجاء يمتنع

قاد المقانب اقصى شربها نهل   على الشكيم وادنى سيرها سرع

لا يعتقي بلد مسراه عن بلد   كالموت ليس له ري ولا شبع

حتى اقام على ارباض خرشنة   تشقى به الروم والصّلبان والبيع

للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا   والنهب ما جمعوا والنّار ما زرعوا

تخلى له المرج منصوبا بصارخة   له المنابر مشهودا بها الجمع

يطمع الطير فيهم طول اكلهم   حتى تكاد على احيائهم تقع

ولو رآه حواريوهم لبنوا   على محبته الشرع الذي شرعوا

ذم الدمستق عينيه وقد طلعت   سود الغمام فظنوا انها قزع

فيها الكماة التي مفطومها رجل   على الجياد التي حوليها جذع

تذري اللقان غبارا في مناخرها   وفي حناجرها من الس جرع

كانما تتلقاهم لتسلكهم   فالطعن يفتح في الاجواف ما تسع

تهدي نواظرها والحرب مظلمة   من الاسنة نار والقنا شمع

دون السهام ودون القر طافحة   على نفوسهم المقورة المزع

اذا دعا العلج علجا حال بينهما   اظمى تفارق منه اختها الضّلع

اجل من ولد الفقاس منكتف   اذ فاتهنّ وامضى منه منصرع

وما نجا من شفار البيض منفلت ... نجا ومنهن في احشائه فزع

يباشر الامن دهرا وهو مختبل ... ويشرب الخمر حولا وهو ممتقع

كم من حشاشة بطريق تضمنها ... للباترات امين ماله ورع

يقاتل الخطو عنه حين يطلبه ... ويطرد النوم عنه حين يضطجع

تغدو المنايا فلا تنفك واقفة ... حتى يقول لها عودي فتندفع

قل للدمستق انّ المسلمين لكم ... خانوا الامير فجازاهم بما صنعوا

وجدتموهم نياما في دمائكم ... كانّ قتلاكم اياهم فجعوا

ضعفى تعف الاعادي عن مثالهم ... من الاعادي وان همّوا بهم نزعوا

لاتحسبوا من اسرتم كان ذا رمق ... فليس ياكل الا الميتة الضبع

هلا على عقب الوادي وقد صعدت ... اسد تمر فرادى ليس تجتمع

تشقكم بقناها كل سلهبة ... والضرب ياخذ منكم فوق مايدع

وانما عرض الله الجنود بكم ... لكي يكونوا بلا فشل اذا رجعوا

فكل غزو اليكم بعد ذا فله ... وكل غاز لسيف الدّولة التبع

يمشي الكرام على آثار غيرهم ... وانت تخلق ما تأتي وتبتدع

وهل يشينك وقت كنت فارسه ... وكان غيرك فيه العاجز الضرع

من كان فوق محلّ الشمس موضعه ... فليس يرفعه شيء ولا يضع

لم يسلم الكر في الاعقاب مهجته ... ان كان اسلمها الاصحاب والشيع

ليت الملوك على الاقدار معطية ... فلم يكن لدنيّ عندها طمع

رضيت منهم بان زرت الوغى فرأوا ... وان قرعت حبيك البيض فاستمعوا

لقد اباحك غشا في معاملة   من كنت منه بغير الصدق تنتفع
الدهر معتذر والسيف منتظر   وارضهم لك مصطاف ومرتبع
وما الجبال لنصران بحامية   ولو تنصر فيها الاعصم الصدع
وما حمدتك في هول ثبت له   حتى بلوتك والابطال تمتصع
فقد يظن شجاعا من به خرق   وقد يظن جبانا من به زمع
ان السلاح جميع الناس تحمله   وليس كل ذوات المخلب السبع

وقال يمدح سيف الدولة وقد امر له بجارية وفرس دهماء

سلي عن سيرتي فرسي ورمحي   وسيفي والهملعة الدفاقا
تركنا من وراء العيس نجدا   ونكبنا السماوة والعراقا
فما زالت ترى والليل داج   لسيف الدولة الملك ائتلاقا
ادلتها رياح المسك منه   اذا فتحت مناخرها انتشاقا
اباح الوحش يا وحش الاعادي   فلم تتعرضين له الرفاقا
ولو تبعت ما طرحت قناه   لكفك عن رذايانا وعاقا
ولو سرنا اليه في طريق   من النيران لم نخف احتراقا
امام للائمة من قريش   الى من يتقون له شقاقا
يكون لهم اذا غضبوا حساما   وللهيجاء حين تقوم ساقا
ولا تستنكرن له ابتساما   اذا فهق المكر دما وضاقا
فقد ضمنت له المهج العوالي   وحمل همه الخيل العتاقا

اذا العلن في اثار قوم   وان بعدوا جعلنهم طراقا
فكان الطعن بينهما جوابا   وكان اللبث بينهما فواقا
ملاقية نواصيها المنايا   معودة فوارسها العناقا
تبيت رماحه فوق الهوادي   وقد ضرب العجاج لها رواقا
تميل كان في الابطال خمرا   عللن به اصطباحا واغتباقا
تعجبت المدام وقد حساها   فلم يسكر وجاد فما افاقا
اقام الشعر ينتظر العطايا   فلمّا فاقت الامطار فاقا
وزنا قيمة الدهماء منه   ووفينا القيان به الصداقا
وحاشا لارتياحك ان يبارى   وللكرم الذي لك ان يباقا
ولكنا نداعب منك قرما   تراجعت القروم له حقاقا
فتى لا تسلب القتلى يداه   ويسلب عفوه الاسرى الوثاقا
ولم تات الجميل الى سهوا   ولم اظفر به منك استراقا
فبلغ حاسدي عليك انّي   كبا برق يحاول بي لحاقا
وهل تغني الرّسائل في عدو   اذا ما لم يكن ظبا رقاقا
اذا ما الناس جربهم لبيب   فاني قد اكلتهم وذاقا
فلم اروّ دهم الا خداعا   ولم ار دينهم الا نفاقا
يقصر عن يمينك كلّ بحر   وعمّا لم تلقه ما الاقا
ولولا قدرة الخلاق قلنا   اعمدا كان خلقك ام وفاقا
فلا حطت لك الهيجاء سرجًا   ولا ذاقت لك الدنيا فراقا

وقال يرثي والدة سيف الدولة وقد ورد خبرها الى انطاكية سنة سبع وثلاثين وثلثمائة

نعدّ المشرفيّة والعوالي	وتقتلنا المنون بلا قتال
ونرتبط السّوابق مقربات	وما ينجين من خبب اللّيال
ومن لم يعشق الدنيا قديما	ولكن لا سبيل الى الوصال
نصيبك في حياتك من حبيب	نصيبك في منامك من خيال
رماني الدهر بالارزاء حتّى	فؤادي في غشاء من نبال
فصرت اذا اصابتني سهام	تكسّرت النّصال على النّصال
وهان فما ابالي بالرزايا	لاني ما انتفعت بان ابالي
وهذا اوّل الناعين طرا	لاوّل ميتة في ذا الجلال
كان الموت لم يفجع بنفس	ولم يخطر لمخلوق ببال
صلوة الله خالقنا حنوط	على الوجه المكفّن بالجمال
على المدفون قبل الترب صونا	وقبل اللحد في كرم الخلال
فان له ببطن الارض شخصا	جديدا ذكرناه وهو بال
وما احد يخلد في البرايا	بل الدنيا تؤول الى زوال
اطاب النفس انك متّ موتا	تمنّته البواقي والخوالي
وزلت ولم ترى يوما كريها	يسرّ الروح فيه بالزوال
رواق العز حولك مسبطر	وملك علي ابنك في كمال
سقى مثواك غاد في الغوادي	نظير نوال كفك في النوال

لساحيه على الاجداث حفش ... كايدى الخيل ابصرت المخالى

اسائل عنك بعدك كل مجد ... وما عهدى بمجد عنك خال

يمر بقبرك العافى فيبكى ... ويشغله البكاء عن السؤال

وما اهداك للجدوى عليه ... لو انك تقدرين على فعال

بعيشك هل سلوت فان قلبى ... وان جانبت ارضك غير سال

نزلت على الكراهة فى مكان ... بعدت عن النعامى والشّمال

تحجب عنك رائحة الخزامى ... وتمنع عنك انداء الطلال

بدار كل ساكنها غريب ... طويل الهجر منبت الحبال

حصان مثل ماء المزن فيه ... كتوم السر صادقة المقال

يعللها نطاسى الشكايا ... وواحدها نطاسى المعالى

اذا وصفوا له داء بثغر ... شفاه اسنة الاسل الطوال

وليست كالاناث ولا اللواتى ... تعد لها القبور من الحجال

ولا من فى جنازتها تجار ... يكون وداعها نفض النعال

مشى الامراء حوليها حفاة ... كأن المرو من زف الرئال

وابرزت الخدور مخبآت ... يضعن النقس امكنة الغوالى

اتتهن المصائب غافلات ... فدمع الحزن فى دمع الدّلال

ولو كان النساء كمن فقدنا ... لفضلت النساء على الرّجال

وما التانيث لاسم الشمس عيب ... ولا التذكير فخر للهلال

وافجع من فقدنا من وجدنا ... قبيل الفقد مفقود المثال

يدفن بعضنا بعضا ويمشي — اواخرنا على هام الاوالي
وكم عين مقبلة النواحي — كحيل بالجنادل والرمال
ومغض كان لا يغضي لخطب — وبال كان يفكر في الهزال
اسيف الدولة استنجد بصبر — وكيف بمثل صبرك للجبال
وانت تعلم الناس التعزي — وخوض الموت في الحرب السجال
وحالات الزمان عليك شتى — وحالك واحد في كل حال
فلا غيضت بحارك يا جموما — على علل الغرائب والدخال
رأيتك في الذين ارى ملوكا — كانك مستقيم في محال
فان تفق الانام وانت منهم — فان المسك بعض دم الغزال

وقال يمدح بدر بن عمار

كذا الدنيا على من كان قبلي — صروف لم يدمن عليه حالا
اشد الغم عندي في سرور — تيقن عنه صاحبه انتقالا
الفت ترحلي وجعلت ارضي — قتودي والغريري الجلالا
فما حاولت في ارض مقاما — ولا ازمعت عن ارض زوالا
على قلق كان الريح تحتي — اوجهها جنوبا او شمالا
الى البدر بن عمار الذي لم — يكن في غرة الشهر الهلالا
ولم يعظم لنقص كان فيه — ولم يزل الامير ولن يزالا
بلا مثل وان ابصرت فيه — لكل مغيب حسن مثالا
حسام لابن رائق المرجى — حسام المتقي ايام صالا

سنان فی قناة بنی معد بنی اسد اذا دعوا النزالا
اعز مغالب کفا وسیفا ومقدرة ومحمیة وآلا
واشرف فاخر نفسا وقوما واکرم منتم عمّا وخالا
یکون احق اثناء علیه علی الدّنیا واهلیها محالا
ویبقی ضعف ما قد قیل فیه اذا لم یترک احد مقالا
فیا ابن الطاعنین بکل لدن مواضع یشتکی البطل السعالا
ویا ابن الضّاربین بکل عضب من العرب الاسافل والقلالا
اری المتشاعرین غروا بذمی ومن ذا یحمد الداء العضالا
ومن یک ذا فم مر مریض یجد مرا به الماء الزلالا
وقالوا هل یبلغک الثریا فقلت نعم اذا شئت استفالا
هو المغنی المذاکی والاعادی وبیض الهند والسمر الطّوالا
وقائدها مسوّمة خفافا علی حی تصبحه ثقالا
جوائل بالقنی مثقفات کأن علی عواملها الذبالا
اذا وطئت بایدیها صخورا یفئن لوطء ارجلها رمالا
جواب مسائلی اله نظیر ولا لک فی سوالک لا الالا
لقد امنت بک الاعدام نفس تعد رجاءها ایاک مالا
وقد وجلت قلوب منک حتّی غدت اوجالها فیها وجالا
سرورک ان تسر النّاس طرّا تعلمهم علیک به الدّلالا
اذا سألوا شکرتهم علیه وان سکتوا سألتهم السّؤالا

واسعد من رأينا مستميح ... ينيل المستماح بان ينالا
يفارق سهمك الرجل الملاقى ... فراق القوس مالا قى الرجالا
فما تقف النصال على قرار ... كان الريش يطلب النصالا
سبقت السابقين فما تجارى ... وجاوزت العلو فما تعالى
واقسم لو صلحت يمين شيء ... لما صلح العباد له شمالا
اقلب منك طرفى فى سماء ... وان طلعت كواكبها خصالا
واعجب منك كيف قدرت تنشا ... وقد اعطيت فى المهد الكمالا

وقال يمدح القاضى ابا الفضل احمد بن عبد الله بن الحسن الانطاكى

جمح الزمان فما لذيذ خالص ... مما يشوب ولا سرور كامل
حتى ابو الفضل بن عبد الله رؤيته المنى وهى المقام الهائل
ممطورة طرقى اليها دونها ... من جوده فى كل فج وابل
محجوبة بسرادق من هيبة ... تثنى الازمة والمطى ذوامل
للشمس فيه وللرياح وللسحاب وللبحار وللاسود شمائل
ولديه ملعقيان والادب المفاد وملحياة وملممات مناهل
لو لم يهب لجب الوفود حواله ... لسرى اليه قطا الفلاة الناهل
يدرى بما بك قبل تظهره له ... من ذهنه ويجيب قبل تسائل
وتراه معترضا لها ومولّيا ... احداقنا وتحار حين تقابل
كلماته قضب وهن فواصل ... كل الضرائب تحتهن مفاصل
هزمت مكارمه المكارم كلها ... حتى كان المكرمات قبائل

وقتان دفرا والدهيم فما ترى ... ام الدهيم وام دفر هابل

علامة العلماء واللج الذى ... لا ينتهى ولكل لج ساحل

لو طاب مولد كل حى مثله ... ولد النساء وما لهن قوابل

لو بان بالكرم الجنين بيانه ... لدرت به ذكر ام انثى الحامل

ليزد بنو الحسن الشراف تواضعا ... هيهات تكتم فى الظلام مشاعل

ستروا الندى ستر الغراب سفاده ... فبدا وهل يخفى الرباب الهاطل

جفخت وهم لا يجفخون بها بهم ... شيم على الحسب الاغر دلائل

متشابهى ورع النفوس كبيرهم ... وصغيرهم عف الازار حلاحل

يا افخر فان الناس فيك ثلثة ... مستعظم او حاسد او جاهل

ولقد علوت فما تبالى بعد ما ... عرفوا ايحمد ام يذم القائل

اثنى عليك ولو تشاء لقلت لى ... قصرت فالامساك عنى نائل

لا تجسر الفصحاء تنشد هاهنا ... بيتا ولكنى الهزبر الباسل

ما نال اهل الجاهلية كلهم ... شعرى ولا سمعت بسحرى بابل

واذا اتتك مذمتى من ناقص ... فهى الشهادة لى بانى فاضل

من لى بفهم اهيل عصر يدعى ... ان يحسب الهندى فيهم باقل

واما وحقك وهو غاية مقسم ... للحق انت وما سواك الباطل

الطيب عنك اذا اصابك طيبه ... والماء انت اذا اغتسلت الغاسل

ما دار فى الحنك اللسان وقلبت ... قلما باحسن من ثناك انامل

وقال يمدح فاتكا الملقب بالمجنون في سنة ثمان واربعين وثلثمائة

لاخيل عندك تهديها ولامال ... فليسعد النطق ان لم تسعد الحال

واجز الامير الذي نعماه فاجئة ... بغير قول ونعمى الناس اقوال

فربما جزت الاحسان موليه ... خريدة من عذارى الحي مكسال

وان تكن محكمات الشكل تمنعني ... ظهور جري فلي فيهن تصهال

وماشكوت لان المال فرحني ... سيان عندي اكثار واقلال

لكن رأيت قبيحا ان يجاد لنا ... وانّنا بقضاء الحق بخال

فكنت منبت روض الحزن باكره ... غيث بغير سباخ الارض هطال

غيث يبين للنظار موقعه ... انّ الغيوث بما تاتيه جهال

لا يُدرك المجد الا سيد فطن ... لما يشق على السادات فعال

لا وارث جهلت يمناه ما وهبت ... ولاكسوب بغير السيف سئّال

قال الزمان له قولا فافهمه ... ان الزمان على الامساك عذال

تدري القناة اذا اهتزت براحته ... انّ الشقي بها خيل وابطال

كفاتك ودخول الكاف منقصة ... كالشمس قلت وما للشمس امثال

القائد الاسد غذتها براثنه ... بمثلها من عداه وهي اشبال

القاتل السيف في جسم القتيل به ... وللسيوف كما للنّاس آجال

تغير عنه على الغارات هيبته ... وماله باقاصي البر اهمال

له من الوحش ما اختارت اسنته ... عير وهيق وخنساء وذيال

تمسي الضيوف مشهاة بعقوته ... كان اوقاتها في الطيب آصال

لو اشتهت لحم قاريها لبادرها ... خراذل منه فى الشيزى واوصال

لا يعرف الرزء فى مال ولا ولد ... الا اذا احتفز الضيفان ترحال

يرى صدى الارض من فضلات ما شربوا ... محض اللقاح وصافى اللون سلسال

يقرى صوارمه الساعات عبط دم ... كانما الساع نزال وقفال

تجرى النفوس حواليه مخلطة ... منها عداة واغنام وابال

لا يحرم البعد اهل البعد نائله ... وغير عاجزة عنه الاطيفال

امضى الفريقين فى اقرانه ظبة ... والبيض هادية والسمر ضلال

يريك مخبره اضعاف منظره ... بين الرجال وفيها الماء والآل

وقد يلقبه المجنون حاسده ... اذا اختلطن وبعض العقل عقال

يرمى بها الجيش لا بد له ولها ... من شقه ولو ان الجيش اجبال

اذا العدا نشبت فيهم مخالبه ... لم يجتمع لهم حلم ورئبال

يروعهم منه دهر صرفه ابدا ... مجاهر وصروف الدهر تغتال

اناله الشرف الاعلى تقدمه ... فما الذى بتوقى ما اتى نال

اذا الملوك تحلت كان حليته ... مهند واصم الكعب عسّال

ابو شجاع ابو الشجعان قاطبة ... هول نمته من الهيجاء اهوال

تملك الحمد حتى ما لمفتخر ... فى الحمد حاء ولا ميم ولا دال

عليه منه سرابيل مضاعفة ... وقد كفاه من الماذى سربال

وكيف استر ما اوليت من حسن ... وقد غمرت نوالا ايها النّال

لطفت رأيك فى برى وتكرمتى ... انّ الكريم على العلياء يحتال

حتّى غدوت وللاخبار تجوال — وللكواكب في كفيك آمال
وقد اطال ثنائي طول لابسه — انّ الثناء على التنبال تنبال
ان كنت تكبر ان تختال في بشر — فان قدرك في الاقدار يختال
كان نفسك لا ترضاك صاحبها — الا وانت على المفضال مفضال
ولا تعدك صوانا لمهجتها — الا وانت لها في الرّوع بذال
لولا المشقّة ساد الناس كلهم — الجود يفقر والاقدام قتّال
فانّما يبلغ الانسان طاقته — ما كل ماشية بالرحل شملال
انا لفي زمن ترك القبيح به — من اكثر الناس احسان واجمال
ذكر الفتى عمرهُ الثاني وحاجته — ما قاته وفضول العيش اشغال

وقال يمدح سيف الدّلة بميافارقين وقد امر سيف الدولة الجيش بالركوب والتجافيف والسّلاح والعدد وذلك في شوال سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة

اذا كان مدح فالنسيب المقدّم — اكل فصيح قال شعرا متيم
لحب ابن عبد الله اولى فانّه — به يبدأ الذكر الجميل ويختم
اطعت الغواني قبل مطمح ناظري — الى منظر يصغرن عنه ويعظم
تعرض سيف الدولة الدهر كلّه — يطبق في اوصاله ويصمّم
فجاز له حتّى على الشمس حُكمه — وبان له حتّى على البدر ميسم
كان العدى في ارضهم خلفاؤه — فان شاء حازوها وان شاء سلّموا
ولا كتب الا المشرفية عنده — ولا رسل الا الخميس العرمرم
فلم يخل من نصر له من له يد — ولم يخل من شكر له من له فم

ولم يخل من اسمائه عود منبر   ولم يخل دينار ولم يخل درهم

ضروب وما بين الحسامين ضيق   بصير وما بين الشجاعين مظلم

تباري نجوم القذف في كل ليلة   نجوم له منهن ورد وادهم

يطأن من الابطال من لا حملنه   ومن قصد المران ما لا يقوم

فهن مع السيدان في البر عسل   وهن مع النينان في الماء عوم

وهن مع الغزلان في الواد كمن   وهن مع العقبان في النيق حوم

اذا جاب الناس الوشيج فانه   بهن وفي لباتهن يحطم

بغرته في الحرب والسلم والحجى   وبذل اللهى والحمد والمجد معلم

يقر له بالفضل من لا يوده   ويقضي له بالسعد من لا ينجم

اجار على الايام حتى ظننته   تطالبه بالرد عاد وجرهم

ضلالا لهذي الريح ماذا تريده   وهديا لهذا السيل ماذا يؤمم

الم يسأل الوبل الذي رام ثنينا   فيخبره عنك الحديد المثلم

ولما تلقاك السحاب بصوبه   تلقاه اعلى منه كعبا واكرم

فباشر وجها طالما باشر القنا   وبل ثيابا طالما بلها الدم

تلاك وبعض الغيث يتبع بعضه   من الشام يتلو الحاذق المتعلم

فزار التي زارت بك الخيل قبرها   وجشمه الشوق الذي تتجشم

ولما عرضت الجيش كان بهاؤه   على الفارس المرخي الذؤابة منهم

حواليه بحر للتجافيف مائج   يسير به طود من الخيل ايهم

تساوت به الاقطار حتى كانه   يجمع اشتات الجبال وينظم

وكلّ فتى للحرب فوق جبينه   من الضّرب سطر بالاسنّة معجم
يمد يديه بالمفاضة ضيغم   وعينيه من تحت التريكة ارقم
كاجناسها راياتها وشعارها   وما لبسته والسّلاح المسمّم
وادبها طول القتال فطرفه   يشير اليها من بعيد فتفهم
تجاوبه فعلا وما تعرف الوحى   ويسمعها لحظا وما يتكلّم
تجانف عن ذات اليمين كانّها   ترق لميافارقين وترحم
ولو زحمتها بالمناكب زحمة   درت اى سوريها الضعيف المهدم
على كلّ طاو تحت طاو كانّه   من الدم يسقى او من اللّحم يطعم
لها فى الوغى زى الفوارس فوقها   فكلّ حصان دارع متلثّم
وما ذاك بخلا بالنفوس على القنا   ولكن صدم الشرّ بالشرّ احزم
اتحسب بيض الهند اصلك اصلها   وانّك منها ساء ما تتوهم
اذا نحن سميناك خلنا سيوفنا   من التيه فى اغمادها تتبسم
ولم نر ملكا قطّ يدعى بدونه   فيرضى ولكن يجهلون وتحلم
اخذت على الاعداء كلّ ثنيّة   من العيش تعطى من تشاء وتحرم
فلا موت الا من سنانك يتقى   ولا رزق الا من يمينك يقسم

وقال يمدحه وقد عوفى من مرض

المجد عوفى اذ عوفيت والكرم   وزال عنك الى اعدائك الالم
صحت بصحتك الغارات وابتهجت   بها المكارم وانهلت بها الدّيم
وراجع الشمس نور كان فارقها   كانّما فقده فى جسمها سقم

ولاح برقك لى من عارضى ملك ... ما يسقط الغيث الا حين يبتسم
يسمى الحسام وليست من مشابهة ... وكيف يشتبه المخدوم والخدم
تفرد العرب فى الدنيا بمحتده ... وشارك العرب فى احسانه العجم
واخلص الله للاسلام نصرته ... وان تقلب فى الائه الامم
وما اخصك فى برة بتهنئة ... اذا اسلمت فكل الناس قد سلموا

وقال يمدحه وقد سار لبناء الحدث وعارضه الدمستق فى نحو من خمسين الف فارس فهزمه سيف الدولة سنة ثلاث واربعين وثلاث مائة

على قدر اهل العزم تأتى العزائم ... وتاتى على قدر الكرام المكارم
وتعظم فى عين الصغير صغارها ... وتصغر فى عين العظيم العظائم
يكلف سيف الدولة الجيش همه ... وقد عجزت عنه الجيوش الخضارم
ويطلب عند الناس ما عند نفسه ... وذلك ما لا تدعيه الضراغم
يفدى اتم الطير عمرا سلاحه ... نسور الملا احداثها والقشاعم
وما ضرها خلق بغير مخالب ... وقد خلقت اسيافه والقوائم
هل الحدث الحمراء تعرف لونها ... وتعلم اى الساقيين الغمائم
سقتها الغمام الغر قبل نزوله ... فلما دنا منها سقتها الجماجم
بناها فاعلى والقنا تقرع القنا ... وموج المنايا حولها متلاطم
وكان بها مثل الجنون فاصبحت ... ومن جثث القتلى عليها تمائم

طريدة دهر ساقها فرددتها … على الدين بالخطي والدهر راغم
تفيت الليالي كل شيء اخذته … وهن لما يأخذن منك غوارم
اذا كان ما تنويه فعلا مضارعا … مضى قبل ان تلقى عليه الجوازم
وكيف ترجي الروم والروس هدمها … وذا الطعن اساس لها ودعائم
وقد حاكموها والمنايا حواكم … فما مات مظلوم ولا عاش ظالم
اتوك يجرون الحديد كانهم … سروا بجياد ما لهن قوائم
اذا برقوا لم تعرف البيض منهم … ثيابهم من مثلها والعمائم
خميس بشرق الارض والغرب زحفه … وفي اذن الجوزاء منه زمازم
تجمع فيه كل لسن وامة … فما تفهم الحداث الا التراجم
فلله وقت ذوب الغش ناره … فلم يبق الا صارم او ضبارم
تقطع ما لا يقطع الدرع والقنا … وفر من الابطال من لا يصادم
وقفت وما في الموت شك لواقف … كانك في جفن الردى وهو نائم
تمر بك الابطال كلمى هزيمة … ووجهك وضاح وثغرك باسم
تجاوزت مقدار الشجاعة والنهى … الى قول قوم انت بالغيب عالم
ضممت جناحيهم على القلب ضمة … تموت الخوافي تحتها والقوادم
بضرب اتى الهامات والنصر غائب … وصار الى اللبات والنصر قادم
حقرت الردينيات حتى طرحتها … وحتى كان السيف للرمح شاتم
ومن طلب الفتح الجليل فانما … مفاتيحه البيض الخفاف الصوارم
نثرتهم فوق الاحيدب نثرة … كما نثرت فوق العروس الدراهم

تدوس بك الخيل الوكور على الذرى   وقد كثرت حول الوكور المطاعم

تظن فراخ الفتخ انك زرتها   بأماتها وهي العتاق الصلادم

اذا زلقت مشيتها ببطونها   كما تتمشى في الصعيد الاراقم

افي كل يوم ذا الدمستق مقدم   قفاه على الاقدام للوجه لائم

اينكر ريح الليث حتى يذوقه   وقد عرفت ريح الليوث البهائم

وقد فجعته بابنه وابن صهره   وبالصهر حملات الامير الغواشم

مضى يشكر الاصحاب في فوته الظبا   بما شغلتها هامهم والمعاصم

ويفهم صوت المشرفية فيهم   على ان اصوات السيوف اعاجم

يسر بما اعطاك لاعن جهالة   ولكن مغنوما نجا منك غانم

ولست مليكا هازما لنظيره   ولكنك التوحيد للشرك هازم

تشرف عدنان به لا ربيعة   وتفتخر الدنيا به لا العواصم

لك الحمد في الدر الذي لي لفظه   فانك معطيه واني ناظم

واني لتعدو بي عطاياك في الوغى   فلا انا مذموم ولا انت نادم

على كل طيار اليها برجله   اذا وقعت في مسمعيه الغماغم

الا ايها السيف الذي لست مغمدا   ولا فيك مرتاب ولا منك عاصم

هنيئا لضرب الهام والمجد والعلى   وراجيك والاسلام انك سالم

ولم لا يقي الرحمن حديك ما وقى   وتفليقه هام العدى بك دائم

تمت بالخير

باهتمام جے۔ ڈبلیو ہال صاحب
چھپا